طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



تأليف
الأستاذة آسية الهاشمي البلغيثي

الجزء الثاني

1416هـ-1996م

الباب الثالث

الباب الثالث

المجالس العلمية السلطانية بين :

1276-1381هـ (1859-1961م)

الفصل الأول : المجالس العلمية لفجر النهضة المغربية الحديثة، أو عهد المولى محمد الرابع

الفصل الثاني : المجالس العلمية لعصر النهضة المغربية الحديثة، أو عهد المولى الحسن الأول

الفصل الثالث : المجالس العلمية في عصر الحماية أو عهد : المولى عبد العزيز، والمولى عبد الحفيظ، والمولى يوسف.

الفصل الرابع : المجالس العلمية في عصر النضال وفجر الاستقلال، أو عهد سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه.

الفصل الأول

المجالس العلمية السلطانية
لفجر النهضة المغربية الحديثة
أو
عهد المولى محمد الرابع

الباب الثالث

المجالس العلمية السلطانية على عهـد :
المولى محمد الرابع – المولى الحسن الأول – المولى عبد العزيز – المولى عبد الحفيظ – المولى يوسف، وسيدي محمد الخامس
1276- 1381هـ ـــ 1859 - 1961م

الفصل الأول :
المولى محمد الرابع ومجالسه العلمية السلطانية :
(1276 - 1290هـ ـــ 1859-1873م)

تمهيـد :

يعتبر المولى محمد الرابع أول من بلور معـالم النهضة الحديثة بالمغرب، وأعطى لعواملها المختلفة البعد العملي الميـداني الفعال، الذي أرسى دعائمها، وجعلها حقيقـة ملموسـة، وبالتالي وضع قطـارها على سكـة دربها العتيد، وأعطى إشارة انطلاقها المباركـة في سائر مجالات الحياة، ولا سيما الثقافية منها، مما انعكس على مجالسه العلمية السلطـانية، سواء من حيث علماؤها، أو الكتب التي تسرد وتـدرس بها، أو من حيث العقيدة والمذهب التي تقـوم عليهـا أعمالها، وتنطلق منهـا، وبـالتـالي مـن حيث أبعـادهـا وأهـدافهـا ومقوماتها.....

ذلك أن طلائع النهضـة المغربية الحديثة، لاحت بشائرهـا في أفق المغرب خلال عهـد المولى عبد الرحمن، نتيجـة أصداء التيـارات الدينية، والفكـرية، والأدبية، والفنية، التي ترددت في أرجاء العالم العربي من الخليج إلى المحيط، رغم السـدود، والحدود التي فرضتهـا المخططات والمنـاورات الاستعمارية، التي كانت تحاك في الخفاء -إذ ذاك- ضد شعوبه، التي وحدتها آلام الماضي الـمرير، وتطلعـات المستقبل، التي صـاغت وجدانها، وتشربتهـا أجيـالها، فأصبحت حـافـزا يغذي أحـلامهـا ويدغـدغ آمـالها. زيـادة على المقومـات

الجغرافيـة والدينية والتاريخيـة واللغوية التي تشكل ثوابت راسخـة لهويته وكيانه.

ذلك أن تجربة المغرب -كجزء من العالم العربي- مع المطامع والمؤامرات الاستعمارية الغـربية، عجمت عـوده، وشحذت عزيـمته، فأقبل على الأخذ بأسبـاب النهضة الحديثـة وعـواملهـا، مما بـزغ فجـره في عهد المولى عبد الرحمن، وتجلى صبحـه واضحا في عهد المولى محمـد الرابع (1)، كرد فعل حتمي للاحتكاك بالغرب، باعتبار أن الإنسان مدني بالطبع.

ففي عهده تبدد الشك والتردد، وعم اليقين، والتأكـد من وجوب المبادرة، والاندفـاع في الأخذ والاقتبـاس من الثقافـة والحضارة الغـربية، وعلـومها، وتقنياتها، وأنظمتها.... كما اقتبس أجدادنا من الثقـافة والحضارة اليونانية، والفـارسية، والهنـدية، وكما نقلت أوربـا عن ثقافتنـا وحضارتنـا في مطلع نهضتهـا، حيث استغـرقت أربعـة قـرون في مجرد الترجمة والنقل لكتب أجدادنا في مختلف العلوم، والآداب، والفنون(2)....

وكان المولى محمـد الرابع إلى جانب تضلعـه في العلوم الدينيـة والشرعية -منقولها ومعقولها- من تفسير، وحديث، وفقه، وأصول، ومنطق، وكلام... كان إماما رائدا في العلوم الـرياضية والهندسية، وفي علم الفلك : من تنجيم، وتوقيت وتعديل. مما جعل كبـار علماء عصره، يعترفون بتفوقه في كل ذلك، ويشهدون له بالبراعة والعبقرية.

وقد تجلى كل ذلك في مجالســه العلمية السلطـانية، التي عرف بكفـاءته واقتـداره كيف يصهر في بـوتقتها تنـاقضات عصره، ويصـوغ منها وحـدة ثقافيـة متراصة، ووظَّفهـا في إدارة هذه المجالس، وتـوجيهها لخدمـة أهداف بـرنامجه الإصـلاحي، ومخططاتـه ومشـاريعه التقـدمية، التي كـانت من مجالســه العلميـة وإليهـا، مستعينا بـمميزاته الشخصيـة، ومستفيـدا من ظـروف عصره الزمـانية والمكـانية، التي كـانت رياحهـا أحيانـا تجري بما تشتهيه سفنه، ومعتصما بمقومات سنة آبـائه وأجداده، المتوارثة عن سلفه الصالح، في الحفـاظ على المقدسات الإسلاميـة، والسيادة المغربية، والـوحدة

---

(1) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكنون، ص: 19-20 .

(2) المصدر السابق، و ص .

الترابية، وبـالتالي جاعـلا من القوة الحية في البـلاد، من المفكرين، والعلماء، والمثقفين الكبـار، حاشيتـه وبطـانته، ومصـدرا ومـرجعـا لكل تشريعاتـه، وقوانينه، وأحكامه، في إطار مجالسه العلمية السلطانية التقليدية، الرمضانية وغيرهـا، التي كـان يعقـدهـا في ظعنه وإقـامتـه، وسفـره وحضره، وحلـه وترحاله....

فقد كان " مكرما للعلماء، معظما لجانبهم، رادا المهمات الشرعة إليهم، لم يقطع دونهم أمرا مهما " (3).

وذلك من خلال مجالسه العلمية المختلفة وبـواسطتها، باعتباره رئيسها، ومسير جلساتها، وقطبها ومحورها الوحيد.

ولا غرو، فقد كان عالما مخضرما، متكامـل الثقافة، مزدوج اللغة، جامعا بين الحسنيين لثقافة عصره، أصيلها وحديثها، طريفها وتليدها.

لذلك استطاع حسن الاختيـار والاقتباس من الثقافة والحضـارة الغربية وعلومها، ما هـو في حاجة إليه، من العلوم العسكريـة، والطبية، والهندسية، واللغات الأجنبية، وغير ذلك.

ومما طبع سياسته العلمية وغيرها بـالاتزان والتعقل، أنه كان بطبعه :" بعيد الغضب، سريع الرضا، متوقفا في الدماء (4) ".

كما حنكته تجارب الحكم وممارسة السياسة منذ صغره، فقد استخلفه والده المولى عبـد الرحمن على مراكش، ولم يلبث أن ألقى إليه مقـاليد الحكم ومسؤوليـاته، إذ أشركه في أعباء ملكـه، وعينه قائدا لجيشه، وكـان يتناوب معه الإقـامة بـالعواصم الكبرى: فـاس، ومكناس، ومراكـش، حيث يجوبان النواحي والأقاليم باستمرار.

وفي إطـار تنفيـذ برنـامجه الإصـلاحي المذكـور-الذي كـان يستهـدف النهوض بالبلاد، وإخراجها من عزلتها الرهيبة، وإلحاقها بركب أمـم العالم المتمـدن- عمل على بعث نهضة علميـة منقطعـة النظير -بالنسبـة لظروفـه وعصره-، شملت الـمجال العسكري، والإداري، والقطاع الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي.... آخذا بأسباب النهضة الحديثة وعواملها.

---

(3) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 224 .

(4) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 125 .

فقد طور المدارس العسكرية التي أنشأها والده المولى عبد الرحمن، ووسع نطاقها.

كما أرسل بعثات علمية إلى الشرق والغرب، لدراسة الفنون العسكرية المختلفة، رغبة منه في تطوير جيشه، وتحديثه، وجعله في مستوى جيوش عصره، وخاصة بعد مأساة حرب تطوان (5)، حيث تجلت حيوية وأهمية، بل ضرورة هذا التجديد والتطوير للجيش المغربي.

وكان توجيهه الطلبة لدراسة اللغات الأجنبية الأوربية، يدخل ضمن برنامجه الإصلاحي، الذي وضعه وصاغه داخل مجالسه العلمية، وبمعية ومساعدة علمائها من الاختصاصيين، والخبراء، في مختلف لجانها وخلاياها.

وكان هذا البرنامج يستهدف القيام بعملية واسعة النطاق، لترجمة كتب الغرب في سائر الاختصاصات وشعبها العلمية، والتقنية الحديثة.

وقد شرع في ذلك، حيث قام بالترجمة لبعض الكتب العلمية -كما سيأتي-.

المجالس العلمية السلطانية للمولى محمد الرابع :

سار المولى محمد الرابع على سنة سلفه الصالح من الملوك العلويين في عقد المجالس العلمية السلطانية، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، مما سار تقليدا رسميا متبعا، منذ عهد المولى سليمان، وأصبح من الثوابت المرعية اللازمة، والملتزم بها، على عهد والده المولى عبد الرحمن.

ويحدثنا عن المجالس العلمية للمولى محمد الرابع المؤرخ أكنسوس(6) قائلا : "…. كان مولانا المظفر -محمد الرابع- جاريا على السَّنن القديم، حتى في خلافته عن والده المؤيد…. من قراءة صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان.

وكان ذلك أمرا لازما، لا يتخلف عنه إلا لمانع لا يمكن رفعه". وقوله : "حتى في خلافته عن والده المؤيد" -يريد به المولى عبد الرحمن-، ويدلنا

---

(5) وقبلها في موقعة إيسلي، أواخر عهد والده المولى عبد الرحمن .

(6) الجيش العرمرم، لأكنسوس، ورقة : 261 .

على أنه كان يقيم هذه المجالس العلمية، أيام خلافته عن والده بمراكش -حيث كان وليا للعهد- وذلك عملا بعادة الأمراء العلويين من أسرته الشريفة.

ومما يؤكد لنا الازدواجية في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية أو غيرها، بين العلوم الدينية، ولا سيما الحديثية منها من جهة، وبين العلوم العلمية والتقنية الحديثة، من : هندسة، وطب، وفلك، وجندية، وغيرها، من جهة أخرى، قول المشرفي، مؤكدا تلقيح المولى محمد الرابع لمجالسه العلمية، ومحاولته إغناءها، وتكاملها، بإدخال المواد العلمية وعلمائها إلى ساحتها، وبساط البحث فيها :".... كان معتنيا بسرد البخاري كل سنة، متشوفا لعلم الهندسة والتنجيم (7) ".

وقد اتبع نهج سلفه، سواء في شكل هذه المجالس، أو في مضمونها، وفي عاداتها وتقاليدها كلها، وحتى في الحفلات الأدبية، التي كان يذيل بها درس اختتامها، وفي ذلك يقول أكنسوس : ".... وكنت أرفع إليه -محمد الرابع- في كل يوم ختمة من ختماته -على العادة- قصيدة، يستحسنها ويرتضيها كل سامع (8) ".

كما يقول أكنسوس مؤكدا ذلك :".... ومما رفعت إلى حضرته عند الختم، في السنة التي رجع فيها من حرب ولد محيي الدين -الجزائري- غير النونية المتقدم ذكرها، فإن تلك إنما هي تهنئة بمرجعه، وهذه في الختم، عند حضور مجمعه، وأشرت فيها إلى ظفره بالعدو المذكور، بإشارة بعض من طلب ذلك مني، ومطلعها(9) :

ألا حيي آثار الحبيب وداري
ولا تله عن حال الرقيب وداره

إلى أن يقول في الختم :

ولكن شدني للعلوم وأهلها
علوم حديث المصطفى وشعاره

(7) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 224 .
(8) المصدر الأول، ص: 261 .
(9) الجيش العرمرم، لأكنسوس، ص : 275

فـــذاك مثير الشـــوق في جـــوانحي

وحـــرقة قلبـــي مـــن شرارة نـــاره

فقيـــه -لعمـــر اللـــه نـار هـــداية

لمن ضـل في ليل الهوى واعتكـــاره

وفيـــه شفـاء للقلـــوب مـــن العمـــى

وفيـــــه حياة للنـــهى باعتبـــاره

جـــزى اللـــه بـــالخيرات جـامع شملـــه

محمد الجعفـــري حـــامي ذمـــاره

وقد أنشدهـا في درس الختم، لمجالس الأشهر الثلاثـة، "الذي وافق تلك الحركة"، ومنها أيضا في هذا الدرس :

يقيـــم لـــه فـــي كـــل عـام محـــافلا

مـزينة من حسنـــه واحتضـــاره

تـــدارسه الأعـــلام وهـــو إمـــامهـــا

ويـدلهم بالفهـــم عند ابتكـــاره

أقـــام لنـــا ســـوق العلـــوم فأصبحت

مضاعفـة الأربـــاح عنـد تجـــاره

ورفـــع بين النـــاس أقـــدار أهلـــه

فجـرر كـل فضلـه مـــن إزاره

ومجلسك العـــالي عـــروس ممـــالك

وهـذا إنظـام الـدر بعـد انتثـــاره

ويـمكنـنا أن نستنتـج مـن هـذه القصيـدة، الكثيـر عـن هـــذا المجلس، سـواء من حيـث شكله أو مـوضوعه، أو أعضاؤه، أو أهـدافه، أو غـير ذلـك.

فموضوع الـدرس كـان حـول الحديـث النبـوي الشريـف وعلومـه، حيـث استخرجـت واستنبطـت بـعـض أحكامـه التي يهتدي بهـا المسلمـون لحـل قضاياهـم ومشاكلهـم، وكل من سار على هديه، فإنه ينير لـه طريقـه، ويصبـح حي القلـب، وذا ضميـر حي، نيـر البصيرة، فـلا يضل أبـدا.

هذا من حيث موضوعه وأهدافه، أما من حيث الشكل، فهو يعلمنا بأن السلطان يرأس هذا المجلس شخصيا، ويسير جلساته بنفسه، ويشارك العلماء في الدراسة والبحث، ويقودهم في كل ذلك.

وأخيرا يمدحه على اهتمامه بالعلم، ورفعه قدر العلماء، وعقده لهذه المجالس العلمية، التي شبه اجتماع العلماء بها بانتظام جواهر العقد بعد انتثاره، مشبها العلماء بالدرر، والسلطان بالناظم لها، ذاكرا أن العلماء كلهم آخذون عنه، مقتبسون من علمه وفضله.

ويبين لنا أكنسوس، أن حفل اختتام المجالس العلمية للمولى محمد بن عبد الرحمن، بعد الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، كان يتم في عيد الفطر بقوله: " ومما رفعته لحضرته نصره الله –محمد بن عبد الرحمن– في بعض أعياد الفطر، عند ختمه للصحيح الجامع، هذه الميمية الكاعب (10) ". وهذه نبذة ومقتطفات من أبياتها، المتعلقة بموضوعنا :

تقيم لنا في كل عام مواسما
ذوات وجوه للوفود وسام

وأعظمها قدرا وأحسن منظرا
جلوسك للأمراء يوم ختام

ختام الصحيح الجامع الحجة الذي
رميت إلى أحكامه بزمام

تحكمه عند الحكومة مثل ما
تقوم بحكم الرحمن خير قيام

فمن نوره الوضاح تقتبس الهدى
وترمي به نحو العدا بسهام

كما نستشف من هذه الأبيات، أن السلطان يقيم هذه المجالس دوريا وسنويا، وأنه يتوجها بحضوره على رأس الأمراء، الذين يحفون به في مجلسه.

وبعد هذه النبذة عن شكل المجلس، ينتقل إلى موضوعه، الذي يخبرنا أنه اختتام صحيح البخاري، الذي يدرس بهدف استخراج أحكامه واستنباطها،

---

(10) الجيش، لأكنسوس، ورقة : 275 .

وأن السلطان يحسن عملية الاستنباط ويتقنها، ويقوم بها خير قيام، كما يقوم بالملك ومسؤلياته على الوجه الأكمل. وبالتالي فإن كل من في المجلس يقتبس من علم السلطان الغزير، ويهتدي بتوجيهاته وسداد رأيه....

أنواع المجالس العلمية للمولى محمد الرابع :

المجالس العلمية للاستفتاء :

من أنواع المجالس العلمية للمولى محمد بن عبد الرحمن. زيادة على مجالسه العلمية التقليدية الحديثية، للأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان. تلك المجالس التي كانت تدعو الضرورة لعقدها، في الظروف الطارئة القاهرة، التي واجهت المغرب خلالها، أو العالم العربي والإسلامي. قضايا خطيرة عويصة تضطره للاحتكام في شأنها إلى الشريعة الإسلامية، واستطلاع رأيها في موضوعها.

– ذلك أنه بعد حرب تطوان، مست الحاجة إلى تنظيم الجيش وتجديده، واتخاذ جيش نظامي حديث، فارتفعت الأصوات مطالبة بذلك، بعد أن كان والده المولى عبد الرحمن قام بالخطوة الأولى على درب هذا التنظيم والتجديد، بعد موقعة إيسلي، وهزيمتها المؤلمة.

والذي دعاه لعقد مجلس علمي خاص للاستفتاء في هذه القضية الحيوية المصيرية، انقسام الرأي العام المغربي حولها، فكثر الجدال حول مدى شرعية ذلك، فأراد إنهاء ذلك الجدال العقيم بالاستفتاء الشرعي، وبالتالي إغلاق الباب في وجه بعض الجهات المتربصة، وقطع الطريق على المتزمتين المتطرفين من دعاة التخلف(11).

لكنه قبل عقد مجلس الاستفتاء العام حول الموضوع، جمع مجلسا مصغرا خاصا من أئمة علماء مجالسه في الأحكام الشرعية، واستطلع رأيهم، واستفتاهم سرا في هذه القضية، فلما وجدهم يؤيدون رأيه الخاص، ويدعمونه شرعا، ولمس موقفهم الإيجابي من برنامجه ومشروعه التجديدي، قدم القضية رسميا وجهارة لمجلسه العلمي الأعلى الرسمي،

---

(11) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 74–80، والجيش، لأكنسوس، ورقة :80–81، وذخيرة المشرفي، م.خ.ع، رقم : 26945، ج: 2، ص: 48 .

وطرح على علمائه الأسئلة الوافية في الموضوع، حتى يصدر المجلس بكامل أعضائه الفتوى الشرعية في هذه القضية وموضوعها، طالبا منهم إصدار رأي وحكم الشريعة الإسلامية في شأن مشروعه وبرنامجه، المتعلق بإعادة تنظيم الجيش المغربي وتجديده، حتى يصبح جيشا نظاميا حديثا، مما يعتبره ضرورة ملحة، لا تقبل الجدال ولا التأخير.

وقد أصدر مجلسه العلمي الأعلى الفتوى المطلوبة، بعد جلسات عديدة.

ولم تكتف هذه الفتوى بإباحة تنظيم الجيش وتجديده وتجهيزه، واتخاذ الدولة لجيش نظامي حديث، بل الحث على وجوب التعجيل بكل ذلك. مما اعتبرته ضرورة ملحة.

وقد اعتمدت هذه الفتوى النصوص الشرعية العديدة الواردة في الموضوع، بكل من الكتاب والسنة. كقوله تعالى : ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص**﴾ (12). وقوله جلت قدرته: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم**﴾(13)... الآية غير أن هذه الفتوى لم تبح وتسوغ جمع الجنود والنفقة عليهم، وقالت عنها: "إنها بدعة محمودة"(14) وتركوها معلقة. دون البتِّ فيها، فاحتدم الجدال من جديد حول هذه النقطة.

– وهذا ما اضطر معه المولى محمد بن عبد الرحمن لعقد مجلسه العلمي الخاص من جديد، وتمديد جلساته المطولة، حتى البت النهائي في الموضوع.

واستفتى علماءه طارحا عليهم أسئلة محددة في الموضوع، متسائلا عن مدى شرعية إلزام الأمة بنفقات العمليات التي يتطلبها تنظيم الدولة، وتجديد هياكلها ومؤسساتها، وتنفيذ برنامجها الإصلاحي، وخاصة عمليات تنظيم الجيش، وتجهيزه، وتجديده، حسب النمط الأوربي الحديث، لمواجهة الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها البلاد، نتيجة لحرب تطوان، وموقعة إيسلي قبلها بقليل.

---

(12) سورة : الصف، الاية: 4 .

(13) سورة : الأنفال، الاية: 60 .

(14) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 15–16، عام 1988م .

فأصدر المجلس المذكور فتوى، بجعل كل ذلك من أوجب الواجبات على سائر المواطنين (15)، وتؤكد على أن إسهامهم المادي في ذلك، يعتبر فرض عين على كل مغربي ومغربية، دونما أي استثناء ولا تردد، وبالتالي بشرعية إلزام الأمة بدفع نفقة كل ذلك.

وبناء على هذه الفتوى، وتنفيذا لبنودها، أنشأ المولى محمد الرابع وزارة خاصة بالدفاع الوطني، سماها وزارة الجيش، وعين وزيرا للدفاع، سماه العلاف الكبير(16)، وأسندها إلى عبد الله بن أحماد، أخي الحاجب الشهير موسى بن أحماد (17). وأسند مهمة تدريب هذا الجيش، للقائد الضابط، السيد خوجة التونسي (18).

– ومن أنواع المجالس العلمية التي عقدها المولى محمد الرابع، زيادة على مجالسه التقليدية الرسمية، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، مجلس علمي عقده لسرد وختم صحيح البخاري، بمناسبة انتهائه من بناء قصره بأكدال الرباط، أمام ضريح جده سيدي محمد بن عبد الله، سنة 1285هـ.

وأمر أن يقوم بالختم في ذلك المجلس، كل من علماء الرباط، ثم علماء سلا، كل على حدة (19).

ويصف لنا الناصري هذا القصر – وكان في جملة علماء هذا المجلس – بقوله: "…. فدخلناها في جملتهم –علماء المجلس– فرأينا ماملأ أبصارنا حسنا وإتقانا، وعجيب صنعة (20)… ".

---

(15) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 73 .
(16) الاستقصا للناصري، ج: 9، ص: 115 .
(17) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 80–81، والاتحاف، ج: 3، ص: 569، والاستقصا للناصري، ج: 9، ص: 222 .
(18) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 30–81، والاتحاف، ج: 3، ص: 569 .
(19) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 115.
(20) المصدر السابق، و ج، و ص .

أعمال المجالس العلمية للمولى محمد بن عبد الرحمن :

سارت المجالس العلمية السلطانية للمولى محمد بن عبد الرحمن من حيث مذهبها، وعقيدتها، على نفس النهج الذي رسمه لها والده المولى عبد الرحمن.

ذلك أنها اعتمدت مذهب أهل السنة والجماعة، في إطار العقيدة المأخوذة من ظاهر الكتاب والسنة، التي شعارها السلفية الأصيلة العريقة.

وإذا كان أسلافه قد حافظوا وحرصوا على تكامل مجالسهم العلمية، بالموازاة في تأسيسها، وأعضائها، وأعمالها، وأهدافها، وكتبها، بين العلوم الأصلية والفرعية، العقلية والنقلية، فإن المولى محمد الرابع جمع بين الحسنيين، وأضاف إلى ذلك العلوم العصرية الحديثة الجديدة، التي اقتضتها ظروف عصره، وفرضتها حاجة دولته الملحة إليها، وهدته إليها شخصيته الفذة المتزنة، وثقافته الواسعة الشاملة المتكاملة، من هندسة، وطب، وفلك، وغيرها.

فقد كانت له رغبة أكيدة في التفتح على الحضارات الغربية، والأخذ بأسبابها، في محاولة جادة لرتق الفتق، واستدراك مافات، وطي المراحل طيا، معتمدا على اطلاعه على أحوال العالم في عصره، وعلى معرفته التامة بأحوال بلاده (21)، ودائها ودوائها.

فحاول استغلال الصراعات الدولية، وتوظيفها لخدمة المصالح العليا لبلاده، وتحقيق أهدافها المختلفة.

وفي إطار تنفيذ برنامجه الإصلاحي الطموح، الذي كان يشكل امتدادا لبرنامج والده، وتتميما لرسالته، أدخل إلى مجالسه العلمية السلطانية العلوم الحديثة، وكتب الطب، والهندسة والرياضيات، والطبيعيات وغيرها، واللغات الأجنبية، التي كان يتقنها كلها، حتى إنه ألف كتبا في بعضها. فقد " كان محمد بن عبد الرحمن إماما في العلوم الرياضية، وله مهارة كاملة في الهندسة، والتنجيم، والتوقيت،

---

(21) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 135، 1386-1967 محمد الرابع، ومخطط تصميم الإصلاح، للحسن السائح .

والتعديل، وشهد له بالتفوق فيها كبار علمائها. وكان له مؤلف لطيف في الهيئة والتنجيم (22) ".

ذلك أنه بعد حرب تطوان (23) 1270هـ-1860م، ارتفعت أصوات المفكرين من العلماء والمثقفين انطلاقا من داخل مجالسه العلمية الرسمية منادية بالدعوة للإصلاح والتجديد لجميع هياكل الدولة ومؤسساتها -ولا سيما في المجال العسكري- (24).

ولم تلبث المناقشات، والمناظرات، والدعوات أن تحولت إلى مؤلفات، ومشاريع للبرامج الإصلاحية المنشودة، في جميع مجالات الحياة وقطاعاتها.

فقد قدم هؤلاء العلماء إلى السلطان مذكرات ومشاريع، اتخد منها نواة لبرنامجه الإصلاحي العام، الذي كان يعتزم تنفيذه للنهوض بالبلاد من كبوتها، وإخراجها من ورطتها.

- كمذكرة العلامة محمد الكردودي سنة 1303هـ - 1885 " كشف الغمة في بيان أن حرب النظام واجب على هذه الأمة."

- وكمشروع العلامة ابن سودة (25).

وهكذا كانت الإنطلاقة لإعداد وتنفيذ البرنامج الإصلاحي العام للدولة، وأجهزتها، وهياكلها، ومؤسساتها، من صميم مجالسه العلمية السلطانية، ومن أعمال علمائها، وتدبيرهم وإعدادهم، وباتفاق تام معهم، ونزولا عند رغبتهم، واستجابة لمطالبهم، ومن وحي مؤلفاتهم، ووفق رسائلهم ومذكراتهم ومشاريعهم، التي قدموها إلى السلطان.

وقد شملت إصلاحاته القطاعات الحيوية للدولة المغربية، ولاسيما الإصلاح الإداري.

---

(22) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: ص: 191-194، وتوجد نسخة من هذا الكتاب بالخزانة الزيدانية .

(23) يقول عنها الناصري " إنها هي التي أزالت حجاب الهيبة عن بلاد المغرب " .

(24) تاريخ الحضارة المغربية، لابن عبد الله، ص : 64 . والتيارات السياسية، لإبراهيم حركات، ص 129 .

(25) التيارات السياسية، ص : 129، لحركات .

فأحدث وزارة العدل - الشكايات - ونظم وزارة الخارجية- البحر والأمور البرانية - وعين وزيرا للمالية - أمين الأمناء - ووزير الحربية - العلاف الكبير - ونظم الجيش على غرار الجيوش العربية والتركية، وجدد تجهيزه وعتاده (26)، وضبط العملة المغربية، بضرب وحدتها الأساسية الدرهم الشرعي، سنة 1275هـ، وأصدر منشورا يمنع ذكر سواه، وكتب بذلك إلى عمال الأقاليم كلها (27).

وشجع التجارة المغربية بالمشاركة في معرض باريزالعالمي، وحاول استغلال الصراع بين بسمارك ونابليون الثالث، وكذا بين اسبانيا وانجلترا، لصالح القضية المغربية (28)، وعزز الإصلاح الفلاحي بتنظيم الري الصناعي - وركز التصنيع (29)، كما نظم الإدارة، وأصدرتشريعا لموظفي الديوانات (30).

ودعم هذا البرنامج الإصلاحي المتكامل -الذي أعده داخل مجالسه العلمية، وبمعية علمائها، واستشارتهم- بإرسال البعثات الدراسية العلمية الى الخارج، لتكوين الإختصاصيين، والأطر العليا المختصة، ولاسيما في المجال العسكري (31)، تكريسا للإصلاح، وضمانا لاستمراريته ونجاحه.

واعتمد في تدريب الجيش وتأطيره على استجلاب مدربين من تركيا، وتونس، والجزائر، كما أرسل عددا من الطلبة المغاربة للتدريب بالجيش المصري(32) باعتبار أن التعاون في هذا المجال مع دول إسلامية، لا يثير اعتراض العلماء والفقهاء -بمجالسه العلمية- وبالتالي استياء الرأي العام المغربي.

---

(26) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 255 .

(27) الإستقصا للناصري، ج : 9، ص: 120-121، وبه نص الكتاب الموجه إلى العمال وهو مؤرخ في 8 شوال 1285هـ .

(28) دعوة الحق، ع : 4، س :10، ص : 135-138، 1386-1967، محمد الرابع مخطط تصميم الإصلاح، لحسن السائح .

(29) الإستقصا للناصري، ج : 9، ص : 116.

(30) الإتحاف، لمحمد الأخضر، ص : 391-392 .

(31) المغرب عبر التاريخ لحركات، ج: 3، ص: 255 .

(32) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 14، 1988م، وبها رسالة في شأنهم من محمد الرابع إلى مسؤول مغربي .

كما تـابع سياسـة والده في مجال التعـاون الثقافي مع الـدول الغربيـة، لاسيما فيما يتعلق بتكوين أطر الجيش العليـا من ضباط وغيرهم، في جميع المجـالات العسكريـة، حيـث قطـع في ذلك أشواطـا هامـة، وخطـوات بعيـدة.

فقـد أرسل بعثـات طلابيـة إلى كل من بلجيكـا، وإيطـاليا، والـولايات المتحدة، سنـة 1870م.

وهكذا تلاحقت أسباب النهضة الحديثـة، وتوافرت عواملها في عهد المولى محمد بن عبـد الرحمن، بـازدهار الحركـة الفكريـة والعلمية -انطـلاقا من مجالسه العلميـة- والنهوض بسـائر قطاعات الحيـاة ومرافقهـا، وبإصلاح هياكل الدولة ومؤسساتها وأجهـزتها، وبالتالي بإرسال البعثات العلمية إلى الخارج، وفتح المدارس والمعـاهد، وجلب المكونين والمؤطـرين لتكويـن الأطر العليا وغيرها، ضمانا لاستمراريـة مسيرة النهضة، وتدعيما لها. وتوج هذه الأعمال الجليلـة بإدخـال المطبعـة من باريـز سنة 1858م، ثم مـن مصر سنة 1865م(33).

لكن رغم كل هذه الجهود الجبارة المبذولة، سواء من طرف عاهل البلاد المولى محمد الرابع، أو من طرف علماء مجالسه العلمية، أو من طرف النخبة المثقفـة، التي دعمهـا الرأي العـام المغـربي مـاديا ومعنـويـا، رغم كل ذلك انتكست هذه النهضة، وأجهضت بعوامل داخلية وخارجية أهمها :

- أن هزيـمة المغـرب في حرب تطـوان أزالت هيبـة المغـرب من قلـوب أعدائه، خاصـة وأنها جاءت قريبة من هزيـمته في مـوقعة إيسلي، التي كان المولى محمد الرابع هو قـائدها المنهزم. فتهافتوا على غزوه، وطـوقوا سلطانه بـالمؤامـرات، مستهـدفين استغـلال خيرات المغـرب -حسب مخططهم الاستعماري المذكـور- والإطـاحـة بسيـادتـه، وتخريب اقتصـاده، وتقليب الأقلية اليهودية، واستغلالها ضده على الصعيد الداخلي والخارجي، بواسطة انجلترا. رغم أن المغرب سـوى بينهم وبين المسلمين في الحقوق والـواجبات، باعتبارهم مغاربة (34) .

---

(33) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، رقم، ص: 73 .

(34) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 255 .

- فساد بعض العناصر المتطرفة المتزمتة من حاشية السلطان وبطانته، من الوصوليين الانتهازيين، الذين يعملون من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة، ولو على حساب مصلحة بلادهم العليا.

والواقع أنه لولا الحروب مع كل من فرنسا وإسبانيا، التي أنهكت الدولة، واستنزفت اقتصادها، لتغير وجه التاريخ، ولكان المغرب اليوم يفوق اليابان تقدما وحضارة وازدهارا، باعتبار أن انطلاق محاولاتهما الأولى في مجال التحديث والتجديد كانت معاصرة ومتوازية. علما بأن المغرب أقرب منها بكثير إلى كل من أوربا وأمريكا، وبالتالي أكثر احتكاكا بالحضارة الغربية، وتفاعلا معها.

تأليف الكتب وطبعها :

كانت المجالس العلمية للمولى محمد الرابع هي المحرك الرئيسي لدواليب الحركة الاصلاحية، التي عرفها عهده، على جميع المستويات والأصعدة، سواء الرسمية منها أو الشعبية.

فقد ارتفعت أصوات أعيان العلماء، صادحة بالدعوة إلى الإصلاح والتحديث والتجديد، ولم يلبثوا أن ألفوا كتبا عديدة في هذا الصدد. كما قدموا للسلطان مذكرات ومشاريع إصلاحية عديدة، أهمها :

كتاب "كشف الغمة ببيان أن حرب النظام واجب على هذه الأمة» لمحمد بن عبد القادر الكردودي، سنة 1268هـ (35).

وفي إطار النشاط العلمي لمجالسه العلمية -الذي يشكل جزءا من برنامجه الإصلاحي الشامل- كان المولى محمد الرابع يشجع العلماء المؤلفين ماديا ومعنويا، ويتولى طبع إنتاجهم على نفقته، حتى إنه أصدر ظهيرا في هذا الموضوع(36).

واهتم أيما اهتمام بتحقيق الكتب، ونسخها ونشرها. فقد شكل لجنة مختصة من علماء مجالسه العلمية، وبعث خلايا لها للعواصم كلها، حتى تسهر على تحقيق ذلك.

---

(35) تاريخ الحضارة المغربية لابن عبد الله، ج: 2، ص: 53 .

(36) نصه بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 95 .

ولا أدل على هذا الاهتمام، من رسالته في الموضوع إلى وزيره الأكبر السيد إدريس بوعشرين (37).

ويؤكد لنا ذلك ابن زيدان بقوله (38) :".... كان له مزيدُ اعتناء بتصحيح الكتب وتحريرها وتهذيبها، فقد كلف علماء عواصمه بتصحيحها، والتنبيه على ما عسى أن يقع فيها من أغلاط ".

كما كان حريصا على طبع أمهات الكتب لأئمة الشيوخ من المغاربة وغيرهم، بالمطبعة التي أدخلها أولا من فرنسا، ثم من مصر في التواريخ المذكورة من قبل.

ومن أهم الكتب التي أمر بطبعها :

- شرح الخرشي الصغير على المختصر، في ستة أجزاء (39).
- وشرح الشيخ التاودي، على التحفة العاصمية.
- وشرح الشيخ ميارة الصغير، على المرشد المعين.
- وشرح الأزهري، على الآجرومية (40).

وكرس نشاطه في هذا المجال بتحبيس عدد كبير من الكتب المطبوعة على جامعة القرويين العتيدة، وأصدر ظهيرا بذلك (41).

وقد كانت هذه الحركة الدائبة من التأليف والتحقيق، والنسخ والطبع والنشر، تشكل جزءا مهما من برنامجه الإصلاحي، الذي صاغه وأعده داخل لجان وخلايا مجالسه العلمية، بواسطة الاختصاصيين من علمائها، وبمساعدة اللجان الفرعية، بجميع العواصم والانحاء -كما سلف-.

وكان المولى محمد بن عبد الرحمن يرأس هذه المجالس ولجانها وخلاياها شخصيا، ويشارك في أعمالها كلها مشاركة عملية فعالة. كرائد، ومشرف، وخبير. ولا سيما بالنسبة للجنة المكلفة بالترجمة والتعريب.

---

(37) نص الرسالة بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 95 .

(38) المصدر السابق، و ص .

(39) سنة 1287هـ بالمطبعة الفاسية .

(40) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 93-94، وكل هذه الكتب طبعت بفاس .

(41) نص الظهير بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 93-94 .

فقـد أشـارت كثير من المصـادر الأوربية إلى قيـام المولى محمـد الـرابع بتعـريب بعض الكتب العلمية، مثل كتب "نيـوتن"، الفيلسوف الأنجليـزي، وعالم الرياضيات والفيزياء والفلك (42).

كما ألف في الفلسفة الطبيعية، ومبادئ الرياضيات، وعلم الفلك، بواسطة تـرجمان أنجليزي من مـالطـة، اعتنق الاسـلام، ولازمه، فكـان يعمل تحت إشرافه المباشر، وتوجيهاته.

ويمكن اعتبار نشاطه هـذا في الترجمة، مكملا لأعمال مدرسة المهندسين بفاس، أو ملحقة من ملحقاتها، ومن جملة مظـاهر وعوامل النهضة الحديثة التي كان المغرب يزخر بها في عهده الزاهر.

كما اشتهر تعريبه لكتاب الفلكي الفرنسي "جوزيف جيروم لالاند" الذي سماه : " الجامع المقرب والنافع المعرب" (43).

ويشتمل هـذا الكتاب على مدخـل وأربعة وعشرين جـزءا، ويحتوي على أربع الآف مسألـة.

وقام محمد الـرابع بترجمته على رأس طاقم مهم من التراجمة المحترفين الـمهرة، وانتهى من تعريبه سنة 1268هـ-1852م، أي قبل بيعته، حيث كان لا زال وليا للعهد، وخليفـة لوالده بمراكش، وذلك في إطـار مجالسه العلمية الأميريـة المذكورة.

وقد عثـر على هذا الكتاب المترجـم، بمكتبـة القصر الملكي بالرباط.

وكـان المولى محمد بن عبـد الرحمن قـد كتب مقدمـة للترجمة العربيـة، وجعلها بين مقدمة الكتاب والباب الأول.

وفيها يـوضح حكم النظر في علم الفلك، ويعرف بقيمة الكتـاب العلمية، التي حفـزتـه لتعـريبـه، ويبين ظروف تـرجمتـه تحت إشرافـه، وحيثيـات تسميته(44).

---

(42) مظاهر يقظـة المغرب، للمنـوني، ج: 1، ص: 191-192، وتاريخ المغرب، لابـن عبد الله، ج: 2، ص: 65 .

(43) توجـد له ثلاث نسخ : الأولى تـرجع لسنة 1178هـ-1764م، والثانية لسنة 1186هـ-1771م، والثالثة لسنة 1208هـ-1793م .

(44) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 191-194 .

وهـذا ملخص لأهـم ما جـاء فيهـا (45) :

"..... إنـي لمـا نظـرت في هـذه العلـوم الرياضيـة، التـي منهـا: الحسـاب، والهيئـة، والهندسـة.... وجـدت الـوقوف على كنـه التحقيـق الـمحـض فيها لا يكـون بمجرد التقليـد فيها.... لأن النفـوس الكاملـة لا تطمئن إلا باليقين، الذي تسلم حججـه، بعد أن تغوص في بحاره، وتخوض لججه.

ولما كان ذلك لا بـد من الرصد فيـه للأجرام.... ومشاهـدة أمكنتها من أفلاكهـا، ومقادير حـركتها في الأزمان المختلفـة،.... فوجدنـا كتابا حـافلا، عجيبا، جامعا لكل مـا يحتاج إليه الناظر في هذه الصنـاعة.... مع ما اعتمده مؤلفـه والتزمه من التحريـر البالغ غايـة الغايات.... إلا أنه بـاللسان والقلم الأجنبيين، لأن مؤلفه رومي من أهل باريز (46).

وكان مـن فضل الله علينـا، أن حضرتنا العـالية بـالله، قـد احتوت على جماعـة وافرة، ممن أوَتْـهُـمْ ظـلال دولتنا الشريفـة المنصـورة الظاهـرة. ربيناهم في خـدمتنا أحسن تـربية، وأطلعنـاهم لمكان التخصيص على أسرار هذه العلوم.... حتى أصبحت حضرتنا العزيزة كعبة للنجباء الحذاق، ومطافا للعلماء من جميع الآفـاق ومن كل عارف بـالألسنة والأقـلام.... فأمرنـاهم بتعريب الكتاب المذكور، وإخراجـه من الظلمات إلى النور، فصرفوا كل عناية إلى ذلك ودأبوا عليـه آناء الليل وأطراف النهار مـدة مديدة مع معانـاة أكيدة ومشقة شـديدة، وكل ذلك بـمرأى منا ومسمع ومحضر ومجمـع، تعرض علينا في كل يوم مخرجاتهم فنبالغ لها بالتنقيح والتصحيح، ونرجح منها ما هو داع إلى الترجيـح حتى برز بحمد اللـه في أحسن الصور وأجملهـا، وأتم الوجوه وأكملها (47) ".

وذكر الأستاذ الباحث عبد العـزيز بن عبد الله (48) أن القنصل " ألبر لوكونت دوسكواط" تحدث عن إلمام السلطان محمد الرابع باللغة الفرنسية

(45) مجلة البحث العلمي، ع: 5–4، س: 2، ص: 16، 1385هـ–1965م .

(46) المصدر السابق، و ص .

(47) مرتب بالخزانة الملكية، تحت رقم : 2682 .

(48) في كتاب تاريخ المغرب، لابن عبد الله، ج: 2، ص: 65 .

وقيامه بتعريب بعض الكتب العلمية مثل كتب " نيوتن " في علم الفلك على يد ترجمان أنجليزي من مالطة اعتنق الإسلام.

كما أكد ذلك قنصل فرنسا بطنجة طيسو (49) سنة 1288هـ-1871م، وقد ساهم في إذكاء هذه النهضة الفكرية والعلمية -ولا سيما في مجال التأليف والإبداع والاختراع-.... أعيان العلماء من نبغاء البعثات التي أرسلها المولى محمد الرابع إلى الخارج الذين عززوا جهود علماء مجالسه العلمية وهم:

- العلامة المخترع أبو محمد عبد السلام الشريف العلمي، الذي ألف: شرح الوزكاني- وضوء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس -والبدر المنير في علاج البواسير- والأسرار المحكمة، في حل رموز الكتب المترجمة. كما اخترع الآلة ذات الشعاع والظل (50). (منجانة).

- والعلامة أبو العباس أحمد شهبون الجغرافي الكبير، الذي صنف كتاب الجغرافية المغربية، المشتمل على : صور، وخرائط، كصورة الفلك، وصورة الكرة الأرضية بنصفيها الشرقي والغربي، وخطوطي : الطول والعرض، وصورة فلك القمر، وصورة كرة الأرض، مرقوم عليها دائرة الشمس، وخريطة آسيا (51)، مع قائمة بأسماء بحورها، وبحيراتها، وجزرها، وأنهارها، وجبالها، وأخبارها، وعواصمها، وعدد سكانها، واختلاف ساعاتها.... وخريطة لأوربا، وأخرى لإفريقيا، وأخرى لأمريكا، وأخرى لأستراليا.... وصورة البروج، وصفاتها، ومنازلها، والكواكب السبع السيارة، وصورة بها موافقة للسنة العربية الهجرية، والعجمية الميلادية، وبيان الكبس، وخريطة المغرب (52) .

- والعلامة أبو عبد الله بن كيران الفاسي الذي اخترع عشر الدائرة، عوضا عن الربع، واختراعات أخرى ماتت بموته، إذ لم يطبعها، ولم يترك أولادا علماء، حتى يهتموا بها، فأتلفتها الأرضة (53) .

---

(49) المصدر الأول، ص: 17 .

(50) الدرر الفاخرة لابن زيدان، ص: 95 .

(51) المصدر السابق، ص: 95-96 .

(52) صورة هذا الكتاب بالخزانة الزيدانية، وفصل ابن زيدان الكلام عنه في العز والصولة .

(53) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 191-192 .

ولعل أبـرز عوامل ومظـاهر النهضـة المغربيـة الحديثة على عهـد المولى محمـد الرابع، هي إدخـالـه الطباعـة للمغـرب، التي "خرجـت كتب العلم القيمـة، بخطوط ممتازة، وتعتبر لحد الآن ذخيرة من ذخائر الخزائن العلمية المعـدودة(54)".

وهذه المطبعة التي يقدمها عبد الله كنون، هي التي دخلت من مصر(55) -كما سبق-، وأهـداها للسلطـان الفقيه الطيب الـروداني، قاضي تـارودانت وسوس، لما عاد من حجه.

فقبلها السلطـان، وعينه مديرا لها، ووفـر له كل ما يحتاجـه في عمليات التحقيق والتصحيح، والضبط والطبع والنشر (56) ....

وكان يطبع عليها أمهات المصادر المهمة، وخاصة الكتب المقررة للدراسة بكلية القرويين وفروعها.

ولم تلبث الطباعة أن انتشرت في عهده، فكثرت المطبـوعات المغربية وعم نفعها(57)، "وعملت على نشر العلم بإزاء جامعة القرويين العامرة (58)".

هذا وإن اهتمام المولى محمد الرابع بـالترجمة والنسخ وغيرهما، ليذكرنا بالمأمـون العباسي، ودوره في نشر العلم، وتوطيـد دعائم الحضارة العـربية، ولعله كان يقلده.

كما أن بعث البعثـات، ومسـاهمة علمائهـا -بعد عـودتهم- في الحركـة العلمية ونشاطها، إلى جانب علماء المجالس العلمية السلطانية، قد عمل -ولا شك - على إغناء وإثراء هـذه المجالس، وتعزيز دورهـا في البعث والتجديد، وتلقيح عطـائها، ممـا جعلهـا تجمع بين الحسنيين، ويتكـامل نشاطهـا على جميع الواجهات والجبهات، أفقيا وعموديا.

---

(54) النبوغ المغربي، لكنون، ج: 1، ص: 280 .
(55) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط رقم : 3177، ص: 73 .
(56) المصدر السابق، و ص .
(57) أحاديث عن الأدب المغربي، لكنون، ص: 7 .
(58) تاريخ الحضارة المغربية، لابن عبد الله، ج: 2، ص: 5 .

نشــاط مجالسه على الصعيـد الخـارجي :

كان المولى محمـد الرابع أول ملـوك الدولـة العلويـة الذي اتجه لـلأخذ بأسباب النهضـة الحديثة -بصفـة رسمية ومباشرة- وبـالتالي لـلاحتكاك بالعالم الخارجي عن كثب بالمشرق والمغرب.

وفي هذا الصـدد شارك في الـمعرض الدولي ببـاريز (59)، الذي أقامه نابوليون الثالث سنة 1867م، طيلة ثلاثة أشهر.

فقـد بعث ممثلـه التـاجـر الحاج محمـد القبـاج الفـاسي -الـمعروف بالفرنساوي- على رأس وفد مغـربي، حيث عرض في الجناح المغربي روائع صنـاعتنا التقليديـة، من سروج خيل مذهبـة، ومنـاطق وأحزمـة، وزليج، وغـير ذلك.

وقـد حضر هذا المعـرض ملـوك ورؤساء الـدول، ومنهم عبـد العزيـز العثماني(60).

كما أرسل البعثات العلميـة للدراسة إلى كل من الشرق العربي، وتـركيا، وأوربا(61)، للدراسـة، والتخصص في العلوم والتقنيـات الحديثة، التـي كان المغـرب في أمس الحاجـة إليهـا، لـدعم نهضته الفتيـة، وتعـزيـز البرنـامج الإصلاحـي العام، الـذي وضعه الـمولى محمـد بن عبـد الرحمن على رأس علماء عصره ومجالسه العلمية، وبتعاون مع قادة الرأي العام المغربي، تلبية للرغبة الشعبية العارمة في الاصلاح، والتجديد، والتحديث.

وفي هذا الصـدد، بعث إلى مصر -أيام محمد علي بـاشا- ثلـة من نبغاء طلبة المغرب، للتخصص في الرياضيات وغيرها من العلوم، مستهدفا تكوين الأطـر العلمية الكبرى. فنبغت منهم نخبـة، كانـوا طلائع النهضـة المغربيـة الحديثـة، وأسهمـوا في نشـاط الحركـة العلميـة، بـالتعليم، والتأليف(62)، وأشـهرهم :

- عبد السلام العلمي.

---

(59) تاريخ الحضارة المغربية، لابن عبد الله، ج: 2، ص: 53 .

(60) المصدر السابق، و ج، و ص .

(61) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 95–96، والحلل البهية، للمشرفي، ص: 224 .

(62) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكنون، ص: 7 .

- وأبو عبد الله محمد بن كيران الفاسي.
- وأبو العباس أحمد شهبون الجغرافي الكبير (63).

والواقع أن الصلات الثقافية بين مصر والمغرب لم تنقطع قط في التاريخ المعاصر والحديث، فما أكثر العلماء المغاربة الذين نهلوا من ثقافتها واختصاصاتها العلمية والأدبية وغيرها، وعلوا وارتووا من ينبوعها الفياض.

وتوالى إرسال المولى محمد الرابع للبعثات العلمية إلى كل من مصر والدولة العثمانية وأوربا للدراسة والتخصص.

كما استقدم تقنيين مختصين -ولا سيما في المجالات والشعب العسكرية المختلفة- من هذه الدول، وكذا من تونس والجزائر.

وفي هذا الإطار راسل الخديوي وغيره من رؤساء هذه الدول وكبار المسؤولين فيها.

وكل ذلك في محاولة جادة منه، مستهدفة إلحاق المغرب بركب أمم العالم المتمدن، واستدراكا للوقت الضائع، وفكا لقيود العزلة والتخلف(64)، وتطويرا لنشاط مجالسه العلمية وأعمالها.

ونشاط المولى محمد الرابع المكثف على الصعيد الخارجي شجع الدول الأجنبية على التعاون معه والركون إليه، كما دفعها للتعاون مع البلاد العربية والإسلامية واعتماد سفراء لها لدى دولها (65).

المجالس الأدبية للمولى محمد الرابع :

كان المولى محمد الرابع يعقد مجالس أدبية رائعة موازية لمجالسه العلمية السلطانية الرسمية الدورية وغيرها من المجالس العلمية المختلفة الأخرى التي كان يعقدها هنا وهناك، استجابة للظروف والملابسات الطارئة والمحيطة به. ورغم مشاغله الجسيمة بأعباء الملك، ومسؤوليات الحكم ومهامه....

---

(63) مخترع عشر الدائرة، ومخترعات عديدة، ضاعت بموته .

(64) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ص: 156-166 .

(65) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 255 .

وفي هذه المجالس الأدبية الموازية لكل ذلك، كان يتفرغ للعلماء من الأدباء والشعـراء والفنـانين وغيرهم، في المنـاسبـات السعيـدة، والمواسم والأعيـاد المختلفـة، وخـاصـة حفلات اختتـام سرد صحيح البخـاري، وغيره مـن أمهـات مصادر الثقافة العربية الإسلامية، التي كانت تقرأ وتسرد وتفسر... في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية، وكذا حفلات الإنتصارات العسكرية، وحفلات عيد المولد النبوي الشريف، زيـادة على الأفراح والمناسبات الخاصة للأسرة المالكـة....

وهـذه نمـاذج من كـل ذلـك، وأهمها :

لما تولى المولى محمـد الرابع الملـك هنأه شاعـر البلاط العلـوي، ومؤرخ الدولة العلوية أكنسوس بقصيـدة، مـزج فيـها بين تهنئتـه بالملك، وتعزيته في وفاة والده، ورثاء السلطان المرحوم المولى عبد الرحمن.

وأنشد هذه القصيدة بين يدي السلطان المولى محمد الرابع –يوم بيعته– ولد الشاعر أكنسوس، السيد عبد الله أكنسوس، ومطلعها (66):

وجوه الأمـاني حسنـهـا يتـجـدد
ومنظـرهـا يحكيـه خـد مـورد
قضـى الحب في كل القلـوب بـأنها
ممـاليك أربـاب الجمال وأعبـد

وأعجـب السلطـان بهـذه القـصيـدة، فأجـزل لـه العطـاء والجـزاء –كما قال الشاعر–.

– وعقـد مجلسا أدبيـا بسـلا، بعد قضـائه على فتنـة عبد الـرحمن بن سليمان، حيث أنشـده الشعـراء، وعلى رأسهم العـلامـة المؤرخ الشـاعـر الناصـري، مـؤلـف كتـاب الاستقصـا الـذي مدحـه بقصـيدة قيـمـة، قال في مطلعها(67) :

---

(66) الإستقصا للناصري، ج : 9، ص : 81 – 83، وبها النص الكامل للقصيدة .

(67) الإستقصا للناصري، ج : 9، ص : 93، وبها نص القصيدة .

حوى العلويون المعالي كلها وما منهم إلا ذو المجد صاعد

– ومن القصائد التي نظمت في عهده، وأنشدت بين يديه، وهي تصور أحداث العصر، والدعوة إلى الاصلاح والتجديد والتغيير، ونضال السلطان من أجل تحقيق كل ذلك.

قصيدة للمفضل أفيلال، يرثي فيها تطوان، بعد دخول الاسبان إليها سنة 1860م، ومطلعها :

يا دهر قل لي علامه كسرت جمع السلامة

يا أهل تطوان صبرا فما لخطب إدامة

– ومن المجالس الأدبية التي كان يعقدها في حفلات الختم لسرد أمهات الكتب، ولا سيما صحيح البخاري في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية، مجلس أنشده فيه الشعراء، ورفع إليه شاعره أكنسوس قصيدة ومطلعها :

ألا حي آثار الحبيب وداري

ولا تله عن حال الرقيب وداره

فذاك مثير الشوق في جوانحي

وحرقة قلبي من شرارة ناره

– وفي مجلس آخر عقده في عيد الفطر، بمناسبة ختمه للصحيح الجامع للإمام البخاري، أنشده أكنسوس قصيدة قيمة، ضمن ما أنشده في ذلك المجلس من قصائد، ومنها في موضوع المناسبة المحتفل بها :

تقيم لنا في كل عام موسما

ذوات وجوه للوفود وسام

وأعظمها قدرا وأحسن منظرا

جلوسك للأمراء يوم ختام

وهذا مما سبق ذكره.

–ولما توفي (68) المولى محمد الرابع، أوصى أن يكتب على قبره بيتان من الشعر –اختلف هل هما من شعره، أم من شعر غيره–، وهما (69) :

(68) يوم الخميس 18 رجب سنة 1290هـ–1873م، بمراكش إثر شربه لدواء مسهل .

(69) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 83 .

أمستعبرا حـــــولي رويـــــدك إننـي
ضريح سعيـــد حل فيـــه سعيـــد

هـو العلـــوي الهـــاشمي مـــحمـــد
إمـــام لــــه في الملك سعي ســـديـــد

علمـاء مجالســه العلمية الذيـن أخـذوا عنه :

كان المولى محمـد الرابع متضلعـا في العلوم الـدينية والشرعيـة، منقولها ومعقولها، من تفسير، وحديث، وفقه، وأصول، ومنطق، وكلام، وغيرها. كما كان إمـاما رائدا في العلوم الـرياضية، والهنـدسية، وفي علم الفلك، والتنجيم والتوقيت..... فكانـت مجالسه العلمية مدرسة، جمعت بين الطـريف والتليد، تخرج عليـه فيهـا علماء كبـار في الاتجاهين : الإســلامي الأصيل، والعلمي الحديث.

وهذه أسماء أئمـة العلماء الذين أخذوا عنـه في مدرستـه المزدوجة، التي تجسـدها مجالســه العلمية المختلفـة، وهم أقطاب هـذه المدرسة وأعيـانها، وأشـهرهـم :

- العلامة سيدي محمد الحمادي الشهير بالمكناسي (70) .
- الشيخ العلامــة أبو السعود سيدي عبـد القادر العراقي، كـان يدرس بالقـرويين، ويحضر قراءة صحيـح الإمام البخـاري بحضرة السلطان المولى محمد الرابع، وأخذ عنه (71) .
- الفقيه العلامة محمد الصفـار التطواني، استوزره المولى عبد الرحمن، ثم استوزره المولى محمد بن عبد الرحمن، وهــو ممن أخذ عن هذا السلطان من العلماء(72).
- الفقيه العــلامة أحمد الـوديي (73)، أخـذ عن المولى محمـد الـرابع في مجالسه العلمية الأميرية ثـم السلطانية، إذ كان في خدمته منـذ أيام خلافته

(70) مجلة المنــاهل، ع: 36، ص: 384 . صفحــات من مخطوط المفـاخر العليـة، للجائي، تقـديم : المنوني.
(71) المصدر السابق، ص: 389 .
(72) المصدر السابق، ص: 390 .
(73) المصدر السابق، ص: 389 .

عن أبيه المولى عبد الرحمن بمراكش، وكان اختياره لخدمته من طرف القاضي مولاي عبد الهادي، وظل في خدمته حتى توفي بعد حرب تطوان، ورجوعها إلى حظيرة الوطن.

– العلامة سيدي عبد الرحمن الشرقي (74)، الذي خدم كلا من المولى عبد الرحمن، والمولى محمد الرابع، والمولى الحسن الأول، وتولى خطة الحسبة، ثم رجع للكتابة في خدمة المولى محمد بن عبد الرحمن – منذ أن كان أميرا وخليفة لأبيه بمراكش.

(74) المصدر الأول، ص: 385 .

الفصل الثاني

المجالس العلمية
لعصر النهضة المغربية الحديثة
أو عهد المولى الحسن الأول

الفصل الثاني
المجالس العلمية لعصر النهضة المغربية الحديثة
أو عهد المولى الحسن الأول
(1290– 1311 هـ ـــ 1873 – 1894 م)

تمهيد :

يعتبر عصر المولى الحسن الأول عصر التجديد والتحديث، والتطوير والتنوير، والاقلاع الحضاري بالمغرب.

فقد شيد صرح النهضة المغربية الحديثة على الأسس المتينة، التي وضع لبنتها الأولى المولى عبد الرحمن، ووطد دعائمها المولى محمد الرابع.

تلك النهضة التي لم يكتب لها أن تواصل مسيرتها التنموية والاجتماعية لبلوغ أهدافها وتحقيق مبتغاها، نتيجة عوامل داخلية، والتي كان المولى الحسن الأول يهدف من ورائها إلى أن يأخذ المغرب طريقه في مواكبة الدول الناهضة.

ولن نجد في وصف المولى الحسن الأول أحسن من قول المشرفي(1): «....حمدت العامة والخاصة سيرته، إذ أحسن للضعيف، وبر بالشريف، وأسقط التكاليف.... ولم يشغله ذلك عن إقامة شعائر الدين، والتلاوة والأذكار، والتهجد والنوافل في الأسحار.

وكان ذلك دأبه من زمن الخلافة عن والده، كما قال أبو عبد الله أكنسوس ".

وإلى جانب ذلك، كان مهتما بالعلم، حريصا على إقامة مجالسه، حيث يجمع أعيان العلماء وأئمتهم، وكبار الشعراء والأدباء الذين كان يجلهم، ويبالغ في إكرامهم، وإغداق الجوائز والصلات عليهم، مهما كثر عددهم.

فقد " كان المولى الحسن الأول رابطا عنان وجهته لحلقة باب العلم، مقصورا النظر على طلب فنونه، معتكفا على ذلك.... ولم يزل مولاي الحسن منقطعا لأخذ العلم وتعاطي فنونه...... فأول ما تضلع فيه من العلوم علم العربية، لأنها مفتاح كل علم (2) ".

(1) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 145.

(2) البستان الجامع، للسباعي، ورقة : 26.

كما كان حريصا على عقد مجالسه العلمية السلطانية الرسمية : لختم صحيح الإمام البخاري كل سنة وغيره من كتب العلوم الشرعية، والدينية، والرياضية، والهندسية، ولا سيما الكيمياء.

وكان يخص علماء هذه المجالس بحبه وعنايته ورعايته، فيهتم بشؤونهم، ويغدق عليهم نعمه وصلاته، ويشاورهم في سائر الأمور، "ولا يصدر في صغيرة ولا كبيرة إلا عن مشورتهم (3)".

ويؤكد لنا أكنسوس مدى اهتمامه بالعلم ومجالسه (4) قائلا : "لما استخلف المولى الحسن، لم تشغله شؤون الخلافة، ولا قصوره عن وظائف الدين.... لأنه يجد لها لذة وحلاوة في خلواته.... وأما تعاهد العلوم -ولا سيما علم الحديث- ففي كلها سبقه معلوم ".

وبلغ من مكانة علماء مجالسه العلمية السلطانية، ولا سيما منهم علماء الحديث، أنهم رفعوا بيعتهم (5) إليه على حدة، دون بقية علماء عصره ومجالسه، في مختلف الاختصاصات الأخرى.

كما كان في سفره يقدم محفة صحيح الإمام البخاري (6) بين يدي موكبه، وهو وسط الفرسان، ثم المشاة....

المجالس العلمية للمولى الحسن الأول :

كانت المجالس العلمية السلطانية للمولى الحسن الأول تسير على النهج الرسمي التقليدي، الذي أصبح سنة متبعة دونما أي تغيير، سواء من حيث الشكل، أو من حيث المضمون. حيث كانت تعقد باستمرار طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، تحت رئاسة أحد أئمة وأشياخ علمائها، وإدارته، وتسييره، وبالتالي تحت الرئاسة الشرفية والعملية الفعلية المطلقة للسلطان.

(3) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم 3177، ص: 84.
(4) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 128، والمغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 284-286.
(5) كتاب الوثائق الملكية، لابن منصور، ص: 66، ونصها، ص: 66-67، من نفس المصدر.
(6) موكبه في دخوله لتطوان سنة 1307هـ، حسب أكنسوس.

وكان يحضرها –زيادة على أعضائها من أقطاب العلماء، وأئمة العلم، وشيوخ المعرفة– كبار موظفي الدولة : مدنيين وعسكريين، ووفود الضيوف : المدعوين والوافدين.

وطيلة مدة انعقادها يحتفل لها بأنواع الأطعمة والأشربة والمرطبات، وتضمخ أجواؤها بأنواع الطيب العطرة، في مباخر فاخرة....

كما كانت جلسة الدرس الأخير منها تختتم بحفل، في مجلس أدبي، تنشد فيه القصائد الشعرية في مدح السلطان، وتعداد مناقبه، والإشادة بفضله في إقامته لهذه المجالس االعلمية النيرة، مع بيان أهميتها، وأبعادها، وأهدافها، على جميع المستويات والأصعدة.

وتختتم تلك الحفلات والجلسات الأدبية الختامية بتوزيع الجوائز والصلات، على العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم من العاملين في تسيير هذه المجالس، والمساهمين فيها من قريب أو بعيد. وكذا على المقربين والأتباع والأعوان....

وإذا طرحت قضية هامة أمام المجلس للبحث والدراسة، فإنها تكون محل جدال، ونقاش، ومحاضرات، وندوات، ومناظرات، تستغرق أحيانا عدة جلسات، وغالبا ما كانت هذه الجلسات المطولة الصاخبة تتمخض عن مؤلفات ورسائل علمية قيمة، من شأنها إغناء الخزانة المغربية عموما، وخزانة المجالس العلمية السلطانية خصوصا، بكمية وافرة من تلك الكتب والرسائل، التي كانت تؤلف حول تلك المواضيع المطروحة للحوار والبحث.

وفي حفلات الختم التقليدية، كانت تلك، الكتب والمؤلفات تقدم هدية إلى السلطان، الذي كان يعطي رأيه فيها، إما علانية داخل مجلسه في جلسات لاحقة، أو عن طريق حواشي يكتبها على هوامش تلك المؤلفات. وإذا كانت المؤلفات مصادر قيمة لأشياخ العلماء، أو لشيوخه من أقطاب العلماء، فإنه يبعث إليهم برسائل خاصة في تقريظ كتبهم، والثناء عليهم، وتشجيعهم على مواصلة نشاطهم، واجتهادهم، وعطائهم....

وهذا وصف حي لأحد المجالس العلمية السلطانية التقليدية الرسمية للمولى الحسن الأول، على لسان أحد كبار علماء عصره، الشاعر والمؤرخ

أحمد بن خالد الناصري -مؤلف كتاب الاستقصاء- في قوله (7):
"في 29 رمضان 1290هـ دخل -المولى الحسن الأول- رباط الفتح، وقضى العيد بالرباط، وختم به صحيح البخاري على العادة.

وكان فقيه المجلس ومدرسه يومئذ، الفقيه العلامة المهدي بن الطالب بنسودة الفاسي.

وحضر ذلك المجلس وفود المغرب، وقضاة العدوتين وعلماؤهما، وحضرنا في زمرتهم -أحمد بن خالد الناصري-.

ومدح السلطان بقصائد بليغة، واحتفل أعزه الله لهذا الختم، بأنواع الأطعمة والأشربة والطيب...

وفرق الأموال على من حضر، ثم وصل أهل العدوتين، من علمائها، وقرائها، ومؤذنيها، وطبجيتها على العادة (8) ".

ونلاحظ من هذا الوصف للناصري، أن حفلات الختم هذه، كانت تتحول إلى مجالس أدبية رائعة.

وهذا ما يؤكده لنا المشرفي بقوله (9) :"....قيل في ختمه صحيح البخاري في سنة واحدة، نيف وخمسون قصيدة، أجاز الكل على قدر مراتبهم دون ما قيل في المواسم والأعياد، ولم يرجع أحدهم خائبا جذب الحصيدة. فارتفع بوجوده منار الاسلام وأضاء نور العلم واستقام".

وقد أسند المولى الحسن الأول رئاسة مجالسه العلمية السلطانية الرسمية، إلى الفقيه أبي العباس(10) أحمد بنسودة المري، خلفا لأخيه المهدي(11) وذلك سنة 1295هـ.

---

(7) الإستقصاء، للناصري، ج: 6، ص: 133.
(8) المصدر السابق، و ج ، و ص.
(9) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 141.
(10) م. 1321هـ
(11) مجلة المناهل. صفحات من مخطوط المفاخر العلية للجائي، تقديم محمد المنوني، ودعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، اهتمام العلويين، بحفظ القرآن الكريم، لعلال الفاسي 1387-1968 وحوار شخصي مع الاستاذ الجليل أحمد بنسودة مستشار صاحب الجلالة الحسن الثاني وروايته لما قرأه شخصيا في تقييد لابن عمه العابد بن أحمد بن سودة، وهذا التقييد، بمكتبته بفاس.

وكان يعقد هذه المجالس العلمية السلطانية الرسمية في حله وترحاله، بحيث لا تتوقف حتى في السفر.

وهذا ما يؤكده لنا وصف السباعي لحفل ختم السلطان المولى الحسن الأول لصحيح الإمام البخاري، في ليلة القدر، لسنة 1299هـ، في طريق سفره بقوله(12): "....وفي رمضان 1299هـ، ختم صحيح البخاري، قرب وادي نفيس، وصلى تلك الجمعة بحاضرة مراكش، وأقام بها ليلة السابع والعشرين، بمسجده المعلوم على العادة، فجمع بين السفر وهذه الغرة ".

ولم يكن سرد البخاري يتوقف طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان إلا لضرورة طارئة قاهرة، كالحالة التي يصفها لنا السباعي قائلا(13) : ".... ولما وصل الجيش.... بكرة يوم السبت.... وذلك اليوم لم يقرأ فيه صحيح البخاري لتبكيره، لأنه بدأ قراءته بمراكش، واستمر عليها حالة الظعن.... مر بآيت مساط إلى آيت عطا....".

وغالبا ما كانت المجالس العلمية الختامية مزدوجة، حيث يدرج ضمن الاحتفال بدرس الختم لصحيح البخاري أو غيره، الاحتفال بمناسبة أخرى خاصة أو عامة.

هذا، زيادة على أن حفلات الختم هذه، غالبا ما كانت تقام ليلة السابع والعشرين من رمضان، وبالتالي تكون مقرونة بالاحتفال بليلة القدر المباركة.

ومن أمثلة هذه المجالس المزدوجة، مجلس ختم صحيح البخاري لسنة 1293 هـ بفاس، الذي أدمج مع الاحتفال به، احتفاله بإتمام بناء القبة التي بعرصة للا مينة.

وقد حضر هذا الحفل المزدوج مع العلماء السيد السباعي، الذي يصفه لنا قائلا(14) : ".... وفي الخامس والعشرين من رمضان سنة 1293هـ، خيم قرب فاس بقنطرة سبو، وخرج لملاقاته وتهنئته بها علماء فاس وأعيانها....

(12) البستان الجامع، للسباعي، ورقة : 124.

(13) المصدرالسابق و ص.

(14) البستان الجامع، للسباعي، ورقة : 113.

وأقام بها ليلة القدر على الصحيح.... وخلالها أقام وليمة عظيمة بخيمته، احتفالا للقبة التي كملت بعرصة للا مينة....

وسرد فيها صحيحا البخاري ومسلم، وكذلك الشفا على الوصف الذي تقدم ".

وعن أوقات هذه المجالس العلمية للمولى الحسن الأول يقول نفس المؤلف(15): "... وبدأ في قراءة صحيح البخاري على العادة، في شهورها المعتادة، إلى أن ختمه ليلة القدر، ليلة السابع والعشرين من رمضان.... فكنا من كبيري طلبة سرد صحيح البخاري ".

وغالبا ما كانت المجالس العلمية السلطانية للمولى الحسن الأول تتحول إلى مناظرات ومناقشات حادة، كلما طرحت قضية، وتضاربت حولها آراء العلماء أعضاء المجالس الحاضرين، إذ يتمسك كل عالم برأيه، ويأتي بالحجج والأدلة والنصوص لتأييده ودعمه.......

وكثيرا ما تؤلف كتب ورسائل مطولة حول تلك القضايا -كما قلنا-، بل قد يتكرر ذلك مرات عديدة، ويشارك فيه عدد من العلماء، إذ يرد العلماء على بعضهم من خلال تلك المؤلفات، من كتب ورسائل وغيرها.

ويصف لنا أحد هذه المجالس الحادة، المرحوم الأستاذ علال الفاسي وصفا حيا وافيا، فيقول (16) :".... وكان المولى الحسن الأول ذا عناية بدراسة القرآن والحديث في مجالسه العلمية السلطانية الحسنية، بدليل أنه حدث أثناء قراءة الدروس المولوية من كتاب صحيح البخاري، أن طلب من السيد القاضي أحمد بنسودة عدم سرد حديث الإفك قائلا :"إن الأوفق عدم إشاعته بين العوام، وعدم دراسته ".

فعارضه في ذلك العلامة السلفي سيدي عبد الله السنوسي، فاشتدت المناقشة بين الفقيهين، حتى ألف بنسودة رسالة في الرد على السنوسي، مؤكدا وجوب عدم قراءة حديث الإفك، وشنع على الشيخ عبد الله ادعاءه الاجتهاد، واستدلاله بالحديث والكتاب، وهو لا يتجاوز درجة المقلد.

---

(15) المصدر السابق، ورقة 148.

(16) دعوة الحق، ع: 4، س: 11، ص: 21، 1387هـ-1968م، اهتمام العلويين بحفظ القرآن الكريم، لعلال الفاسي.

واطلع المولى الحسن الأول على هـذه الرسـالة، فمـلأ حواشيها بتعـاليق موضوعية، وافق فيها بنسودة في بعض ما قاله، لكنه أعطى الحق للسنوسي في قـراءة قضية الإفك المذكـورة في كتـاب اللـه. وختم تعليقه بهذه الكلمـة: "القرآن كله لنا فال حسن (17) ".

وكانت المجـالس العلمية السلطـانية التقليديـة الرسميـة للمولى الحسن الأول تختم بحفـلات أدبيـة رائعـة، تنشـد فيها قصـائد شعـريـة في مـدح السلطان، وتعـداد حسناتـه وأياديه البيضـاء على الأمة، وعلى رأسهـا عقده لهذه المجالس العلمية الرشيدة النيرة العتيدة، وبالتالي استعراض فوائد هذه المجـالس، ومنافعهـا، وفضلها، وأبعـادها وأهـدافها الـدينية، والاجتماعيـة، وغيرها....

ويقول المشرفي (18) في ذلك : "..... قيل في ختم صحيح البخـاري هـذه السنة، نيف وخمسون قصيدة. إذ تنافس الشعراء في مدحه -مولاي الحسن الأول- بمناسبة ختمه لصحيح البخاري"، مما يؤكد تعلق العقل والوجدان المغربي بهذه المجالس، وتشبثهما بها، وبالقائمين عليها.

وقـد أجـاز الكل عنهـا على قـدر مـراتبهم، دون مـا قيل في المواسم والأعيـاد".

أنواع المجالس العلمية للمولى الحسن الأول :

المجالس العلمية للاستفتاء :

عقد المولى الحسن الأول مجالس علمية عديدة لـلاستفتاء حول القضايا المهمـة التي كـانت تعترض سبيلـه في حكمـه، أو التي تطـرحهـا الظـروف والأحداث المستجدة، التي عرفتها البلاد، تحت تأثير مظاهر النهضة الحديثة، وما اقتضته من الاحتكاك بالأجانب، ومـا أفرزه ذلك من مشاكل جديدة على المجتمع المغربي الإسلامي. مـما لم يـرد فيه نص صريح، لا في الكتاب، ولا في السنة.

---

(17) دعوة الحق، ع: 4، س: 11، ص: 21، 1387هـ-1968م، اهتمام العلويين بحفظ القـرآن الكريم، لعلال الفاسي.

(18) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 243-245.

ومن أهم هذه القضايا :

1 – قضية إلحاح الجالية الأجنبية على المولى الحسن الأول في تلبية مطالبها بمنحها امتيازات خاصة، وتخفيض الأعشار عن أفرادها.

فكتب المولى الحسن الأول رسالة إلى الأمة المغربية، يستفتيها في ذلك، بتاريخ 7 رجب 1307هـ. ولعله أول استفتاء نظم للشعب المغربي قاطبة على الإطلاق.

ويعتبر من مظاهر أخذ المغرب بأسباب النهضة الحديثة. ومن معالم المغرب الحديث، التي ظهرت بوادرها منذ عهد : المولى محمد الرابع، حيث غزت الحياة المغربية بعض مظاهر الحياة والحضارة الأوربية، –من حيث الشكل–.

وكانت نتيجة هذا الاستفتاء : موافقة الخاصة من العلماء، والنخبة المثقفة، والوجهاء، والأعيان، على الترخيص بذلك.

أما جل العامة فرفضوا ذلك وقالوا : "ما نعطيهم إلا السيف".

فلم يأبه المولى الحسن لقول العامة، واعتمد رأي العلماء، فخفض أعشار الأجانب بنسبة الربع مما كانوا يدفعونه (19). وفي هذه القضية كتب أحمد ابن خالد الناصري –مؤلف كتاب الاستقصا– للسلطان المولى الحسن الأول جوابا مطولا على السؤال المطروح على الشعب للاستفتاء، يعتبر بمثابة فتوى شرعية (20).

2 – ومن القضايا الهامة التي اضطرت السلطان المولى الحسن الأول إلى عقد مجلس علمي للاستفتاء، قضية التجارة في الأعشاب المخدرة.

فقد عقد مجلسا علميا، جمع فيه أئمة العلماء وشيوخهم، من أقطاب مجالسه العلمية السلطانية، واستفتاهم في حكم تجارة الأعشاب المخدرة(21). وذلك بتاريخ 15 ربيع الثاني سنة 1304هـ.

وبعد جلسات مطولة ومسلسلة حول الموضوع، أصدروا فتوى شرعية بمنعها، وذلك بالإجماع.

---

(19) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 182.

(20) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 184، وهو بتاريخ 10 شعبان 1303هـ.

(21) الاستقصاء، للناصري، ج: 9، ص: 192.

وذيلوا هذه الفتوى بحيثيات شرعية وجيهة مما أقنع السلطان المولى الحسن الأول، فأصدر أمره بمنع المتاجرة في هذه الأعشاب، ثم أمر بإحراق ما كان مجموعا لديه منها.

كما منع الأجانب من جلبها إلى المغرب، إلا لأنفسهم، وبكمية محدودة، شريطة تعشيرها، على أن يكون إدخال هذه الكمية المقننة المعشرة من ميناء طنجة فقط(22).

3 – كما عقد المولى الحسن الأول مجلسا علميا آخر للاستفتاء حول قضية مصدر مصاريف ونفقات تنظيم الجيش، وتجهيزه، وإعالته، وما حكم فرض ذلك على الأمة ؟ وهل يجوز ذلك ؟ وكيف ؟.

وبعد أن تدارس المجلس هذه القضية -القديمة الجديدة- في جلسات وافية، وقع إجماع علمائه على إباحة ذلك، وأصدروا فتوى شرعية تبيح ذلك، بل وتوجبه. وتولى صياغة هذه الفتوى من أعضاء المجلس المذكور الفقيه العلامة علي بن محمد السوسي(23).

4 – ولعل أهم القضايا، وأكثرها خطورة ومساسا بالسيادة المغربية التي عقد حولها المولى الحسن الأول مجلسا علميا للاستفتاء، قضية استفحال التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للمغرب، عن طريق الامتيازات الأجنبية، والحمايات الأجنبية، وبالتالي تدخل الجمعيات اليهودية في أوربا، بوحي من الاتحاد الإسرائيلي العام(24)، واعتمادا على تأييد بعض الدول الأوربية.

وكانت رسالة الجمعية اليهودية للسلطان المولى الحسن الأول تتبنى مطالب اليهود المغاربة، وذلك سنة 1294هـ–1876م.

وبعد أن تدارس مجلس العلماء الذي عقده السلطان هذه القضايا المستجدة -التي تهدد سيادة البلاد، وتمسها في الصميم- بما هي أهل له من جدية وصرامة وحزم، اجتمعوا على فحوى الفتوى المطلوبة، وكلفوا الشيخ

---

(22) المصدر السابق، و ج، ص: 199.

(23) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 304–308.

(24) أنشئ 1278هـ–1862م، بهدف النهضة اليهودية وحماية مصالح اليهود بالبلاد الإسلامية وتبنى مطالبهم وتقديمها للمسؤولين فيها بتأييد بعض الدول الأوربية .

جعفر الكتاني، والقاضي حميد بناني (25) بصياغتها، باعتبارهما لجنة مقررة للمجلس.

وكانت الفتوى التي وقع عليها إجماعهم بوحي من حكم الشريعة الإسلامية، في حق أهل الذمة.

كما كان جواب مولاي الحسن الأول على رسالة الجمعية اليهودية بمضمون تلك الفتوى، وبوحي من دستور البلاد الشرعي : الشريعة الإسلامية (26) .

وأعلن يهود المغرب رفضهم تدخل أغنيائهم وجمعيتهم بلندن، وخضوعهم لحكم السلطان مولاي الحسن الأول (27) .

وفي مطلع القرن العشرين، أصبح اليهود المغاربة يحملون الجنسية المغربية، وبذلك وقع إعفاؤهم من دفع الجزية (28).

5 – وهنالك ظاهرة انفرد بها المولى الحسن الأول فيما يتعلق بمجالسه العلمية السلطانية الرسمية.

– ذلك أنه في السنوات الأخيرة من حياته كف عن عقد هذه المجالس بصفة علنية رسمية (29)، وبتقاليدها المتبعة المتوارثة. وصار يجلس منفردا لسرد صحيح الإمام البخاري في أوقاته المعلومة، ويتعمد إخفاء ذلك، كإخفاء العبادات كلها، ابتغاء مرضاة الله وثوابه.

وخلال ذلك، كثيرا ما كان يخنقه البكاء، وهو بكاء المودع للدنيا، الزاهد في زخرفها.

وكان يقرأ صحيح البخاري، طيلة المدة التي كان يقرأ فيها بمجالسه العلمية السلطانية الرسمية، في مجالسه المنفردة هذه، وذلك بعد صلاة الصبح، وانتهائه من أوراده كل يوم.

---

(25) نشرت الفتوى بالمطبعة الحجرية بفاس، آخر مجموع، ص: 56–57.

(26) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 58، والاستقصا، ج: 4، ص: 227–228.

(27) مظاهر يقظة المغرب للمنوني، ج: 1، ص: 59.

(28) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 59–60، والاتحاف، ج: 2، ص: 416 ومجلة البحث العلمي لكلية الآءاب بالرباط، ع: 9، ص: 145–153.

(29) البستان الجامع للسباعي، ورقة، 152.

أعمال المجالس العلمية للمولى الحسن الأول :

قام المولى الحسن الأول بثورة على أسس المذاهب والعقائد التي سار عليها والده المولى محمد الرابع.

فقد سارتْ مجالسه العلمية السلطانية على نفس النهج الذي سلكه المولى سليمان، إذ عمل على بعث وإحياء كتب الفروع، وشجع على تداولها وتدريسها، وعمل على نشرها على أوسع نطاق، ولكن في موازاة مع مذهب أهل السنة والجماعة، وبالتالي مع كتب الأصول، وأمهات مصادرها، وبذلك جمع فيها بين المعقول والمنقول، في توازن واتزان.

وفي هذا الصدد نظم قراءة مختصر خليل بالقرويين كل يوم بعد صلاة العصر، بحيث يختم مرة في الشهر، ورتب لذلك أجرة شهرية مهمة، كما رصد جائزة سنية لكل من يحفظه ويمليه عن ظهر قلب(30).

كما نظم قراءة حزب منه كل يوم بالجامع الأعظم بمكناس، وعين لذلك جماعة من نجباء طلبتها، ورتب لهم أجرا شهريا من الأحباس، فتنافس الطلبة في حفظه، خاصة بعد أن قرر السلطان إدراج حفظته في المرتبة السُّلَّمية الرابعة (31).

وبلغ من اهتمامه بهذا المختصر، أنه كان يصل كل من يحفظه ويكسوه كساء فاخرا، وإذا كان من سكان البادية يعفى من أداء الضرائب، ومن القيام بالواجبات المخزنية كلها (32).

كما كان ينظم مباريات لحفاظه، وفي سنة 1308هـ – 1891م، كان ضمن المتبارين الشيخ أبو شعيب الدكالي (33)، وهو صبي في الثالثة عشرة من عمره.

---

(30) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م. بالرباط، رقم : 3177، ص : 85.

(31) المصدر السابق، وص.

(32) المصدر السابق، وص.

(33) ترجمته بالكتاب الأول لسلسلة «شخصيات مغربية» لعبد الله الجراري، ص : 17– 18.

ولـما ظهـر تفوقه لرئيس اللجنـة، الفقيه العلامة علي المسفيـوي -الذي وجده يحفـظ القرآن بالقـراءات السبع والعشر- (34) أعلم السلطـان المولى الحسن الأول بذلك، فأمر بإدخاله عليه، واختبره بنفسه (35)، ولما تأكد من علمه ونبوغه وتفوقه، ضاعف صلته وكسوته ووقعها بما نصه : "يضاعف لأبي شعيب لصغر سنه، وكبر فنه (36)".

ويـؤكـد لنـا المشرفي اهتمام المولى الحسن الأول بحفظ المختصر الخليلي بقوله(37) : ".... وأعطى لحفاظ مختصر الشيخ خليل مالا وحللا، وأتحفهم بكل جميل، ورتب لهم على قراءة حزبه كل ليلة مرتبا يخصهم، ولا زالوا على قراءته بالقرويين جماعة -كأحزاب القرآن العظيم- فتنافس الطلبة في حفظه، وبالغوا المجهود في فهم منظومه، ومفهوم لفظه....

كما عمل على إحيـاء قراءة حـزب الشـاذلي بعـد صلاة الصبح، وقـراءة البردة بعـد صلاة كـل جمعة بـالضريح الإدريسي، وتـرتيب أجـرة شهريـة للقائمين بذلك (38) ".

وفي هذا الصدد أسقط التكاليف الـمخزنية عن حملة القرآن، ورفع درجة العلماء الكبار، بأن جعلهم أعضـاء في مجالسه العلمية السلطـانية، وجعلهم إلى جانبه في موقع صنع القرار بتلك المجالس، التي كانت مصدر كل تشريع، وإفتاء، ومشورة، ونقض وإبرام....

كما اهتم بالحديث ورجـاله أيما اهتمام، فكان محور مجالســه العلمية، والموضوع الرئيسي لدروسها وجلساتها....

وحرص علـــى قضاء ضـــرورات أهـل العلـــم، حتى يتفرغـوا لنشـره وخدمتـه(39).

---

(34) أعلام المغرب العربي، لابن منصور، ج :2، ص : 296 - 297.

(35) المصدر السابق، وج، وص.

(36) كتاب عبد الله الجراري، شخصيات مغربية، الأولى في السلسلة، ص: 17-18.

(37) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 241.

(38) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 107، وبه نص الظهير الذي أصدره بذلك.

(39) النهضة العلميـة، لابن زيدان، م.خ.م، بـالربـاط رقم : 3177، ص: 93-99. وبها الكتب التـي أرسلها لباشا فاس وقاضي مكناس في الموضوع.

وكـــان يشجـــع العلمـــاء الكبـــار على الالتـــزام بخـدمـة العلم ونشره، بإصــدار ظهـائر التـوقير والاحترام في حقهــم، ولا سيما أقطـاب مجالســه العلمية، كـالشيخ الـمهدي بنســـودة، اعترافا بـأياديه البيضــاء على العلم، ومــلازمته للـــدروس بالمجالــس السلطـانيــة للمــولى الحسن الأول، كمـــا واظـــب عليهـا في مجالس كل مـــن الـــمولى محمـــد الرابـــع، والمولى عبـد الرحمن (40).

ونهج في أعمال مجالسه نفس التـوجهات الــمذهبية والعقائديـة للمولى سليمان، التي جعلها أساسا ومنطلقا لها، في جميع القضايا التي تدرس بها، أو تطرح على بســاط بحثها في جميع المنـاظرات، والمحــاورات، التي تحتـدم بها. وبـالتــالي في جميع مــا يستنبط فيها من أحكــام، أو يصـــدر عنهــا من فتاوى، ومنشورات، وغيرها.

وفي هــذا الإطــار، اقتـــدى بـالمولى سليمان، حتى في المجال الاقتصــادي حيث اكتفى بالزكاة عن أخذ سواها (41).

وفي مجال القضــاء، ســار على نفس النهــج، حيث وجـه إلى القضـــاة في مراكش كتــابا، يذكـرنا بكتــاب عمر بن الخطاب إلى أبي مـوسى الأشعري، الذي يعتبر دستورا للقضاء في الإسلام، عبر العصور.

وهو من إعداد وتحضير علماء المجالس العلمية السلطانية، وصياغة أحد أقطابهم، العلامة إدريس بن محمد العمراوي (42).

وإلى جانـــب أعمـــال المجالـــس العلميـــة السلطانيـــة في جلساتهـــا الرسميـــة، خلال الثلاثـة أشهــر : رجـــب، وشعبــان، ورمضــان -وغيرهــا مــن الأعمـــال الطارئـة، مــن استفـــتاءات، وظهائــر، ورســـائل، وخطــب، ممــا يدخل في صلــب البرنامج الإصــلاحي لــرئيس هــذه المجالس العلميـة ورائدها، المولى الحســن الأول- إلى جانب كل ذلك كــان أعضاؤهــا ورؤساء

(40) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 108-109، ونص الظهير، ص: 109-110.
(41) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 223-224.
(42) النبوغ المغربي، لكنون، ج: 2، ص: 138.

لجانها وخلاياها من العلماء، يقومون بأعمال موازية أخرى على جميع المستويات والأصعدة، وفي جميع مجالات الحياة وقطاعاتها، أفقيا وعموديا.

- كالعمل على محاربة البدع والدجل، والشعوذة التي كان يتعاطاها بعض الجهلة من المشعوذين وأصحاب البدع المنكرة.

- وكالضرب على يد الولاة المخالفين لأحكام الشريعة الإسلامية، والمتعسفين الجائرين، الذين يسومون الرعية الظلم، والغبن، والحيف، والإجحاف....

لذلك تصدى هؤلاء الأئمة من علماء المجالس العلمية السلطانية –وفيهم فطاحل الأدباء والشعراء– لفل شوكتهم، وفضح دجلهم، ودحض أكاذيبهم، سواء في جلسات مجالسهم العلمية ومنابرها، أو في مؤلفاتهم وآثارهم الشعرية والنثرية، أو في غيرها من المنتديات، والمحافل، والمنابر المختلفة(43)....

وكان ذلك في إطار البرنامج الإصلاحي العام للمولى الحسن الأول، رئيس هذه المجالس ورائدها، وتحت إشرافه وتوجيهاته، وضمن دعوته الإصلاحية السلفية، وبالتالي عمله الجاد في سبيل التحديث والتجديد.

وفي هذا الصدد قام المولى الحسن الأول بأعمال جليلة، ومنجزات جريئة تعتبر من معجزات عصره على درب النهضة المغربية الحديثة.

كما استعار أساليب الغربيين العسكرية والإدارية وغيرها، وحرص على تكوين الأطر العليا للبلاد في مختلف الاختصاصات، تدعيما لكيان الدولة، وهياكلها، ومؤسساتها، واقتصادها....

---

(43) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكنون، ص: 26–27.

كما ضاعف إرسال البعثات العلمية للدراسة بالخارج، مستهدفا تحقيق برنامجه الإصلاحي، ومواصلة التجديد والتحديث، (44) على غرار منهج محمد علي بمصر.

وكان أعضاء البعثات ينتخبون من أنجب الطلبة، إذ كان السلطان مولاي الحسن يكلف ولاته بالمدن والأقاليم أن يختاروا من الطلبة نجباءهم، ويعلموهم مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية واللغات الحية، ثم يختاروا المتفوقين منهم والنبغاء، قصد توجيههم للدراسة بأوربا، في مختلف العلوم والفنون التقنية الحديثة.

وهناك رسائل للمولى الحسن الأول إلى هؤلاء الولاة، تتعلق بهذا الموضوع(45).

- ومن هؤلاء الطلبة الذين توجهوا للدراسة بمصر : الطبيب أبو محمد عبد السلام العلمي....

- ومن الذين توجهوا للدراسة بفرنسا : الجغرافي الطاهر بن الحاج الأوديي، سنة 1290هـ.

- وفي سنة 1291هـ وجه بعثة إلى انجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا، مع خمسة عشر طالبا، لمدة خمس سنوات.

- وفي سنة 1292هـ، وجه بعثة إلى انجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا، من خمسة وعشرين طالبا، لدراسة مختلف الفنون العسكرية وشعبها.

- وفي سنة 1293هـ، أرسل بعثة إلى جبل طارق، من خمسة وثمانين طالبا، لدراسة مختلف الفنون العسكرية وفروعها.

- وفي سنة 1294هـ، وجه بعثة إلى جبل طارق من مائة وسبعين طالبا، لدراسة الفنون العسكرية المختلفة.

- وفي سنة 1295هـ وجه بعثة إلى فرنسا وإيطاليا وبلجيكا، من عشرين طالبا، لدراسة صناعة الذخيرة، والتدرب على ذلك.

---

(44) دعوة الحق، ع: 2و3، ص: 126- 1399هـ-1979م، نضال العلويين من أجل الوحدة، لعثمان بن خضراء.

(45) كتاب الوثائق، لعبد الوهاب بنمنصور، ص: 441-442.

– وفي سنـة 1301هـ أرسل بعثـة إلى ألمانيا، من أربعـة طلاب، لـدراسة صناعة الذخيرة(46).

كما وقف بالمرصاد لأطماع الدول الأجنبية، وتدخلها السافر في الشؤون الداخلية للمغرب، عن طريق الامتيازات، والحمايات الأجنبية.

كما تحدى التـدهـور الاقتصادي، وعمل على تخفيـف وطأته وحـدتـه، وتصدى بشجـاعة لقـوى الرجعيـة المتزمتـة التي كانت عنـاصرها تحارب مشاريعه التقدمية، وتعمل على نسف مجهوداته المتواصلة، في مجال التجديد والتحديث، من قواعدها وأسسها.

فقد عـارض هؤلاء التقليـديون سياستـه الإصلاحيـة الـمتفتحة، وعلى رأسهم بعض كبار الـمسؤولين في ديـوانه وحاشيته وبطانتـه، الذين عملوا على تهميش وتجميـد الخريجين العـائدين، مـن أفـراد بعثـاتـه العلميـة إلى الخارج، وتلاعبوا في تعيينهم، إذ عينوهم في أعمال إدارية بسيطة، بعيدة عن ميدان اختصاصاتهم ودراساتهم.

ذلك أنهـــم كانـوا يخشون على منـاصبهم من هـذه الأطـر العليـا، ذات الثقافة العلمية والتقنيـة العصريـة الحديثـة، لما لمسوه من عنـاية السلطان المولى الحســـن الأول، واهتمامـــه بهـــم، وعقـــده الآمـــال العـريضـــة على عودتهـم....

والـواقع أن هذه البعثـات كانت في غـالبهـا تستهدف التكـوين السريع، والتـدريب على بعض التقنيـات للمـدى القـــريب دون البعيـد، ولم تـوظف وتستثمر في خدمة البرنامج الإصلاحي الموضوع، ولم يفتح لأفرادها المجال لتكوين غيرهم، تكريسا للإصـلاح واستمراريته، وتدعيما للنهضة الـمغربية الوليدة.

كما يتحمل العلماء والمفكرون لهذا العهد نصيبهم من المسؤولية في تعثر النهضة الحديثـة بالمغـرب، التي كان يـرمي إليها ويسعـى لتحقيقها المولى الحسن الأول، حيث لم يقـوموا بـالواجـب المنتظر منهم إزاءهـا من توعيـة العامة وجماهير الأمة بأهدافها ومراميها المتوخاة منها.

---

(46) النهضة العلميـة، لابن زيـدان، م.خ.م، بالربـاط، رقـم : 3177، ص: 84 ونصـوص الـظهائر التي صدرت بذلك في ص: 84–85. والعز والصولة، لابن زيدان، ج: 223–225.

كل هذه العوامل حالت دون التطور والتقدم المنشود، وجعلت الحركة الإصلاحية مقتصرة على الجانب والأسلوب المعتاد منها في التوعية والإرشاد دون التعمق في الجوهر والوصول إلى اللباب، والعمل لما يراد للبلاد من نهضة وتقدم وازدهار.

وهكذا أجهضت النهضة المغربية، وأقبرت في مهدها، في حين ازدهرت نهضة الدول التي كانت تباشير نهضتها موازية لطلائع نهضة المغرب كاليابان، رغم قربنا وبعدها من مركز الحضارة الغربية الحديثة، ورغم أرضنا الطيبة وأرضها التي لازالت في طور المخاض الجيولوجي، مما يبرهن أنهم في مستوى تحديات عصرهم وبيئتهم الطبيعية، بل فوق ذلك بكثير(47).

والحقيقة أن انطلاقة اليابان، كانت -بحكم بعدها الجغرافي- في مأمن من العراقيل التي وضعتها أوربا في طريق نهضة المغرب والمؤامرات التي حاكتها ضدها.

هذا زيادة على المؤامرات المحلية الرخيصة لذوي المصالح والأغراض الشخصية، على حساب المصالح العليا للوطن.

تأليف الكتب وطبعها :

نشطت حركة التأليف في عهد مولاي الحسن الأول. انطلاقا من مجالسه العلمية السلطانية، وبفضل علمائها الأئمة الأقطاب. فراجت أسواق الكتب، والطبع، والنشر، والنسخ، والتحقيق، وغير ذلك من الأعمال المتصلة بالكتب والمكتبات.

لكن ذلك لم يكن له أي تأثير في إحياء وبعث الفكر المغربي، وتطوير أسلوبه في التعبير عن جوانبه المتعددة. إذ لم تتمخض النهضة المذكورة، ولا حركة التأليف النشيطة عن خلق أي تطور فكري ملموس جديد.

---

(47) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 179–180، 1386هـ–1967م، النهضة العلمية في عهد العلويين قبل الحماية، لمحمد العلمي.

فقد ظل المغرب يعتمد الماضي، ويتمثل ثقافته وأنـماطه شكلا ومضمونا، في جميع المجالات الثقافية، والفكريـة، والعلمية، سواء في الأسلوب العلمي أو الأدبي، فجـاء التأليف -رغم غـزارتـه- مفتقرا إلى روح التجـديـد، وعنصر الابتكار، لاسيما في الأسلوب، حيث ظل مشـدودا إلى النماذج القديمة، بعيدا عن أسلـوب قـادة النهضـة الحديثـة بـالمشرق، بـاستثنـاء أسلـوب بعض المتأخـــرين جـــدا. ولم يقتـــصر الأمـر على الأسلـــوب، بل شمل نـواميس ومناهج ووسائل التفكـير، والتثقيـف، والتعبيـر، العلمية، والأدبـية، والفنية، شعـرا ونثـــرا، إذ ظلـت بعيـــدة عـن كـــل إصلاح أوتجـــديـد أوتلقيـــح، أوتنقيح (48) .

ومما ساعـد على ازدهار حركة التأليف -ولو في أسلـوبها القديم- وأثر على دفع عجلة البعث والنهضة والإصلاح -من حيث الشكل دون المضمون- ازدهار الطباعة والنشر (49) -التي ظهرت في عهد والده المولى محمد الرابع- لكنه اكتفى بطبع الكتب الدينية، والمتون المقررة في الدراسة.

ولم تلبث الطباعة الحجـرية أن تطورت إلى مطابع ذات حـروف مركبة، مما ساعد على ظهور الصحافة.

فقد توجت مظاهر النهضة الحديثة وعواملها في عهده، بظهور الصحافة، -خاصـــة في تطوان وطنجة- على يد بعض اللبنــانيين سنة 1889م. ثم توالي صدور الجرائد والدوريات....

وعمل المولى الحسن الأول على تدعيم حركة التـأليف وتعزيزها بتشكيل خليـة عمل مختصـــة في أعمال المكتبات، ضمت جماعـة من علماء مجالســه العلمية السلطـانية، وكتابه، وأعضــاء ديوانه، وجعل أعمالها موازيـة لعملية التأليف داخل هذه المجـالس، التي تقوم بها أيضا لجان مختصـــة من أئمة العلماء، كل لجنة في مجال اختصاصاتها.

وقد أسنـد إلى هذه الخليـة مهمة نسخ الكتب، وتحقيقهـا، وتخطيطها، وتسفيرها، وتجليدها، وتنميقها..... بعد أن هيأ لها كل ما تحتاج إليه في ذلك من وسائل، وأدوات، ومواد......

---

(48) أحاديث عن الأدب المغربي، لكنون، ص: 24-25 .

(49) أحاديث عن الأدب المغربي، لكنون، ص: 22.

وكـان يتابع عملها شخصيا وعن كثب، ويشجع أعضاءها بـالعطايـا والصلات...، وفي ذلك يقول ابن زيدان (50) : "... كان ولوعا بنسخ الكتب، والبحث عن الخطاطين الماهرين، واستقدامهم. لذلك كانوا لا يفارقون قصره، سفرا ولا حضرا، حيث هيأ لهم كل مـا يحتاجونه، وأجـرى عليهم الجرايات بسخاء.

وكـان يتفقـد أعمالهـم وأحوالهـم شخصـيا، اقتـداء بجـده الأكبـر المولى إسماعيل"

كما كان يـزور المكتبات (51) بسائر أنحاء مملكتـه، ويتعهدها بالعنـاية والرعاية.....

وزيادة على الكتب التي كان العلماء يقومون بتأليفها تلقائيا، على هامش أعمال مجالسه العلميـة، واعتمادا على محاضرها، ومنـاظراتها، ومنـاقشاتها حول القضايا الهامة المطـروحة على بساط بحثها، كان المولى الحسن الأول يأمـر بعـض أعـيـان علمائـها بالـتأليـف حـول قـضايا هامـة، يـرى بثاقب فكـره وجـوب إغنـائها وإثـرائها بتعميـق الدراسـة حـولها. ومن أهـم ذلـك:

– أمـره لشيخه العـلامة أبي العبـاس بن أحمد السلمي، بتأليف كتـاب حول تاريخ الدولة العلوية، فألف كتابه " الدر المنتخب المستحسن" في أكثر من خمسة عشر مجلدا. لكنه مات قبل إتمامه (52).

– أمر العلامة السيد محمـد بن ابراهيم السباعي المراكشي بتأليف تاريخ للدولة العلوية (53)، فألف كتـابه «البستان الجامع لكل نـوع حسن، وفن مستحسن، في عد بعض مآثر السلطان مولاي الحسن» –حسب ما صرح به في مقدمة هذا الكتاب (54) –.

---

(50) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 84.

(51) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 152.

(52) يوجد بالمكتبة الزيدانية في 9 مجلدات.

(53) توجد نسخة منه بالمكتبة الزيدانية، تحت رقم : 1138.

(54) الدرر الفاخرة، لابن زيدان ص : 106.

– أمر كاتبه أبا العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز، بتأليف كتاب في الاستدلال على صحة الكيمياء، فألف في ذلك رسالته "مطلع الضياء في الاستدلال على صحة الكيمياء (55) " سنة 1307هـ.

كما عزز هذه الحركة الثقافية، وساهم في إغناء خزانة مجالسه العلمية بصفة خاصة، والخزانة المغربية بصفة عامة، بعمله على طبع المصادر، وأمهات الكتب العربية في مختلف العلوم، والآداب، والفنون.

ومن أهم ذلك :

– أمره بطبع كتاب خواجة الطوسي، في تحرير أصول الهندسة لأقليدس، سنة 1293هـ (56).

– أمره بطبع كتاب «شرح الإحياء»، للشيخ مرتضى الزبيدي، سنة 1307هـ وحبس نسخا عديدة منه على خزانة جامعة القرويين (57).

– أمره بطبع شرح العلامة ميارة الصغير، على " المرشد المعين "، سنة 1292هـ(58).

هذا زيادة على الكتب التي ألفها أئمة وشيوخ علماء مجالسه العلمية، على هامش أعمالها وقضاياها، اعتمادا على محاضر جلساتها، وتقاييدهم الخاصة، ومن أهمها :

– مؤلفات الشيخ المهدي بنسودة، سنة م 1294هـ.

– مؤلفات العلامة محمد كنون، م. 1302هـ.

– مؤلفات العلامة علي الدمناتي، م. 1309هـ.

– مؤلفات العلامة إبراهيم التادلي، م. 1311هـ.

– رحلة العلامة إدريس الجعيدي " تحفة الاختبار بغرائب الأخبار" التي كتبها بعد عودته من رحلته، ضمن سفارة الطاهر الزبدي إلى فرنسا، وانجلترا، وإيطاليا، وبلجيكا، رفقة بناصر الحاج أحمد غنام الرباطي، كأمين أو قهرمان للرحلة (59).

---

(55) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 106.

(56) المصدر السابق، ص : 104–106.

(57) المصدر السابق، وص.

(58) المصدر السابق، وص.

(59) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 151–152.

وهنالك مؤلفات أخرى كثيرة لغير هؤلاء من الذين كانوا قادة الفكر، وحملة مشعل المعرفة في البلاد (60) انطلاقا من المجالس العلمية السلطانية للمولى الحسن الأول، الذين مازالت آثارهم منهلا للباحثين في تاريخ الحياة الفكرية بالمغرب. هذه الآثار التي كانت إرهاصات بين يدي النهضة المغربية الحديثة (61).

نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي :

كان من أهم فصول البرنامج الإصلاحي للمولى الحسن الأول –الذي أعده وصاغه داخل مجالسه العلمية، وعلى رأس علمائها، وبمعيتهم، ومشورتهم، واقتراحاتهم....– الفصل المتعلق بإنعاش علاقات المغرب الخارجية، وتوظيفها لتحقيق أهداف هذا البرنامج على جميع المستويات والأصعدة، ولا سيما على الصعيد الخارجي، الذي كان على رأس الأولويات في هذا العهد.

فقد كانت الأهداف العامة للخارجية المغربية في عهده المحافظة على حدود المغرب التاريخية، والتصدي للتدخل الأجنبي، من امتيازات، وحمايات أجنبية وغيرها من صوره المتعددة الأشكال والألوان، وتحسين العلاقات الخارجية للمغرب، مع سائر دول العالم، ولا سيما الأوربية منها (62).

وقد عرف بثاقب ذهنه، وبعد نظره، وحصافة رأيه وحكمته السياسية، كيف يحقق هذه الأهداف، من خلال استغلال التوازنات والصراعات الدولية العامة، ولا سيما التنافس الدولي حول المغرب، بمماطلة قناصل أوربا، وتسويفهم، واستخدام الدبلوماسية والقلم السياسي في المعارك السياسية الطاحنة، والمصيرية الفاصلة (63).

كما حاول المولى الحسن الأول توظيف وتكريس الفكر المغربي، والثقافة المغربية، لخدمة الأهداف الوطنية العامة، من خلال مجالسه العلمية، بواسطة

---

(60) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكنون، ص: 26.

(61) المصدر السابق، و ص.

(62) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 50، والاتحاف، ج: 5 ص : 59.

(63) المصدران السابقان، و ج، و ص.

علمائها، إيمانا منه أن لا سيادة، ولا تقدم، ولا حياة.... بدون العلم الحديث، واللغات الحية.

لذلك كان من أهم بنود برنامجه الإصلاحي المذكور، إرسال البعثات العلمية المختلفة إلى العالم الخارجي -شرقا وغربا- بعد أن يقضي أفرادها فترة التأهيل العلمي، وتعلم اللغات بالمغرب.

فقد كانت إصلاحاته الداخلية كلها، في إطار التعاون مع العالم الخارجي، بتوازن مقصود ومدروس، سواء المتعلقة بتحديث وتجديد هياكل ومؤسسات الدولة، أو بتنظيم الإدارة، وتحديد اختصاصات الوزراء(64).

وإذا كان قد نظم جيشه بين سنة 1873هـ-1894م، بتعاون مع الأتراك، وتونس، والجزائر، في مجال المشاة، والرماة، والمدفعية، وفي منهجية خوض المعارك، من مناورات وغيرها، إرضاء للعلماء والفقهاء -خاصة أعضاء مجالسه العلمية منهم- الذين كانوا يحبذون ذلك، فإنه قد تعاون في مجال تكوين نفس الجيش، وتكامله مع الدول الأوربية الغربية، كبلجيكا، وإيطاليا، والولايات المتحدة، وذلك في مجال الدراسة العسكرية : العلمية والتقنية والفنية، كالهندسة العسكرية، والمواصلات، والحراسة العسكرية، وصنع الأسلحة وتقنيتها، والمدفعية، والبحرية الحديثة....

وتلافيا لضغوط القنصليات، وإرضاء للعلماء والفقهاء، استعان بمدربين عسكريين أوربيين، لكنه تعاقد معهم بصفة شخصية، كالبلجيكي كريناز، في صناعة الذخيرة، والأنجليزيان : ماك هوك، ودونالد، في المدفعية بطنجة، والأنجليزي أدوارد سيلفا، من جبل طارق (65). وفي إطار التعاون والتبادل الثقافي مع العالم الخارجي، كانت له مراسلات مع علماء الأقطار المختلفة، فصار يتمتع بصيت حسن، وشهرة طيبة، في سائر أنحاء العالم، شرقا

---

(64) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 43-44. والبستان الجامع، للسباعي، م.خ.ع، بالرباط، رقم: D.1346 والعز والصولة، لابن زيدان، ج: 1، ص: 223-225، وأحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكنون، ص: 21.

(65) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 14، عام 1988م.

وغربا (66). وفي هذا الصدد نجد كتابه للشيخ محمد رشيد عبد اللطيف الرافعي الشامي، من طرابلس الشام (67).

وفي هذا الإطار، ورد عليه الشيخ الصوفي سيدي محمد الفاضل، تلميذ الشيخ المختار الكنتي، من شنكيط والساقية الحمراء (68) بالصحراء، فأكرم وفادته وأنعم عليه باعتباره من الصوفيين الاتقياء الملتزمين.

المجالس الأدبية للمولى الحسن الأول :

كان المولى الحسن الأول يعقد مجالس أدبية، موازية لمجالسه العلمية السلطانية.

فقد تتبع الشعراء أوجه نشاطه المتعدد في حركاته وسكناته، سفرا وحضرا. وصاغوا أعماله الجليلة قصائد تلهج بمدحه، وتعدد مناقبه وفضائله، وتصف أعماله، وتستشف أبعادها وأهدافها، وتستعرض فوائدها....

" وذلك لما أسداه المولى الحسن الأول -رحمه الله- لأهل العلم والأدب من المعروف، حتى إن حركاته وسكناته محضرة لديهم، لايفوتهم شيئ منها، لما ينالونه من الاحسان والعطاء على اعتنائهم بأمره، حضرا وسفرا (69) .

وذلك كوصف هيئة دخوله إلى طنجة وتطوان، وتقديمه محفة صحيح البخاري أولا، ثم السلطان، ثم الفرسان، ثم العسكر، على ترتيب بديع سنة 1307هـ (70) .

---

(66) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م بالرباط رقم : 1379 هـ ص: 96 وأحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكنون، ص: 21.

(67) أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، لكنون، ص: 21.

(68) دعوة الحق ع: 2و3، ص: 126-127، 1399هـ1979م، نضال العلويين من أجل الوحدة، لعثمان ابن خضراء.

(69) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 304-308.

(70) المصدر السابق، و ص.

وقد خلد الشعراء المجالس العلمية السلطانية التقليديـة الرسمية لمولانا الحسن الأول، ولم يكتفوا بوصفها، ومدحه، بل هنأوا شيوخها، وأعضاءها، المشاركين فيها، على تلك الحظوة العلمية السامية.

– ومن ذلك ما قاله إدريس بن علي السباعي (71) :

«وهنأت مولانا الشريف العلامة، أبا العلاء إدريس بن مولانا عبد الهادي بأوبة كـانت له من مراكـش الحمراء السعيدة الغـراء، بعد فراغـه من قراءة الصحيح، بحضرة سيـدنـا أمير المؤمنين، أبي علي، أبقـاه الله لـلإسـلام والمسلمـين».

ومما قالـه فـي قصيدتـه (72) :

ولقد صفـا وجـه السرور لأجلـه
لما أتـى مـن حضرة الإعـلاء
من درس أنـواع العلـوم ونشرهـا
وعبـادة بـالجهـر والإخفـاء
واهنـا بأوبـة رفعـة وجـلالة
وتجمعهـم بـالأهـل والأبنـاء

– وقال إدريس بن علي السباعي أيضا (73) : "وقلت في بعض ختمات السلطان المقدم ببـذل الاحسان، مولاي الحسن نصر اللـه لواءه، على العادة والعمل الجاري " :

ألا فـاسرد حـديث الحب جهـرا
وكـرر مـارويت واجـز منحت أجـرا
وعـالج علـة الأهـواء عـزمـا
بسـرد للصحـيـح تـجـده ذخـرا

---

(71) الروض الفائح، م.خ.ع بالرباط، ص: 15.

(72) المصدر السابق، ص: 160.

(73) الروض الفائح م.خ.ع. بالرباط، ص: 160.

– ويقول أيضا (74) : " وفي ذلك..... وهي أول قصيدة أنشأتها في الختم السلطاني، ووجهتها لذلك الجناب الرباني " :

حديـث ليالي الوصـل يحلو مـدى العمر

وتحيى بـه الأعضـاء في السر والجهـر

بإحـيائهـم ديـن الرسـول مـحـمـد

وسنته البيضـاء حرصا على الأجـر

ولا سيمـا الحـبـر البخـاري مـن غـدا

رئيسا تسـامى بالجلالـة والنصـر

إمـام رجـال العلـم حفظا درايـة

وجـدهـم، أكـرم بـذلك مـن حبـر

– وقال (75) : وقلت مادحـا مهنئا لمولانا الإمام المقـدس برحمة الله في دار السـلام، ذي الأيدي والمنى، مـولانا الحسن، بختم الصحيح البخـاري، وصوم، وعيد طلع عليه هلاله بعز جديد ".

حـدثاني بـمـا مضـى من مقـام

تحت ظـل الحمى وتلك الخيـام

هـا كـلام الـرسـول يقـرا جهـاراً

فـامتعنـي من ذاك اللقـا بـالكـلام

– قال (76) : "وقلت أمدحـه وأهنئه بالختم للكتـاب المذكور –صحيح البخاري– قدس الله أمره ونعمه، في بحبوحة الفراديس والقصور، آمين ".

للـه حـب لـم يـزل بغـرامـه

يـروي أحـاديث الهوى وهيـامـه

(74) المصدر السابق، و ص.

(75) المصدر السابق، ص: 304.

(76) المصدر السابق، ص: 309–310.

هـــذا البخـــاري الصحيح ختمتــــه
وبلغـــت كـــل مؤمـــل بختـــامــــه

ويزيد قـائلا عن نفس القصيدة : " ولما أنشدت هـذه القصيدة بحضرته السعيـدة، تلقيت منه -قـدس الله روحـه- مبلغا عظيما من القبـول، حتى جـرت على أخواتها الـذيول، وأجـازني عنها - سقى اللـه روضته صـوب الرحمة والإنعام -بجائزة لم تعط لشاعر ذاك العام.

ومن استقراء هذه القصائد ومقدماتها -التي تعمدت إيرادها لما فيها من شواهـد إثبات، لأحداث تلك المجالس العلميـة السلطانية، ودقائق أوصـافها -نستنتج أن المولى الحسن الأول كان يعقد جلسات لختم صحيح البخاري، ويختمها بحفلات أو مجالس أدبية، يتبارى فيهـا الشعراء في مدحه، وتعداد فضائله، ولا سيما في إقـامة هذه المجالس العلمية، التي يستقـرون فوائدها، وأبعادهـا، وأهدافها.... مـؤكدين أن ذلك سنـة متبعة سار عليهـا السلطان، اقتداء بأسلافه الكرام.

كما نستشف أنهم أحيانا كانوا يكتفون برفع قصائدهم، دون أن يتولوا إنشادها شخصيا بين يدي السلطان.

ومن جهة أخرى، نعلم أن هذه المجالس الاحتفالية الختامية أحيانا كانت تعقـد في عيـد الفطر، بـدل ليلـة القـدر، وأن السلطان كـان يثيب الشعـراء بالجوائز السنية على قصـائدهم، ويبالغ في إكرامهم، تشجيعـا لهم، وبالتالي للحركة العلمية والأدبية بصفة عامة.

- ويؤكد لنا نفس الشاعـر، أن سرد صحيح البخاري بالمجالس العلمية للمولى الحسن الأول كـان يستمر طيلة الأشهـر الثلاثـة : رجب، وشعبان، ورمضـان، وأنه غـالبـا كان يختم في ليلـة القدر المبـاركـة، في قولـه (77): "....وكـان حلولـه بمحلـه.... في أول رجب.... فكـان أول ما شرع فيـه من الأعمال الصالحة، والمساعي الناجحة، لما ركـب الله تعالى في طبعه من محبة الفعل الجميل، وسلوك ذلك السبيل، أن افتتح سرد صحيح البخاري بحومة الرملـة، مع جماعة مـن الأفاضل الجلـة الأماثل، ثم إنـه ختمه يـوم الستة والعشرين من رمضـان، فقلت مهنئا له :»

---

(77) الروض الفائح، لإدريس بن علي السباعي، م.خ.ع بالرباط، ص: 315-317.

إن عـــــــــز ذاك مــــنـــــالا

هـــا أنـــت ذا فـــي احـــتـــرام

يـــغـــشـــاك نـــور عـــظـــيـــم

مـــن يـــمـــن هـــذا الخـــتام

جمـــــع البخـــــاري من لـــــم

يسبـــق لهـــذا الـــنـــظـــام

بخـــتـــمـــه قـــد تـــبـــدى

ثغـــر النبـــي في ابتســـام

مـــع فتيـــة كالثـــريـــا

بـــل فـــوقهـــا في الـــتسامي

والـــختـــم هـــذا كفـــيل

لكـــم بكـــل الـــمـــرامـــي

لازلـــتـــم فـــي انـــشـــراح

بـــخـــتمـــه كـــل عـــام

والجديـد في هذه القصيـدة، أن الاحتفال لم يكن مقتصرا على الجلسـات الختـاميــة لهذه المجالـس السلطانيـــة، بـــل كـــان يشمـل الجلـسات الافتتاحيــة.

ولم تكن المجـالس الأدبية للمـولى الحسن الأول مقصـورة على مناسبـة ختم مجالس سرد صحيح البخاري وافتتاحها، في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية، والاحتفـال بذلك في مفتتح شهر رجب، ثم في ليلة القـدر المقدسة، بل كـانت تعقد في جميع المنـاسبـات العظيمة، التي تهز مشـاعر الشعـراء، فيستوحون منها قصائدهم الرنانة.

ومن هذه المجالس الأدبية :

– بعد عودة السفارة التي أرسلها المولى الحسن الأول إلى فرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، وبلجيكا، سنة 1293هـ، تحت رئاسة العلامة الطاهر الزبدي، وأمانة السيد بناصر بن الحاج أحمد غنام الرباطي، وكتابة الأديب السيد إدريس الجعيدي، –الذي ألف على هامش هذه السفارة رحلته المشهورة، والمذكورة–.

لما عاد هذا الوفد، ومثل بين يدي السلطان، عقد السلطان المولى الحسن الأول لهذه المناسبة مجلسا أدبيا، فأنشده إدريس الجعيدي –في جملة الشعراء– قصيدة، ومطلعها(78) :

أسالم دهري في المزاح وفي القصد
فينقض ما أبرمت للصلح من عقد
وكم لي أسترضيه وهو مغاضب
ولا يرعوي عما جناه على عمد

– ولما زار المولى الحسن الأول سلا، سنة 1293هـ، تفقد خزانتها، وأنعم عليها وعلى علماء العدوتين، ومجاهديها، وعقد لذلك مجلسا أدبيا أنشده خلاله الشعراء، وعلى رأسهم أحمد بن خالد الناصري الذي قال في مطلع قصيدته (79) :

قلب كواه من النوى مقياس   فعدا به الوسواس والخناس

– ومدحه في نفس المناسبة الشاعر محمد بناصر حركات بقصيدة على رويها(80).

– ولما نظم المولى الحسن المراسي وإدارتها والجمارك سنة 1293هـ بالمغرب عقد مجلسا أدبيا واستدعى له وفود الأدباء والشعراء، وضمنهم وفد عليه من سلا الشاعر عبد الله بن خضراء الذي أنشده قصيدة بالمناسبة قال في مطلعها (81) :

---

(78) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 151.
(79) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 152، ونص القصيدة، ص: 152–155.
(80) نصها بالاستقصا، ج: 9، ص: 155–157.
(81) المصدر السابق، و ج، ص: 166، ونص القصيدة، ص: 166–168.

لبيك لبيك يا خير السلاطين   أدامك الله في عـز وتمكـيـن

وقد أعجب بها السلطـان ولبى طلبه في الإذن لـه بالافتاء، وأصـدر له ظهير الاحترام والتوقير، ورتب له راتبا من أحباس جـامع يوسف، إعانة له على التدريس به.

- ولما عين الأديب السيد إدريس الجعيدي من طـرف السلطان لإحصاء صائر السلطـان بمراكش بـدلا من عبد اللـه بن خضراء سنة 1297هـ مدح الجعيدي السلطان بقصيدة أنشدها بين يديه في مجلس أدبي ومطلعها(82) :

لبيك يا منقـذي مـن لجـة العـدم   سعيا على العين لا مشيا على القدم

- وفي نفس السنـة ولى عبـد اللـه بن خضرا قضـاء مـراكش، فمـدحـه بقصيدة أنشده إياها في أحد مجالسه الأدبية ومطلعها (83) :

لبيـك دمـت مؤيـدا ومظفـرا   ولك الكمال كما تشاء مؤخرا

ويـؤكد لنـا المشرفي (84) مـدى اهتمام مـولاي الحسن الأول بـالشعـر وتشجيعـه للشعراء وإقبـالهم على مدحـه بقولـه :".... وتسابقت الشعـراء لفرط بذله، وتزاحمت على استيفاء مفـاخره وفضله بما وسعهم من البلاغة واكتسبوه من الفصـاحة والبراعة، وكل واحـد منهم رجع بأوفر نصيب من روض جوده الخصيب فتنافس الشعراء في مدحه.... وكل نال قسمته ".

ويقـول المشرفي أيضـا في نفس المعنى :".... فـارتفع بـوجـوده -المولى الحسن الأول- منار الإسـلام، وأضاء نـور العلم واستقام، فكـانت أسواق العلوم بـوجوده عامـرة، ونجوم أفـلاكه نيرة زاهرة، وأغصـان الأدب مثمرة يانعة (85) ".

وإلى جانـب أريحيته الأدبيـة، وتذوقـه الشعر، وإقبالـه على الشعـراء، كـان المولى الحسن الأول بـارعا في النثـر، وفي ذلك يقول العـلامة عبـد الله كنون (86): "...له توقيعات قرآنية قيمة، تدل على عبقرية وسرعة بديهية".

---

(82) المصدر السابق، و ج، ص: 170، ونص القصيدة، ص: 171-172.

(83) المصدر السابق، و ج، و ص.

(84) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 241.

(85) الحلل البهية، للمشرفي، ص: 243-245.

(86) النبوغ المغربي، لكنون، ج: 2، ص: 141.

- وتعتبر الحفلات التي كان المولى الحسن الأول يقيمها احتفالا بذكرى عيد المولد النبوي الشريف -سيرا على سنة آبائه وأجداده- مجالس أدبية رائعة، في تقاليدها وأجوائها، شكلا وموضوعا.

خاصة وأنها كانت تختم بإنشاد الشعراء لقصائدهم بين يدي السلطان، وهي في مدح النبي ﷺ، وكذا مدح السلطان، وتهنئته، وتعداد فضائله، وعلى رأسها احتفاله بذكرى المولد النبوي الشريف، تمجيدا وتخليدا لها.

ومما يؤكد ذلك قول السباعي : "....فعلم مقيد هذا التأليف -على مقتضى جاري العادة -أن طلبة الديوان وغيرهم ينشئون قصائد في امتداح الجناب النبوي، والجناب السلطاني، فتعين عليه -بمقتضى العادة- محاذاتهم في ذلك الميدان، وإن لم أكن معدودا من أهل ذلك الشأن....

فأذن بإنشادها عقب ختم الأمداح النبوية... ثم أشار إليه السلطان حتى يختم بها المجلس، عقب قصائد الغير.

فأنشدت قصيدة الوزير الصنهاجي وقصيدة الفقيه المؤرخ أحمد بن الحاج السليماني، وقصيدة ابن المواز، ثم المتكلم -الشاعر السباعي-، فقيل عنها : "تلقف ما صنعوا". لمطابقتها للحال"، ومطلعها (87) :

أخلاي إن ذا السرور تجددا　　　وأربى على ما كان مدحا ومعهدا

- واحتفل مولاي الحسن الأول بعيد المولد النبوي الشريف، فبعث إليه الشاعر عبد الله بن خضراء بقصيدة في المناسبة، هذا مطلعها (88) :

أملي المديح محبرا يا منشد
وأعده تطريبا فذلك أحمد
مولاي ياتاج الملوك وفخرهم
فليهنك العيد الأغر الأسعد

---

(87) البستان الجامع، للسباعي، م.خ.ع، ورقة : 146.

(88) الاستقصا، للناصري، ج: 9، ص: 169.

ويصف لنا أحمد بن خالد الناصري بقية مظاهر الاحتفال بعيد المولد النبوي، للمولى الحسن الأول فيقول :"... سنة 1293هـ، احتفل -مولاي الحسن الأول- بعيد المولد احتفالا مشهودا، على عادة أسلافه، بالأمداح النبوية في المسجد، وأنشدت قصائد أدباء العصر... وكسى جميع الجيش، والكتاب، والعسكر، والأمناء، والطلبة(89).

المجالس العلمية لكبار العلماء :

كان جهابذة علماء عصر المولى الحسن الأول وأقطاب مجالسه العلمية السلطانية يعقدون مجالس علمية خاصة بهم.

- كالعلامة مولاي إدريس بن مولاي عبد الهادي الذي كان يجمع في مجالسه هذه العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم للمسامرة والأنس وتبادل الرأي، وللأخذ والعطاء العلمي الرفيع.

كانت هذه المجالس بمثابة أندية من المستوى الرفيع كما كانت تشكل امتدادا للمجالس العلمية السلطانية حيث كانت القضايا العلمية وغيرها المطروحة بها تطرح من جديد بهذه المجالس في أجواء من الحرية الفكرية والشخصيةالمادية والمعنوية.

ويصف أحد مجالس العلامة إدريس بن عبد الهادي الشاعر الكبير إدريس بن علي السباعي قائلا :".... وقلت أهنئ وأمدح سيدنا الشريف الجليل العلامة مولاي إدريس بن مولاي عبد الهادي، وكان قد سرد صحيح البخاري وكتاب الشمائل، فختمهما بالروضة المجاورة لداره السعيدة المحتوية على المكارم العديدة ". ومطلع هذه القصيدة (90).

بصحيح عزمك شمل فوزك يجمع
وبقدر همتك المكانة ترفع

---

(89) المصدر السابق، و ج، ص: 149.

(90) الروضة الفائح، لإدريس بن علي السباعي .

مـــا فـــاح مســـك حـــديثـــه وكـــــلامـــه
وغـــــدا يكــــــرر رغبـــــة ويــــــرجع

لاسيـــمــــــا مــجلـــــس مـــن أفــقـــه
شمـس السعــــــادة والمجـــــــادة تطلـع

واهـــنـــأ بـــخـــتـــم البـــخـــــاري الـــذي
مـــن رايـة جـدكـــم لا يـــشـــــــــرع

أعظــــم بـــــه مـــن جـــامـــع ومصنـــف
صـــم الجـــبـــال لســـرده تتضـــــــــرع

أبـوابـــــه مــــفتـــوحـــــة، لـــكـن مـــن
شــــــاء الـــــدخـــــول من غير فهـم يمنع

الفصل الثالث

المجالس العلمية في عصر الحماية

أو عهد :

المولى عبد العزيز

والمولى عبد الحفيظ والمولى يوسف

الفصل الثالث

المجالس العلمية السلطانية على عهد : المولى عبد العزيز – المولى عبد الحفيظ –المولى يوسف (1311– 1346هـ ــ 1894– 1927م)

1) المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى عبد العزيز (1311– 1325هـ ــ 1894 – 1907م)

تمهيـد :

من الانصاف للمولى عبـد العزيز، التأكيد على أنه حـاول – رغم ظروفه الحرجة –النهـوض بالحياة الفكريـة والثقافية، من خلال مجالسـه العلمية السلطـانية وغيرهـا، وبـواسطة أئمـة علمائهـا، مستفيدا من تلك النهضـة العلمية التي بعثهـا والده المولى الحسن الأول، في جميع المجـالات : العلمية، والأدبيـة، والفنيـة، والتقنية، ولا سيما العسكـريـة، ومن تلك الإصـلاحـات الإداريـة، التي جعلت من المغرب أمـة تسير على درب التجـديد والتحـديث، والتطـور، محاولة اللحـاق بركب أمم العـالم المتمدن، ممـا تجلى في مختلف مظاهر الحيـاة، وأحوال المغاربة : الخاصـة والعامة، لاختلاطهم بـالأجانب، واحتكـاكهم عن كثب بثقافتهم وحضـارتهم –كما يقـول الناصري– الـذي نسب استفحاش الغلاء لهذا الاختلاط (1).

وشملت إصلاحـاته –التي صار فيها على نهج والـده– الجهاز الإداري، والمواصلات، والـدفاع، (2) وأعمال البلديـات، والجبايـات (3)، –ولا سيما بالبادية– والسجون (4).

---

(1) الاستقصا للناصري، ج: 9، ص: 207.

(2) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 69–70.

(3) المصدر السابق، و ج، ص: 69.

(4) المصدر السابق، و ج، ص: 118–124.

وفي هذا الصدد، ومؤازرة لمجالسه العلمية الرسمية، شكل مجلسا وزاريا من أعيان علماء مجالسه العلمية، كان يعقد جلساته يوميا، لمتابعة القضايا(5) المستجدة المصيرية الهامة، ويراقب تطورها عن كثب.

غير أن المولى عبد العزيز (6) بويع بتدبير مغرض من الحاجب الوزير باحماد، وتولى تحت وصاية هذا الأخير، الذي استبد بالسلطة، وبجميع مظاهر السيادة، ولم يترك له منها سوى الدعاء على المنابر، مستغلا صغر سن السلطان، الذي كان لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره (7).

ولم يلبث الحاجب باحماد أن توفي سنة 1318هـ–1900م، تاركا المولى عبد العزيز في مواجهة الصراعات الداخلية، والتهافت الأجنبي على استعمار المغرب واستغلال خيراته، باسم الإصلاح والحماية، زيادة على الانهيار الاقتصادي والديون الأجنبية الإجبارية المفروضة على المغرب، وبالتالي الامتيازات والحمايات الأجنبية، واتفاقيات الدول الأجنبية : الثنائية والجماعية، السرية والعلنية، حتى جاءت الضربة القاضية في احتلال الدار البيضاء ووجدة.

ومما زاد في الطين بلة، وفود السفراء الأجانب، التي جاءت للتهنئة في الظاهر، وللتجسس ورصد العورات والثغرات في الواقع (8) .

ومع ذلك يؤكد لنا ابن زيدان اهتمام هذا السلطان بالمجال الثقافي قائلا(9) : " كان المولى عبد العزيز من طلاب العلم ومحبيه، وصل العلماء وشجع الأدباء والقراء، فأقبلوا على القراءة والإقراء " .

وفي هذا الصدد عمل المولى عبد العزيز على نشر العلم، ومكافحة الجهل، بتشجيع العلماء المدرسين في القرويين، برواتب شهرية مهمة.

كما شجع طلبتها بمنح دراسية كافية.

---

(5) فواصل الجمان لغريط، ص: 95.

(6) دعوة الحق، ع : 2و3، س: 19، ص: 51–55، 1393هـ–1978م، السلطان مولاي عبد العزيز، للدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

(7) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 287–291

(8) الاستقصا، ج: 9، ص: 207.

(9) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م بالرباط، رقم : 3177، ص: 99–102.

المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد العزيز وأنواعها :

لقد حرص المولى عبد العزيز على عقد مجالسه العلمية السلطانية التقليدية الرسمية -تبعا لسنة أسلافه المنعمين- طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان.

أما رئاسة هذه المجالس في عهده، فقد ظلت مسندة للعلامة أبي العباس أحمد بنسودة المري (10)، الذي تولاها على عهد المولى الحسن الأول، سنة 1295هـ (11).

أما أهم مجالسه العلمية - زيادة على مجالسه العلمية السلطانية التقليدية الرسمية المذكورة -، فهي كما يلي :

- شكل المولى عبد العزيز مجلسا علميا لقراءة صحيح البخاري، وكتاب الشفا للقاضي عياض (12) بالضريح الإدريسي بفاس.

وكان يعقد جلساته صباح كل يوم، وعين لجنة من كبار العلماء -أعضاء بهذا المجلس- للقراءة والسرد وغير ذلك، وحدد لهم رواتب قارة، وهؤلاء العلماء من أعيان العلماء بمجالسه العلمية الرسمية، ومنهم العلماء السادة:

- القاضي أبو محمد عبد السلام الهواري.
- القاضي سيدي محمد بن محمد المدغري العلوي.
- العلامة جعفر بن إدريس الكتاني.
- العلامة أحمد بن الخياط الزكاري.
- العلامة أحمد بن الجيلالي الأمغاري.
- العلامة العباس أحمد التازي.
- العلامة محمد القادري.
- العلامة عبد الرحمن بن القريشي الإمامي.
- العلامة خليل الخالدي.
- العلامة أبو جيدة الفاسي.
- العلامة مولاي عبد السلام بن عمر العلوي المدغري.

---

(10) م. 1321.

(11) دعوة الحق، ع : 5، س 11، ص : 96، 1387 هـ 1968م، لمحات من الإسهام العلوي في خدمة العلم... للريسوني.

(12) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص : 115-116.

– العلامة مولاي أحمد بن المامون البلغيثي.
– العلامة السيد محمد الخصاصي.
– العلامة عبد الحي الكتاني (13).

كما عقد المولى عبد العزيز مجالس علمية للإستفتاء، أهمها :

1 – لما احتلت فرنسا مدينتي الدار البيضاء ووجدة جمع علماء مجالسه العلمية السلطانية الرسمية في جلسة خاصة، واستفتاهم حول موقف الشريعة الإسلامية من القضية المغربية وأزمتها كلها بسائر خلفياتها وأبعادها وأخطارها، وبالتالي ماذا يجب عليه عمله في مواجهتها (14) ؟.

وأمرهم بإصدار فتوى شرعية رسمية تعلن موقف الإسلام من كل ذلك بوضوح.

لكن الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني قاطع جلسات هذا المجلس كلها وجاهر بالدعوة إلى الجهاد (15) وأيده في رأيه، وسار على نهجه الفقيه العلامة ماني الصنهاجي دون بقية العلماء (16) الذين امتثلوا لتعليمات السلطان المولى عبد العزيز وحضروا سائر جلسات هذا المجلس، وأصدروا الفتوى المطلوبة.

ونشرت بعض الصحف الأجنبية بالخارج (17) خبر هذا المجلس وهذه الفتوى، وادعت أن السلطان المولى عبد العزيز استفتى العلماء في شأن الإستغاثة بدولة أجنبية على تنظيم البلاد وتهدئتها، وأن العلماء أفتوه بجواز ذلك.

فعم الإستياء وسادت البلبلة، وتململ الرأي العام والشارع المغربي، فاجتمعت نخبة من ممثلي الرأي العام المغربي تضم نخبة من المثقفين والأعيان والوجهاء والأشراف والتجار وغيرهم، ووجهت استفسارا إلى العلماء

---

(13) أسماؤهم بالدرر الفاخرة لابن زيدان، ص : 115–116.

(14) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج : 2، ص : 342، وبها أسماء العلماء الذين استدعاهم لهذا المجلس.

(15) جريدة السعادة عام 1325هـ1927م، والدولة العربية المتحدة ج : 3، ص : 303.

(16) المصدر السابق، ونفس الصفحات.

(17) جريدة كوكب إفريقيا بالجزائر ع : 10، 1325هـ– 1907م.

أعضــاء المجلس المذكـور وطـالبـوهم بأن يصــدروا بيـان الحقيقـة في هـذا الموضوع.

فأصــدر العلماء أعضاء المجلس العلمي، الـذي أصــدر الفتوى المذكـورة تكذيبا قاطعا لذلك، وهم العلماء الاتية أسماؤهم (18) :

- العلامة أحمد التازي.
- الشيخ محمد المهدي بن محمد الوزاني.
- العلامة العباس التازي.
- العلامة أحمد بن الخياط.
- العلامة عبد السلام الهواري
- العلامة عبد الرحمن بن القريشي.
- العلامة محمد بن رشيد العراقي.

وكل واحد منهم كتب جـوابه للجنة الممثلة لـلأمة المغربية، والـرأي العام المغربي على حدة، وأمضاه بمفرده، كما طلبت منهم اللجنة المذكورة.

وهـؤلاء العلــماء كلهـم أعـضاء بــارزون بالمجـالس العلمــية للمولى عبد العزيز.

وقد رفعـت للمولى عبـد العزيز مشــاريع في مذكـرات تتعلق بـالإصلاح العام، الــذي توجـد البلاد في أمس الحاجة إليـه، وخاصــة إصلاح الجيش، والمالية، والإقتصاد، وبالتالي مشاريع للدستور الذي يجب أن ينظم الحكم في البلاد، ويحدد اختصاصات السلط الثلاث، دونما أي تداخل بينها.

وكانت جل هذه المذكرات من طـرف علماء عصر المولى عبد العزيز، ومن أعضــاء مجالسه العلميـة السلطانيـة في الغـالب، وهـي عبارة عن مشــاريع لإصلاح الحالة الإقتصادية المتدهـورة المصطنعة من طرف الغزاة الطامعين، مستهدفـة توقيف النـزيف الذي أحـدثته الديـون الأجنبية، المفـروضة على المغرب وسلطانه، وأهم هذه المشاريع الإقتصادية الإصلاحية :

- مشروع العلامة محمد المشرفي الحسني (19)، وهومن أقطاب المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد العزيز، ومشروعه عبارة عن بحث قيم معمق،

---

(18) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج : 2، ص: 338.

(19) م. 1337هـ—1919م.

يبرز الفارق بين الأداءات في كل من الزكاة والترتيب، ويستنتج ويقرر عدم مشروعية ضريبة الترتيب - وهو ما ذهب إليه المولى الحسن الأول، رجوعا منه لأحكام المولى سليمان-.

- مشروع العلامة أحمد بن المامون البلغيثي الحسني (20)، الذي سماه "بيان الخسارة في بضاعة قد تحط من مقام التجارة " (21).

وهو مشروع لإصلاح جوانب من المجال الإقتصادي.

ومن أهم المشاريع الدستورية التي قدمت للمولى عبد العزيز من طرف علماء عصره، وجلهم أعضاء في مجالسه العلمية الرسمية :

- مشروع المفضل غريط، وهو مشروع شبه حكومي.
- مشروع الدستور لابن سعيد.
- مشروع الدستور للحاج علي زنيبر من سلا.
- مشروع الدستور، للشيخ عبد الكريم مراد، وهو من الوافدين السوريين
- مشروع لدستور يجهل صاحبه (22)، وهو حول تنظيم الجيش(23).
- وقدم إليه محمد الجباص مشروعا آخر في الموضوع (24).

وقد سجلت هذه المشاريع -على اختلافها- مواقف العلماء، وبالتالي المجالس العلمية السلطانية، من الأحداث الجارية على عهد المولى عبد العزيز.

وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على نهضة المغر ب منذ مطلع القرن العشرين، وتفطن المغاربة إلى ما يحاك من مؤامرات ضد بلادهم، وما يحيق بها من أخطار، وانضمام العلماء وبالتالي بقية أفراد الشعب إلى صف السلطان، وتعزيز موقفه، في محاولة صادقة للخروج بالبلاد من ورطتها.

كما تسجل الجو الديمقراطي الذي كان يعيشه المغرب في عهد المولى عبد العزيز، وقبل الاستعمار والحماية.

---

(20) م. 1348هـ - 1929م، ترجمته في كتابه تشنيف الاسماع ص 1-52 نشره ولده.

(21) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج :2، ص: 393- 394.

(22) المصدر السابق، وج، وص.

(23) التيارات الفكرية، لحركات، ص : 129.

(24) المصدر السابق، وص.

أعمال المجالس العلمية للمولى عبد العزيز :

نشطت أعمال المجالس العلمية للمولى عبد العزيز، وتتابعت، مواكبة للأحداث الجسيمة المتلاحقة، التي عرفها عهده.

زيادة على جلساتها التقليدية الدورية، العادية طيلة الثلاثة أشهر المعهودة : رجب، وشعبان، ورمضان.

وسارت هذه المجالس في أعمالها على نهج والده المولى الحسن الأول، بل كانت جل هذه الأعمال تتميما لرسالته، وبرنامجه الإصلاحي الطموح الواعد.

فقد عمل بدوره على تطوير البلاد المغربية، وتجديد هياكلها، وأجهزتها، وإدارتها، وتحديث جيشها، وسائر مؤسساتها للخروج من أزمتها الخانقة، والنهوض بها من كبوتها القاسمة....

وكان يرد الأمر ويسند البث في القضايا المصيرية الكبرى للبلاد إلى أئمة وشيوخ علماء مجالسه العلمية السلطانية، باستشارتهم، واستفتائهم شخصيا، ويعقد الجلسات العامة للمجلس، ويطرح تلك القضايا على بساط البحث فيها، ويشكل داخلها لجانا أو خلايا مختصة مصغرة، لتعميق الدراسة والبحث حولها، قبل استنباط واستصدار الأحكام أو الفتاوي أو غيرها، وإعلانها للأمة، وتطبيق بنودها ميدانيا.

فقد عمل انطلاقا من مجالسه العلمية، وبتعاون مع علمائها على مدافعة الدول الأجنبية بعضها ببعض، وتوظيف تنافسها وتسابقها على خيرات المغرب، في خدمة المصالح العليا للبلاد، وخاصة لما حاولوا التسرب من خلال ثغرة الأزمة الإقتصادية التي أحدثوها، وافتعلوها بالديون المفروضة -وهي نفس الخطة التي اتبعوها مع مصر-.

ففي إطار مجالسه العلمية، وبإشارة من علمائها، طالب بعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء -باعتبارهم النخبة المثقفة النيرة، التي كانت تمثل الرأي العام المغربي وتتكلم باسمه-.

وكان ذلك ردا على سياسة الأحلاف : الثنائية والجماعية السرية للدول الأوربية الأجنبية، ودفعا لأخطار بنودها المجحفة، التي تمس بالسيادة المغربية، وتهدر كرامة المغاربة.

وكان أهم مكسب للمغرب من عقد الجزيرة الخضراء هو تجديد اعتراف هذه الدول الأوربية الغربية، وبالتالي سائر دول العالم باستقلال المغرب ووحدته الترابية وحدوده الدولية القارة (25).

وسيرا على النهج الديمقراطي القويم لأجداده وأسلافه من الملوك العلويين كان يوجه رسائل دورية إلى الأمة قاطبة يعلمها فيها بما جد من أحداث، وما اتخذه من مواقف وإجراءات في مواجهتها معددا مبررات وحيثيات ذلك :

- كالرسالة التي وجهها إلى الأمة المغربية أيام حروبه مع "أبي حمارة" والتي أمر أن تقرأ من أعلى المنابر بالمساجد كلها في سائر أنحاء المملكة(26). وكانت هذه الرسائل بمثابة وسائل الإعلام المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية اليوم، إذ كانت تقوم مقامها.

وفي هذا الصدد كان يراسل كبار علماء عصره من الشيوخ والأئمة بمجالسه العلمية السلطانية :

كالرسالة التي بعث بها إلى بعض الشيوخ المتصوفين يشرح لهم فيها الأسباب والملابسات التي دفعته لمحاربة وقتال بعض الثائرين عقابا لهم على بغيهم وتمردهم وحتى يعودوا إلى الجادة "ويرجعوا لطريق هديهم" (27).

وحتى عملية تخليه عن العرش والانتفاضة التي سبقتها ورافقتها تمت بطريقة ديمقراطية.

فقد تضاربت آراء علماء مجالسه العلمية بعد توقيعه عقد الجزيرة الخضراء المذكور، فانقسموا إلى مؤيد ومعارض لسياسته، وهؤلاء المعارضون هم الذين سعوا في تنحيته، وهم الذين نقضوا بيعته، وأعلنوا خلعه عن العرش رسميا وكتابة، ووقعوا الوثيقة، التي ضمنوها الأسباب

---

(25) تاريخ الحضارة المغربية، لابن عبد الله، ج : 1، وص : 125.

(26) أعلام المغرب العربي، لابن منصور ج : 1، وص : 326، ونصها في فواصل الجمان، لغريط، ص : 114.

(27) المصدر السابق، وج، وص : 326.

والـدواعي والحيثيات لذلـك الخلـع (28) -الذي تم بمراكش سنة 1325هـ - 1907م - والذي كان نتيجـة لتوقيعه عقد مؤتـمر الجزيرة الخضراء، الذي كان العلماء - ومن ورائهم جميع المغـاربة -يرفضـونه، ويعتبرونه مقـدمة لسلسلـة من التنازلات التي ستتبعـه كنتيجة حتميـة لتوقيعـه، وباعتبـاره الجوهرة الضائعة الأولى من عقد المغرب المنتثر.

كما كان هـؤلاء العلماء هم الذين اختاروا المولى عبـد الحفيظ، ونصبوه، وبايعوه، بعـد أن أيدهم وأعلن معارضتـه لسياسة أخيه المولى عبـد العزيز، سنـة 1323هـ- 1905م.

لكنهم قيـدوا بيعـة المولى عبد الحفيظ بشروط، يجب عليـه الإلتـزام بها، وإلا بطلت بيعته تلقـائيا، باعتبـار أن " الكلام إذا قيد بقيد، فـروح الكلام ذلك القيـد " .

فقد ضمنوا بيعته تلك الشروط، وتولى كتابة وصياغة هذه البيعة الشيخ عبد الحي الكتاني، سنة 1325هـ.

وبذلك تنازل (29) المولى عبد العزيز عن العـرش بتطوع، واختار الإقامة بمدينة طنجة.

تأليـف الكتـب فـي عهـده :

رغم الظروف الـمتأزمة الحرجة لعهد المولى عبـد العزيز، استمر نشاط حركة التأليف، انطلاقا من مجالسه العلمية الرسمية وعلى يد أئمة علمائها.

فزيـادة على المشاريع والمذكرات الإصلاحيـة والدستوريـة المذكورة التي رفعت إليه، ألفت كتب عديدة في مختلف العلوم والآداب، وعلى رأسها مؤلفات العلماء السادة :

- أحمد بن خالد الناصري.
- عبد السلام العلمي.

أضف إلى ذلك مؤلفات العلماء المحدثين، أعضـاء البعثات، الذين أرسلهم والـده المولى الحسن الأول إلى مختلف أنحاء العـالم بالشرق والغـرب، للنهل

---

(28) المغرب عبر التاريخ، لحركات، ج : 3، ص : 302-307.

(29) نفس المصدر، و ص.

والعلل من العلوم والتقنيات الحديثة كلبنات أولى في صرح المغرب الجديد.

ولم يكتف هؤلاء بتأليف الكتب في مجال اختصاصاتهم، بمنهجية علمية، بل قام بعضهم باختراعات مهمة.

لكن ذلك كان بعد فوات الأوان، وفي مبادرات فردية، لم تجد من يتبناها، ويجمع شتاتها، ويتولاها بالعناية والرعاية.

فقد اتسع الخرق على الراقع بالمؤامرات الداخلية، والأطماع والدسائس الأجنبية الخارجية، وليقضي الله أمرا كان مفعولا.

نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي :

كانت أهم أعمال المولى عبد العزيز على الصعيد الخارجي توقيعه لعقد الجزيرة الخضراء (30)، سنة 1323هـ-1906م.

فقد حضرت مؤتمر الجزيرة الخضراء، ووقعت عقده اثنتا عشرة دولة(31).

وكان توقيعه لهذا العقد بداية لانتفاضة شعبية عارمة، بزعامة وقيادة علماء مجالسه العلمية الرسمية، فعمت المغرب موجة عاتية من العنف والإضطرابات، أدت إلى خلعه عن العرش، وتنحيته، وبيعة أخيه المولى عبد الحفيظ، كنتيجة حتمية للوعي السياسي الناضج للنخبة المثقفة المغربية -إذ ذاك- الذي فجر الشعور الوطني، مما تجلى في المعارضة الشعبية الشاملة -قمة وقاعدة- لسياسة السلطان، كما تجلى هذا الوعي في العرائض التي صدرت مطالبة بعزله، مذيلة بعشرات التوقيعات(32) لأقطاب العلماء، وغيرهم من الأعيان والتجار، والمثقفين، ممن بيدهم الحل والعقد.

وكانت أبرز مظاهر هذا الوعي السياسي، الذي عرفه المغرب في مطلع القرن العشرين، المظاهرات القوية التي خرجت بالعواصم الكبرى للمغرب،

---

(30) نشر سنة 1907.

(31) المسألة المغربية، ص : 351، ومقدمة تعريب ميثاق الجزيرة للترجمان الطاهر بن محمد بن الحاج الأودي كراسة : 14.

(32) الحياة الأدبية لمحمد الأخضر، ص : 389، ولحظات القلوب لمحمد المامون الحسني الإدريسي الشنكيطي، ص : 96- 197.

كفاس، ومراكش والبيضاء، ووجدة...والتي نددت بالغربيين وأطماعهم، وشجبت مؤامراتهم، كما طالبت بتخلي السلطان المولى عبد العزيز، الذي سار في ركابهم –في نظر العوام–

وبايع العلماء –وجلهم أعضاء بالمجالس العلمية السلطانية الرسمية– المولى عبد الحفيظ، مقابل التزامه بعدة شروط تضمنتها بيعته، وكانت من وضع العلماء وصياغتهم وتستهدف إخراج المغرب من أزمته ومحنته.

لكن المولى عبد الحفيظ عجز عن تنفيذ شروط العلماء، وعن الوفاء بعهوده التي التزم بها والتي تمثل مطالب الشعب والرأي العام المغربي برمته(33).

ومن الاتفاقيات : الثنائية والجماعية السرية التي عقدتها الدول الأوربية الغربية، والتي تعتبر مؤامرة سافرة على السيادة المغربية، اتفاقية ثنائية بين فرنسا، وأنجلترا، تنص على أن تطلق فرنسا يد أنجلترا في المشرق، على أن تطلق أنجلترا يد فرنسا في المغرب، وعلى أن تتنازل فرنسا لإسبانيا عن بعض المواقع في الشمال المغربي.

وقد أقر مؤتمر الجزيرة الخضراء هذا التقسيم.

علماء عصره ومجالسه العلمية :

أبرز علماء عصر المولى عبد العزيز، وبالتالي مجالسه العلمية السلطانية، الذين كان لهم دور هام في أحداث هذا العصر، التي أدت إلى خلع المولى عبد العزيز وتنحيته عن العرش، هم الأئمة (34) السادة :

- القاضي، أبو محمد عبد السلام الهواري.
- القاضي، سيدي محمد بن محمد المدغري العلوي.
- العلامة، جعفر بن إدريس الكتاني.
- العلامة، أحمد بن الخياط الزكاري.
- العلامة، أحمد بن الجيلالي الأمغاري.
- العلامة، العباس بن أحمد التازي.
- العلامة، محمد القادري.

---

(33) المغرب قبل الحماية، ص : 64 – 65، لعبد الرحيم سلامة.

(34) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 116

- العلامة، عبد الرحمن بن القرشي الإمامي.
- العلامة، خليل الخالدي.
- العلامة، أبو جيدة الفاسي.
- العلامة، عبد السلام بن عمر العلوي.
- العلامة، أحمد بن المامون البلغيثي.

وكان على رأس هؤلاء العلماء في هذه الحركة :

- الشيخ، عبد الحي الكتاني.
- العلامة، محمد بن رشيد العراقي.
- العلامة، محمد الخصاصي.
- الشيخ، أبو شعيب الدكالي (35) .
- الشيخ، محمد عبد الكبير الكتاني.

2) المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى عبد الحفيظ (1325 – 1330هـ ـــ 1907 – 1912م) :

تمهيد :

بايع أعيان العلماء، وعلى رأسهم أقطاب المجالس العلمية السلطانية وأعضاؤها المولى عبد الحفيظ سنة 1325هـ–1907م،(36) بمراكش، باعتبارهم النخبة المثقفة الحية، التي كانت تمثل الرأي العام المغربي، وتعبر عن إرادة الأمة، وبالتالي أعلاما للفكر الديني (37) المغربي، الذين يحتلون موقع القرار، وبيدهم مقاليد الحل والعقد في البلاد.

لكنهم قيدوا بيعته بشروط، اعتبروها شروطا لصحتها، وكانت هذه الشروط باقتراح وإعداد من الشيخ محمد عبد الكبير الكتاني، ولم يلبث أن تبناها الرأي العام المغربي وقادته وممثلوه، الذين وقعوا بيعة المولى عبد الحفيظ (38).

(35) كتاب أبو شعيب الدكالي، لعبد الله الجراري رقم1 في سلسلة شخصيات مغربية، ص: 17–18.
(36) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 29، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.
(37) المصدر السابق، ص: 47.
(38) مظاهر يقظة المغرب، للمنوني، ج: 1، ص: 349–353 وبه نص بيعة فاس ونص بيعة مراكش، ص: 354–358.

وأهم شروط هذه البيعة هي :

- الإصلاح الدستوري.

- إلغاء مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء وعقدها.

- إحداث وزارة للدفاع الوطني، وتنظيم الجيش، وتجديده، وتجهيزه على أحدث طراز (39).

وهذه الشروط مستوحاة من مشاريع الدستور، التي قدمت للمولى عبد العزيز (40). وكانت بيعته بإجماع شعبي منقطع النظير، وقعتها جميع الكتل والشرائح الاجتماعية، وطبقات الأمة، اقتداء بروادها من كبار العلماء.

لكن المولى عبد الحفيظ واجهته صعوبات جمة، حالت دون وفائه بالتزاماته في بيعته، وأهمها :

- المؤامرات الأجنبية للدول الأوربية، في شكل معاهداتها: الثنائية والجماعية، السرية والعلنية، وكلها كانت تستهدف اغتصاب السيادة المغربية، ووضع البلاد تحت الحجر والحماية، لابتزاز خيراتها، واستعباد أهاليها.

- الأزمة الاقتصادية الخانقة، وفقر الخزينة المغربية، المرهقة بالديون الأجنبية الإجبارية، المفروضة على المغرب.

- تهاون حاشية السلطان وبطانته، وفساد أجهزة الدولة وإدارتها، بانغماس أطرها في شهواتها، وخدمة مصالحها الخاصة ضاربة عرض الحائط بالمصالح العليا للبلاد.

والذي زاد الطين بلة، وجعل المولى عبد الحفيظ في طرف ووضع صعب، وضاعف عجزه عن تنفيذ شروط بيعته، تعليق الدول الأوربية اعترافها به، بشروط مناقضة لشروط بيعته، ومحاصرته في قصره حتى يوقعها(41)، وأهمها:

---

(39) التيارات الفكرية، ص: 129.

(40) المغرب قبل الحماية، لعبد الرحيم سلامة، ص: 34.

(41) المغرب قبل الحماية، لعبد الرحيم سلامة، ص: 66.

- إعلانه عن إلغاء الجهاد، حفاظا على أرواح جاليتها وجنودها.
- اعترافه بديون أخيه عبد العزيز المفروضة عليه لها.

وبعد أخذ ورد، ومماطلة وتسويف قبل المولى عبد الحفيظ شروطها، فاعترفت بعرشه وملكه.

لكن توقيعه هذا أدَّى إلى انتفاضة عارمة للشعب بالمدن والقرى، بكيفية تفوق انتفاضته بعد توقيع أخيه المولى عبد العزيز لمعاهدة مؤتمر الجزيرة الخضراء، قوة وعنفا.

ورغم هذه الظروف، الحالكة، ورغم قصر مدة حكمه، حاول المولى عبد الحفيظ النهوض بالمجال الثقافي، فاستمرت مجالسه العلمية السلطانية الرسمية تقوم بدورها الطلائعي في قيادة البلاد إلى جانبه، وتحت رئاسته.

وكان المولى عبد الحفيظ على جانب كبير من الثقافة (42)، كما كان عالما جليلا وأديبا شاعرا.

وظل يعقد جلسات مجالسه العلمية السلطانية التقليدية الرسمية، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، متخذا من علمائها حاشيته، وبطانته، وشركاءه في الحكم.

واعترافا منه بسلطتهم الروحية، كان يرد أمور الرعية إليهم، ويستشيرهم قبل اتخاذ القرارات المصيرية الحاسمة .

وقد بالغ في «الإنعام عليهم بالصلات، وتقرير العوائد لهم (43)»، فجدد صلات أسلافه لبعض العلماء، ووصل هو جماعة أخرى منهم (44)، وعلى رأسهم :

- شيخه التهامي بن عبد القادر المكناسي (45).
- الشيخ، أبو شعيب الدكالي (46).

---

(42) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 109-110.
(43) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 122.
(44) المصدر الأول، ص: 104.
(45) كان يشاطره مرتبه أيام دراسته عليه على عهد الوزير أحمد بن موسى.
(46) المصدر الأول، ص: 107.

- شيخه المهدي الوزاني (47).

كما أقطع بقية علماء مجالسه العلمية وغيرهم دورا وأراضي زراعية، وجهزهم للحج، وأعطاهم أموالا طائلة، وزودهم بظهائر الاحترام والتوقير، لولاة المغرب.

وأبرز هؤلاء العلماء المنعم عليهم بذلك (48) :

- الشيخ أحمد بن الشمس.
- العلامة محمد الخضر بن عبد الله بن باباني الشنكيطي.
- الوزير ابن إدريس من عدوة الأندلس بفاس.
- الشيخ محمد جعفر الكتاني.

وهنالك ظهائر عديدة (49) من هذا القبيل، تؤكد مدى اهتمامه بالعلم وأهله، وعمله وحرصه على نشره.

وفي إطار التجديد والتحديث، كان يعمل على كسر طوق العوائد الثابتة المؤدية للتزمت والتطرف، فهو أول من جلس على العرش دون العمامة والجلباب، إذ اكتفى في الجمع والأعياد بلبس العمامة والجلباب، والبرنص(50).

- وقد عقد علماء عصره مجالس علمية فريدة من نوعها، تعتبر سابقة لهم، لم يسجل التاريخ مثيلا لها، لا لشيوخهم ولا لتلاميذهم.

فقد مهد قادة الفكر الديني وأعلامه من أقطابهم لخلع المولى عبد العزيز، وبيعة المولى عبد الحفيظ -كما مر بنا-.

وكان هؤلاء الأقطاب طيلة هذه الفترة الانتقالية، يعقدون مجالسهم المتواصلة في مسجد مولاي إدريس، الذي اتخذوه مركزا لقيادتهم الجماعية، يديرون النضال الشعبي انطلاقا من أروقته.

فمن مركز قيادتهم هذا، راسل هؤلاء العلماء القادة الأقاليم لتصادق على بيعتهم المشروطة للمولى عبد الحفيظ، ومنها أرسلوا للسفراء والنواب

---

(47) أعطاه ساعة ذهبية وهو طالب عنده، لما ختم عليه بعض المتون.

(48) المصدر الأول، ص: 107-109، وبها نص الظهائر.

(49) المصدر الأول، ص: 109-110.

(50) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 32، 1988م.

الأجانب بطنجة، بلاغا باسم الأمة المغربية، ونيابة عنها، طالبين منهم التزام موقف الحياد (51)، من قضية خلعهم للمولى عبد العزيز، وبيعتهم لأخيه المولى عبد الحفيظ، تنفيذا لإرادة الأمة، ومراعاة وخدمة لمصالحها العليا.

ومن مركز القيادة هذا، وجهت القيادة العليا من العلماء رسالة إلى أهل تطوان(52) وعلمائها، تدعوهم للبيعة المذكورة.ولم تلبث تطوان أن أعلنت بيعتها، وانضمامها لطاعة السلطان الجديد.

وكانت هذه الحركة للعلماء، نتيجة رد فعل وطني، ضد التحديات الأجنبية المختلفة، المتمثلة في المد الاستعماري وتوابعه المذكورة، من امتيازات، وحمايات أجنبية، ومؤامرات سرية وعلنية وديون مفروضة....

وقد توجت هذه الحركة الوطنية الشعبية -التي قادها كبار العلماء- بالبيعة الحفيظية المشروطة الواعدة، التي أجهضتها وقضت على الآمال المعلقة عليها، المؤامرات الاستعمارية المذكورة، وجحافل قواتها الغازية الغاصبة، التي أحكمت قبضتها على التراب الوطني المغربي، ولم تلبث أن تدفقت داخل حدوده من جميع الجهات، تنفيذا للخطة الاستعمارية الجهنمية، ولبنود عقد الحماية البغيض.

المجالس العلمية للمولى عبد الحفيظ وأنواعها :

لقد عمل المولى عبد الحفيظ على تكريس عقد المجالس العلمية السلطانية، لدراسة صحيح الإمام البخاري، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان(53)، وجعلها دروسا حديثية محضة.

---

(51) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 48، 1988م، وبها نص البلاغ، صورة من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(52) المصدر السابق، و ص.

(53) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 32، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

وكـان يديـر جلسات هـذه المجـالس، تحت الرئاســة الشرفية والفعليـة للسلطــان، شيخ الجماعــة، العــلامــة أبــو العبــاس أحمد بن الخيــاط الإدريسي(54)، وتولى رئاستها بين يديـه أواخر عهده، الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي (55).

كما ترأس هذه المجالس العلمية السلطانية، بحضرته في العدوتين، قاضي سلا، الفقيه الجليل أبو الحسن علي عواد (56).

وكانت هـذه المجالس العلمية السلطانيـة التقليدية الرسميـة للمولى عبد الحفيظ، لا تتـوقف في حلـه وتـرحـــالـه، مهما انتقل بين عـواصم مملكتـه وأنحائها (57).

وكـان يحضر هذه المجـالس إلى جـانب السلطان، العلماء الضيـوف، من العالم العـربي والإسلامي وغيرهما، الذين كان يصحبهم معـه إليها، حيثما حل، وأينما سار، كعلماء شنكَيط، الـذين حضروا مجالسه العلمية الـرسمية التي عقدها بالرباط (58).

وأئمـة العلماء المغاربـة، الذين كـانـوا أعضاء في هـذه المجالس العلميـة السلطانية الرسمية، للمولى عبد الحفيظ، للدراسة والبحث والاستنباط، حول أحاديث صحيح الإمام البخاري، هم الشيوخ السادة (59) :

- محمد خضر المكنى بالشنكيطي.
- عبد الرحمن بن القرشي.
- أحمد بن الخياط.
- عبد السلام الهواري.
- المهدي الوزاني.
- القاضي محمد بن رشيد العراقي.
- التهامي المكناسي.

---

(54) م. 1343.

(55) دعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، 1968م.

(56) الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، للمكي البطاوري، ص: 2، ط: 1.

(57) المصدر السابق، ص: 3، ومجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م.

(58) المصدران السابقان، والصفحات.

(59) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 33–34، 1988م.

- سيدي محمد الكتاني.
- سيدي بوجيدة الفاسي.
- سيدي إبراهيم الدباغ.
- سيدي إدريس بن عبد الهادي.
- قاضي مكناس محمد بن عبد السلام الطاهري.

سيدي أحمد بن الشمس، الذي كان يجلس أمام السلطان.

"هكذا رتبهم المحاضر على حسب إيراد المسائل العلمية الأول، فالثاني، إلخ فالسابق أكثر من الذي بعده (60)".

وهذا ترتيب السراد (61) بهذه المجالس، بترتيب السرد :

- العلامة سيدي العابد بنسودة.
- العلامة سيدي مشيش، مزوار زرهون ومكناس.
- العلامة سيدي الطيب بن أحمد بن جعفر بن محمد الشاذلي.
- العلامة سيدي محمد العراقي.
- العلامة سيدي محمد بن عبد القادر بن سودة.
- العلامة سيدي أحمد الشاوي.

ولما انتقل السلطان المولى عبد الحفيظ إلى الرباط، تابع منقبة عقد مجالسه العلمية الحديثية الرسمية، وصار يحضرها نخبة من علماء الرباط وسلا، إلى جانب من صحبه معه من علماء شنكيط (62)، زيادة على أعضائها الرسميين الدائمين.

وواظب على عقد هذه المجالس العلمية، وترأس جلساتها، طيلة مقامه بالرباط (63).

وكان يعقدها صباحا (64)، حيث يتناوب على الإلقاء والسرد، والتقرير والشرح في جلساتها بين يديه يوما بيوم على التوالي الشيخان (65) :

---

(60) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 33-34، 1988م صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(61) المصدر السابق، ص: 34.

(62) الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية للمكي البطاوري، ص: 3، ط: 1.

(63) من 3 رجب 1330 إلى متم شعبان من نفس السنة.

(64) الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية للمكي البطاوري، ص: 3، ط: 1.

(65) المصدر السابق، و ص.

- قاضي سلا، العلامة الحاج علي عواد.

وقاضي الرباط، العلامة المكي البطاوري.

كما ألقى أحد هذه الدروس العلامة، أحمد كَسوس الرباطي(66). وكان من أهم القضايا التي طرحت خلال هذه الفترة بالمجالس الحفيظية بالرباط، مسألة الهجرة من البلاد التي يستولي عليها الأجانب -الكفار-.

وترجع هذه الظاهرة في العصر الحديث إلى القرن التاسع عشر، حيث تسلطت أوربا على بلاد الإسلام بالشرق والغرب فهاجر المسلمون زرافات ووحدانا إلى الجهات الآمنة من العالم الإسلامي، وخاصة إلى الحجاز بالحرمين الشريفين.

وهذه الظاهرة أشار إليها الرحالة الشيخ إبراهيم التادلي، الذي ذكر" أن أهل الهند وما إليها من المسلمين، هاجروا إلى الحجاز، لما استولى الكفر على بلادهم (67) ".

ولما تهدد الاحتلال الأجنبي بلاد المغرب، بدأت الهجرة منه إلى الحرمين الشريفين، وكان في طليعة المهاجرين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، سنة 1328هـ-1910م.

كما هاجر الشيخ الصوفي العلامة عبد الوهاب لوقش، من تطوان إلى طنجة، يوم دخول إسبانيا إلى تطوان في التو واللحظة (68)، وظل بها إلى أن توفي، حيث ترك زوجته وأولاده (69).

وكانت هذه الهجرة من طرف العلماء خاصة، امتثالا لتعاليم الشريعة الإسلامية، التي توجب الهجرة إلى المناطق الآمنة، على من لا يستطيع الدفاع عن الوطن، وتوفرت لديه الاستطاعة المادية والمعنوية، وذلك اقتداء بالهجرة النبوية، وهجرة الصحابة : مرتين إلى الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة.

---

(66) المصدر السابق، و ص، ومجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م.

(67) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(68) حسب حكاية جدتي، وخالي أحمد لوقش، والعلامة إبراهيم الكتاني رحم الله الجميع، والعلامة عبد الوهاب لوقش هو جدي لأمي المباشر.

(69) وقد ترك هذا العالم مؤلفات عديدة مخطوطة أهمها تفسير القرآن الكريم في عشرة أجزاء، وتفسير الفاتحة، الذي يوجد خ.ع بالرباط رقم : 2813ك.

وقد ألف على هامش القضية –التي طرحت بـالمجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ– مؤلفات عديدة، انطـلاقا من المناظرات والمباحثات التي دارت حولها (70)، بالمجالس الحفيظية المذكورة.

ومن مبادرات السلطان المولى عبد الحفيظ في مـواكبة التجديد والتحديث، محاولته تطوير مجالسه العلمية السلطانية الرسمية.

فقد أسس مجلسا للشورى، شكله من أعيـان مجالسه العلمية الرسمية، ووجهاء فاس، وشرفائها، وأسند رئاسته للشيخ محمد الكتاني، وجعل مقره أحد أجنحة الوزارة بالدار العلية، وذلك سنة : 1326هـ–1908م.

وحدد مهمة هذا المجلس، بإبـداء الرأي في المسائل الشرعية التي تعرض عليه، والمشاريع التي تعتـزم الحكومة إنجازها أو تأسيسها –بعـد عرضها على السلطـان– وكل القضـايا التي ترفـع أو تحول إليه من طـرف الوزراء أو غيرهم من أطر الدولة ومؤسساتها، إدارية كانت أو شرعية (71).

وأسند مهمة التعـريف بهذا المجلس، وشرح مهمته، والهدف من إنشائه، للشيخ عبد الحفيظ الفاسي.

وفي هذا الصـدد عمل على تنظيم الفتوى، بتحديـد المرشحين لها في عدد معين من كبار العلماء، فقـد "أصدر أمره الشريف بإحضـار نحو الست أو السبع من أعيان أعلام العلماء، وتبليغهم رغبتـه المتبوعة بترشيح كل منهم لوظيفة الإفتاء، ومنهم : عبد العزيز بناني التجاني، والغالب التهامي كنون، وغيرهما(72) ".

– وتابـع منهـــج أسلافـه الكـــرام في حضور اختتـــام العلماء لأمهات الكتب والمصادر الدينيـة –ولا سيـما الحديثية منهـا– فكـــان آخر من عقد هــذا النــوع مــن المجالــس العلميـــة، مــن الـــملــوك العلويين –كمـــا قــال ابــن زيدان (73) –.

---

(70) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ .

(71) المصدر السابق، ص: 33.

(72) المصدر السابق، ص: 33 .

(73) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 123.

وفي هـذا الإطـار حضر حفل ختم الشيخ أبي الحسين المهـدي الـوزاني للمختصر الخليلي بجامـع أبي الجنود، وأنعم عليـه بصلة ذهبيـة قيمة. كما أنعم على جميع العلماء الـذين حضروا ذلك الختم بلـويز ذهبي، لكل واحـد منهم.

– ومن أنـواع المجالس العلميـة التي عقـدها المولى عبـد الحفيظ، مجلس الاحتفال بتدشين المسجد الجديد بأبي الجنود، سنة 1329هـ.

فقد افتتح هذا المسجد بعقد مجلس علمي لسرد صحيح الإمام البخاري، وكتاب الشفا للقاضي عياض بداخله.

وفي ختام المجلس "وصل العلماء – بصلة وإفراط (74)".

وهذا المجلس وأمثالـه يعد من أقدم أنواع المجـالس العلمية على الإطلاق، ولعله لا زال يقام إلى يومنا هذا، احتفـالا بتدشين المرافق العامة، بعد إتـمام بنائها، ولا سيما المساجد والقصور...

– وإلى جانب هـذه المجالس العلميـة الرسمية للمـولى عبد الحفيظ على اختلاف أنـواعها، كان علماء المجالس العلميـة السلطانية الرسميـة وغيرها، يـراسلون السلطـان المولى عبـد الحفيظ، حـول القضايـا العـامة المصيريـة للبلاد(75).

وكانـت رسائلهم تحظى منـه بالقبول، والاهتمام، وحسـن الجواب، مما يؤكد ديمقراطيته وأريحيته.

ومن أهم هذه الـرسائل : الرسالـة التي وجهها إليه العلامـة محمد عبد الكبير(76) الكتاني، باسم أئمة العلماء الذين تولوا القيادة الشعبية في المرحلة الانتقالية بين عهـد الأخوين : المولى عبد العزيـز، والمولى عبد الحفيظ– حول تنظيم مجلس الشـورى، الذي أحـدثه السلطـان مولاي عبد الحفيـظ، بدار المخزن بفاس الجديد.

---

(74) المصدر السابق، و ص.

(75) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 41، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(76) المصدر السابق، ص: 40.

كما رفع العلامة محمد عبد الكبير الكتاني المذكور رسالة أخرى إلى السلطان مولاي عبد الحفيظ، يقترح عليه فيها وجوب عرض وثيقة عقد الجزيرة الخضراء على ندوة وطنية، تضم مندوبين ممثلين لجميع المدن والقبائل المغربية، التي تقوم بدراسة المطالب الأوربية على ضوء المصالح الوطنية العليا، وتبث في شأن بنود عقد الجزيرة، بندا بندا. وكذا في شأن المطالب الأوربية.

وكل ما أجمع عليه رأي الندوة، وقررته بالإجماع، يصادق عليه السلطان.

فكان جواب السلطان : " أن القول في ذلك للشعب ".

ومما يؤكد لنا اهتمام المولى عبد الحفيظ بمجالسه العلمية المختلفة -ولا سيما الرسمية الحديثية منها- قول المكي البطاوري : "وكان له ولوع بعلم الحديث، خصوصا صحيح الإمام البخاري (77) ".

وهذا وصف لأحد المجالس العلمية الرسمية للمولى عبد الحفيظ: "....وافتتح قراءة صحيح الإملم البخاري، وحضر مجلسه جمع من الفقهاء، للمذاكرة في معاني أحاديثه الشريفة (78)".

أعمال المجالس العلمية للمولى عبد الحفيظ :

كان العلماء أعضاء المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ – هم قادة الحركة الوطنية، الذين تولوا القيادة الشعبية، وبلوروا إرادة الأمة، وأخذوا بزمام المبادرة. إذ تحمسوا لبيعة المولى عبد الحفيظ، مستهدفين الحفاظ على استقلال البلاد ووحدتها، وصيانة سيادتها، بتحقيق المطالب التي ضمنوها شروط بيعته، وعلى رأسها : الاصلاح الدستوري، وإلغاء مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء (79).

---

(77) الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، للمكي البطاوري، ص: 1، ط: 1.

(78) المصدر السابق، ص: 3، ومجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م.

(79) نصه في مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 47، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ، ومجلة المغرب الجديد، ع: 6، ص: 2-3، 1354هـ-1935م.

لـذلك طبع هؤلاء العلماء أعمال مجالســه العلميــة السلطانيــة الرسميــة بطابع الحداثة والتجديد، ونفخوا فيها من روحهم النضالية العالية، وساروا بها على نهج تطلعـاتهم التقـدمية، الطمـوحـة، الــوثـابـة نحـو الانبعـاث والنهضة....

ومن أهم مظـاهر هـذا الانبعاث وهـذه النهضــة في هذا العهـد، حركـة المطالبة بالدستور (80) للمولى عبد الحفيظ بـمجرد بيعته.

وذلك نتيجة ثورة العلماء على الفساد والاستغلال الداخلي من جهة، وعلى تغلغل النفوذ الأجنبي واستفحاله منذ أيام المولى عبد العزيز من جهة أخرى.

غير أن حـركة المطـالبة بـالدستـور رغم أصالتهـا، ونبوغهـا من إرادة المغاربة، وتطورها حتى أصبحت مطلبـا شعبيا ومطمحا وطنيا للرأي العام المغربي، – في ميثـاقه العرفي غير المكتـوب، – فإنها في الواقع كانت تـرديدا لأصداء الحركة الـدستورية العثمانية –إذ ذاك– التــي نادت بها على أعمدة جرائدها، وعلى رأسها جريدة "تركيا الفتاة".

وممـا يؤكـد مـدى انتشار الـوعي الـوطني والسيـاسي، وبالتـالي الجو الديمقراطي الإيجابي، ومدى الـرغبة العارمة في التطوير والتجـديد، كتابات المفكرين والـمثقفين الـذين كان جلهم أعضـاء في المجالس العلميــة السلطانية بصفة مبـاشرة أو غير مباشرة، كمقالــة الحاج عياش الكـردودي التي ينتقد فيها بشــدة آراء الصدر الأعظم –إذذاك– قــائلا :".... إن الطبقة التي تـدير دفة السياسة بالمغرب في الداخلية والخارجية.... تقرر في دار ندوتها محاربة كل ذلك، ولا أخال إلا أنها تظن أنه بذلك تـدوم سلطتها، فلا وربك لا يكون هذا قطعا (81) ".

ومن ذلك قـول السليماني الفاسي في مقـدمـة كتابـه، معبرا عن الرغبـة الصــادقة في الإصــلاح :".... وممــا زادني على جمعـه نشاطـا، فعكفت على كتابته اغتباطا، ما آنسته من رجال حكـومتنا من التشوف لتجديد نظاماتها سنة 1326هـ (82).

---

(80) جريدة لسان المغرب، ع: 56–59، ومجلة المغرب الحديث، ع:6، س:1، ص: 1–8، مقالة للمكي الناصري، تحت اسم أبي الفداء.

(81) الأعلام، لابن إبراهيم، ج: 7، ص: 241–244، م الملكية.

(82) اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، للسليماني، ص: 180.

كما نستشف أسلوب النقد الحر الصريح، البناء الهادف، في كتابات، كل من محمد بن الحسن الحجوي في مذكراته (83)، ومحمد الأمين التركي(84)، وهو من الضباط الأتراك الذين استقدمهم المولى عبد الحفيظ، لتنظيم وتحديث الجيش المغربي، وعبد الحق بن صالح بن وطاف القسطنطيني(85)، مدير المدرسة الفرنسية بفاس، من الجالية التركية.

ومما أذكى هذا الوعي، وأجج حركة الانبعاث، أصداء الثورة الريفية التي كانت تدغدغ أحلام الطبقة المثقفة، مع ما كان ينشره الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في جريدة تلغراف الريف" باللغة الإسبانية سنة 1911م، التي كانت تعمل على نشر الأفكار الثورية التقدمية (86)، التي ترحب بالاقتباس من الحضارة الغربية، والتعاون مع المغرب على قدم المساواة، وتدعو لرفض ومقاومة الاستعمار الغربي، وغزوه واستغلاله....

كما كانت تنادي بالتقدم الاقتصادي والصناعي وغيره، على أساس الإرادة المغربية الحرة المستقلة، وتدعو إلى إصلاح الأوضاع العامة في البلاد(87).

وضمن نشاط علماء عصره ومجالسه العلمية، صدور جريدة ؛ الطاعون" سنة 1326هـ-1908م لسان النخبة الوطنية، والقيادة الشعبية من كبار العلماء.

وهكذا تطورت مطالب البيعة الحفيظية أو شروطها، فأصبحت بمثابة برنامج إصلاحي متكامل للعمل الوطني في هذه الفترة، وأرضية خصبة لأعمال المجالس العلمية السلطانية، وبالتالي لعلمائها، وعلى رأسهم السلطان العالم، المولى عبد الحفيظ.

---

(83) مذكرات محمد بن الحسن الحجوي عن أيام العزيز والحفيظ م.خ.ع بالرباط، رقم:128ح.

(84) رسالة التحفة الناظرة إلى الحكومة الحاضرة وضعها باسم المولى عبد الحفيظ.

(85) كتاب التجارة العصرية، ص: 331، م: الحفيظية بفاس ألفت في ظل المولى عبد الحفيظ لتوعية التجار المغاربة بالتجارة الحديثة.

(86) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 29-30، 1988م، (صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ).

(87) المصدر السابق، ص: 30 وجريدة أنوال ع: 50، ص: 9نوفمبر 1982م.

فقد كان أول من أحدث الاحتفال بعيد العرش (88)، للحفاظ على الذاتية والهوية المغربية، وعملا على تلاحم العرش بالشعب، حتى يخوضا النضال معا، ويسيرا يدا في يد على دربه، ضد المطامع الاستعمارية السافرة.

كما أنه أول من أحدث الوسام العلوي بسائر درجاته ورتبه، وأول من تقلد الوسام الأجنبي (89)، وآخر من أقام الحد الشرعي (90).

والواقع أن المولى عبد الحفيظ حاول الوفاء بتعهداته والتزاماته وشروط بيعته، لكن اتسع الخرق على الراقع (91) ".

ذلك أنه وقع معاهدة الحماية تحت الضغط العسكري، والإكراه السياسي، والإرهاب الاستعماري، الذي حاصره في قصره. مما أكده الكاتب الإنجليزي "روم لاندو" في كتابه "تاريخ المغرب في القرن العشرين"، نقلا عن الكاتب الفرنسي" روبير رينار بقوله:"إن السيد رينو قاد هذه المفاوضات المضنية مع الحفيظ باللجوء إلى الوعد مرة وإلى الوعيد أخرى، وبفضل أسلوبه هذا انتهت المفاوضات التي طال أمدها بالنجاح،وتوجت بتوقيع المعاهدة(92) ".

وقال المحامي والكاتب الفرنسي بول بوتان في كتابه "مأساة المغرب" (93)، ما شابه ذلك.

وقال اليوطي عن المولى عبد الحفيظ :".... إن السكان كانوا يرون فيه بطل الإسلام ضد المسيحية (94)".

فقد كان المولى عبد الحفيظ يعتقد أن التعامل بين المغرب وفرنسا في إطار الحماية سيكون على أساس ميثاق الجزيرة الخضراء، الذي يضمن سيادة المغرب، ووحدته الترابية، واستقلاله الذاتي، ولو شكليا (95).

---

(88) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 33، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ.

(89) المصدر السابق، ص: 32، والدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 125، ودعوة الحق، ع: 234، ص: 8-10، 1404هـ- 1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(90) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 125.

(91) المصدر الأول، ص: 49.

(92) دعوة الحق، ع: 246، ص: 171، 1405هـ-1985م، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، لمحمد العربي الشاوش، والمغرب عبر التاريخ، لحركات، ج: 3، ص: 108.

(93) المصدر السابق، ص: 173، ومأساة المغرب، للفرنسي بول بوتان، ص: 97.

(94) المصدر الأول، ص: 49.

(95) المغرب قبل الحماية ص: 66-67، ونص معاهدة الحماية، ص: 67-69، والاستعمار الإسباني في المغرب، لميكل مرتين، ترجمة عبد العزيز الوديي، ص: 6-9.

وكثيرا ما صرح بذلك، لاقتناعه بإيجابياته النسبية، وقد علق أحد أساتذة القانون الدولي العام بفرنسا، الأستاذ ديسبانيس على نظام الحماية قائلا: "هي شيئ عارض في القانون الدولي ".

والحقيقة التي لا غبار عليها، هي أن عقد الحماية، كان ضررا على المغرب، إذ بمقتضاه امتص الاستعمار الفرنسي والإسباني خيرات البلاد، وعمل على تجهيل وتفقير أبنائها، وعلى تأخير المغرب سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا(96). مما اعترف به النزهاء من كتابهم، "كما يكل مرتين" الإسباني، الذي يقول : " إن إسبانيا وجدت نفسها أمام شعب منظم، له حضارته الخاصة، ويمتاز -رغم تخلف تطوره- بحب الحرية، والأرض، والوطنية(97) ".

تأليف الكتب وطبعها :

رغم انهيار الأوضاع السياسية، وتدهور الأحوال الداخلية، عمل المولى عبدالحفيظ على تنشيط الحركة العلمية عموما، وحركة التأليف، والطبع، والنشر، خصوصا، انطلاقا من مجالسه العلمية السلطانية، واعتمادا على أئمة وشيوخ علمائها.

فقد ألفت على هامش القضايا المطروحة بمجالسه العلمية، والمناظرات، والمناقشات، التي أثارتها هذه القضايا، مؤلفات عديدة.

وكانت من أهم هذه القضايا، قضية الهجرة من البلاد التي يستولي عليها الأجانب (الكفار).

فقد اضطر كثير من العلماء الأبرار، والوطنيين الأحرار، للهجرة إلى الحرمين الشريفين (98)، أو إلى طنجة، أو غيرهما من الجهات، تحت وطأة الاحتلال والاستعمار الفرنسي، والإسباني، للمغرب.

---

(96) المغرب قبل الحماية، ص: 66-67، ونص معاهدة الحماية، ص: 67-69.

(97) الاستعمار الإسباني بالمغرب ترجمة الوديي، ص: 6-959.

98) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ.

ومن أهم المؤلفات التي أصدرها علماء المجالس العلمية للمولى عبد الحفيظ، على ضوء مناظراتهم، ومباحثاتهم داخل هذه المجالس، واعتمادا على محاضر جلساتها، حول هذه القضية :

-- رسالة " المنحة في بيان وجوب الهجرة " (99) للعلامة أحمد بن محمد ابن الحاج الأومكاتي، سنة 1329هـ-1911م.

وقسمها إلى أربعة أبواب :

الأول : في دوام الهجرة، وهو أهم أجزاء هذه الرسالة.

الثاني : في تحريم السفر إلى مناطق الحرب.

الثالث : فيما مالا يجوز بيعه للمتحاربين.

الرابع : في حكم من استغاث بالنصارى من المسلمين.

– رسالة في الدعوة إلى الجهاد، وهجرة المغلوبين العاجزين عن الدفاع(100)، للعلامة محمد بن الحاج التافراوتي، إمام مسجد أبي يعقوب (101).

– ولخص الرسالتين المذكورتين لكل من الشيخ الأومكاتي، وتلميذه التافراوتي، العلامة أحمد بن قاسم المنصوري، في رسالته "كفاء العنبر" (102).

– رسالة "حسن النظر في أحكام الهجرة "، للعلامة أحمد بن المامون البلغيثي الحسني (103)، سنة 1330هـ-1912م.

ألفها جوابا على سؤال رفعه إليه ممثل مدينة الصويرة في المجالس العلمية السلطانية، الشيخ عبد الله بن محمد الشياظمي الصويري، المعروف بالقشاش(104).

---

99) المصدر الأول، و ص.

(100) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34-35، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ.

(101) المصدر السابق، و ص.

(102) المصدر السابق، ص: 34.

(103) م. 1348هـ-1930م.

(104) المصدر الأول، ص: 35.

وجاء الجواب في أربعة فصول، تبعا لفصول السؤال، زيادة على المقدمة.

وهو في حكم الهجرة وأدلته، والأضرار الناجمة عن تركها(105).

وخلاصة جوابه نجدها في الصفحة الثالثة والأربعين من رسالته، حيث يقول(106): "... والذي تطمئن إليه النفس، هو الوجوب، مع القدرة، بمجرد جري أحكام الكفار على المسلمين، وبقاء الوجوب إلى يوم القيامة".

وهنالك تعاليق على هوامش هذه الرسالة :

كتعليق العلامة المحفوظ بن عبد الرحمن السوسي الأدورتي : "حسن النظرة في أحكام الهجرة "، الذي عقب عليه محمد المختار السوسي (107).

– رسالة للشيخ محمد العاقب بن عبد الله بن فايابي الحكني(108)، وهي في ذم موالاة الكفار، ومدح الهجرة من بلاد الكفر، وذيلها بأرجوزته اللامية في الموضوع(109)، وفيها يحث القادرين على الجهاد، والمستضعفين على الهجرة (110).

– ويعطينا علامة سوس، محمد المختار السوسي (111)، فكرة عن موقف علماء سوس من الهجرة فيقول :"... وكانت طائفة من أتباع مربيه ربه، تحكم بكفر كل من بقي تحت أذيال الأجانب... وممن كان معهم في ذلك بعض الصوفية، كمولاي أحمد الوادنوتي، الذي كان ينهى أصحابه حتى عن الأسفار إلى تلك الجهة، والمعاملة بدراهمها... حتى إن بعض أصحابه، أعاد الصلاة التي صلاها هناك... وليت شعري ما يصنع اليوم، وقد عم الطوفان حتى الجودي" ؟.

وإلى جانب هذه المواقف والآراء المتشددة من قضية الهجرة، لعلماء عصر المولى عبد الحفيظ، ومجالسه العلمية، هنالك فتوى مرنة، للعلامة التونسي، الشيخ محمد بيرم، أحد قادة النهضة العربية الحديثة، الذي يستثني من

(105) نشرت بالمطبعة البهية المصرية 1346هـ، في 73 ص، من الحجم الصغير.

(106) المصدر السابق، ص: 35.

(107) المعسول، لمحمد المختار السوسي، ج: 5، ص: 233.

(108) م.1327هـ–1909م.

(109) م.خ.ع، بالرباط، رقم : 1156 ك.

(110) المصدر الأول، ص: 36.

(111) المصدر الأول، ص: 36، والمعسول للمختار السوسي، ج: 4، ص: 263.

أحكام الهجرة العلماء الذين يرى : "وجوب بقائهم، لتعليم الناس -ولا سيما العامة منهم- شؤون دينهم، حفاظا على بقاء العقيدة، وتكريس الدين بالديار (112) ".

وهذه المواقف المتشددة لعلماء المغرب، أقطاب المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ، تعتبر تعبيرا صريحا صادقا للقيادة الشعبية المغربية، - في مواجهة قوى الاستعمار الغاصب، والرجعية الموالية له، - عن الرفض المطلق الحاسم الجازم والملتزم، لكل تدخل أجنبي، وبالتالي لعملائه وأذنابه من الخونة المارقين....

كما تشكل دعوة صارخة حادة للصمود في الجهاد، ومظهرا من مظاهر اليقظة الوطنية، والانبعاث المغربي على ساحة المعركة الفكرية، والسياسية، والميدانية العسكرية، خلال هذه الفترة الحاسمة من تاريخ المغرب الحديث(113).

وزيادة على هذه الكتب والرسائل وغيرها، التي ألفت انطلاقا من المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ، وعلى هامش القضايا المطروحة على بساط البحث فيها، نشطت حركة التأليف عموما، كمؤلفات :

- ماء العينين الشنكيطي، سنة 1328 هـ.
- ومؤلفات محمد بن قاسم القادري، سنة 1330هـ.

والواقع أن الفضل الأول والأخير في هذه الحركة العلمية الدائبة، يرجع للسلطان العالم المولى عبد الحفيظ، سواء بكيفية مباشرة أو غير مباشرة.

فقد ساهم مساهمة شخصية فعالة في إذكاء هذه النهضة، سواء بالتأليف والنظم، أو بالطبع لمؤلفاته الخاصة وغيرها. وأهم مؤلفاته المذكورة(114) :

- "نيل الفلاح والنجاح في علم ما به القرآن لاح".

---

(112) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 36، 1988م، صور من الانبعاث المغربي في عهد السلطان عبد الحفيظ، وصفوة الاعتبار بمستودع الأقطار والأمصار، ج: 4، ص: 16.

(113) المصدر السابق، ص: 40.

(114) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 120.

- «كشف القناع عن اعتقاد طوائف الإبداع» في الرد على متصوفة عصره، وفضح بدعهم، والتنديد بها.
- "العذب السلسبيل في حل ألفاظ الشيخ خليل"، وهو شرح على خطبة مختصر خليل، في جزء واحد.
- منظومة في مصطلح الحديث (115).
- منظومة في الأصول (116).
- أمداح نبوية (117).
الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع.
- منظومة في القضاء "ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام".
وكان يأمر جهابذة علماء مجالسه العلمية السلطانية وغيرهم، بالتأليف حول المواضيع الحيوية في عصره، على جميع المستويات والأصعدة، وفي جميع المجالات : الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والدينية، وغيرها وأهمها (118) :
- أمر كاتب ديوانه وبلاطه، أبا العباس أحمد بن المواز، بتأليف كتاب في الأحكام الفلكية، سنة 1328هـ، حسب تصريحه في بعض رسائله.
- أمر شيخه أبا عيسى المهدي الوزاني، بشرح منظومته في القضاء "ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام" فشرحها في أربعة مجلدات.
- أمر شيخه أبا محمد التهامي بن عبد القادر الحداد، بشرح منظومته في القضاء " ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام"، فشرحها في مجلد واحد.
- أمر الشيخ أبا العباس أحمد بن الخياط، بشرح نظمه على جمع الجوامع، فكتب في ذلك عدة كراريس، لكنه مات قبل إتمامه.
- أمر أبا عبد الله محمد الأغظف الشنكيطي بشرح نظمه "مغني اللبيب"، فشرحه (119).

---

(115) المصدر السابق، و ص.
(116) المصدر السابق، و ص.
(117) المصدر السابق، و ص.
(118) المصدر السابق، و ص.
(119) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 120، والشرح مطبوع بمصر.

– أمر العلامة عبد الحق بن صالح بن وطاف القسطنطيني مدير المدرسة الفرنسية بفاس –من علماء الجالية التركية بالمغرب– بتأليف كتابه "التجارة العصرية" الذي صرح في مقدمته أنه ألفه في ظل المولى عبد الحفيظ وبأمر منه، بهدف توعية التجار المغاربة بأصول وأسرار التجارة الحديثة(120).

– أمره للعلامة محمد الأمين التركي، بتأليف رسالته التحفة الناظرة إلى الحكومة الحاضرة" فألفها باسم السلطان عبد الحفيظ، وهو من الضباط الأتراك السامين الذين استقدمهم المولى عبد الحفيظ مستهدفا تحديث وتجديد الجيش المغربي (121).

كما يرجع إليه الفضل في ازدهار حركة الطبع والنشر، لمبادراته الشخصية الإيجابية، وحرصه الملتزم على طبع ونشر أمهات كتب الثقافة العربية الإسلامية.

وفي هذا الصدد، اشترى مطبعة أحمد يمني، وقام بعملية تأميم للمطابع الحجرية بفاس، وطبع بهما ثم بمصر (122) مجموعة ضخمة من الكتب، يفوق عددها مائة مجلد (123)، في علوم القرآن، والحديث، والفقه، والعقائد، واللغة العربية، وغيرها من العلوم والآداب والفنون، ووزعها على علماء مجالسه العلمية السلطانية، وعلى المكاتب العلمية بالمغرب والمشرق. وأهمها(124) :

– "مشرب العام والخاص" لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، في مجلد.

---

(120) دعوة الحق، ع: 246، ص: 173، 1405هـ–1985م، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، لمحمد العربي الشاوش، طبع بالمطبعة الحفيظية بفاس 1329هـ–1911م.

(121) دعوة الحق، ع: 234، ص: 8–10، 1404هـ–1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(122) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم :3177، ص: 104، ودعوة الحق، ع: 246، ص: 173، 1405هـ–1985م، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، لمحمد العربي الشاوش.

(123) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 119–122.

(124) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم :3177، ص: 103، ودعوة الحق، ع: 234، ص: 8–10، 1404هـ–1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

– شرح الحطاب على مختصر خليل (125).
– حـواشي الشيخ التاودي بن سـودة على صحيح الإمـام أبي عبد اللـه البخاري، في أربع مجلدات.
– مشارق الأنوار، للقاضي أبي الفضل عياض، في مجلدين.
– حاشيـة العلامـة أبي عيسى المهدي بنسـودة، على رسالـة الوضع في جزء واحد.
شرح الودود للشيخ محمـد يحيى الولاتي، على مـراقي السعود، للشيخ عبد الله بن إبراهيم الشنكيطي (126).
– حواشي الشيخ يس الحمصي الشافعي الشهير بالعلمي، على الخلاصة، مع الكافية وشرحها، لابن مالك، في مجلدين.
– نظم المنـاثـر من الحديث المتـواتـر، لأبي عبد اللـه محمـد بن جعفـر الكتاني.
– حـواشي ابن زكـري على صحيح البخاري، مع تكميـل أبي عبد اللـه، محمـد بـن المدنـي كنـون، وتكميـل المولى عبـد الحفيظ لها في خمس مجلدات.
– اختصار المواهب النحوية، لابن بحث الشنكيطي، مع القول المختار على الألفية، وطبع منها مجلدين فقط.
– مفتـاح الأقفـال ومـزيل الإشكـال، عما تضمنـه وصـول الآمـال من تصريف الأفعال، لأبي عبد الله، محمد بن أبي القاسم السجلماسي، في مجلد واحد (127).
– فيض الفتـاح على نور الأقـاح، لعبـد الله بـن الحاج إبراهيم العلـوي الشنكيطي، في علوم البلاغـة : المتن والشرح، وهما لنفس المؤلف، مع الضياء اللامع على جمع الجوامع، في ثلاث مجلدات.
– عقود الفاتحة في السيرة النبـوية، للشيخ حمدون بن الحاج، طبع منه جزء واحد.

---

(125) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 119–120.
(126) المصدر السابق، ص: 120.
(127) طبع بالمطبعة الحجرية بفاس.

- نفحة المسك الداري، لقراء صحيح البخاري (128).
- شرح الخريدة للشيخ الطيب بن كيران.
- أحكام القرآن، للقاضي ابن العربي المعافري، في مجلدين.
- الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر (129)، في أربعة مجلدات.
- المنتقى في شرح موطا مالك، للباجي.
- بداية المجتهد، لابن رشد الحفيد، في مجلد واحد.
- الروض الأنف، للسهيلي، في السيرة النبوية (130).
تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، مع النهر الماد والدر اللقيط، لنفس المؤلف، في ثماني مجلدات.
- شرحي الأبي والسنوسي على صحيح مسلم، لابن الحاج، في سبع مجلدات.
- نظم المولى عبد الحفيظ لمغني اللبيب، مع شرحه لأبي عبد الله الأغظف(131) الحوضي.
- حواشي فتح الصمد، لعلي بن مبارك الروداني الإدريسي، في مجلدين.
والوجه الآخر لازدهار الفكر والثقافة في عهده، ونهجه التجديد والتحديث، انتشار الصحافة، وازدهارها في عهده، بفضل علماء مجالسه العلمية السلطانية، الذين كانوا حملة أقلامها، ورواد صفحاتها وأعمدتها....
فقد ظهرت في عهده جرائد ومجلات عديدة، تعتبر من أبرز عوامل النهضة المغربية ومظاهرها وأهمها :
- مجلة الصباح (132).
- جريدة الطاعون، الناطقة بلسان النخبة الوطنية (133).

---

(128) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 120-121.
(129) دعوة الحق، ع: 246، ص: 173، 1405هـ-1985م، أسرار عن موقف المولى عبد الحفيظ من معاهدة فاس، لمحمد العربي الشاوش.
(130) المصدر السابق، و ص.
(131) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 121.
(132) دعوة الحق، ع: 234، ص: 10-8، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.
(133) للشيخ محمد الكتاني، 1326هـ-1908م.

- جريدة الفجر، الناطقة باسم السلطان عبد الحفيظ (134) وصدرت بدل جريدة لسان المغرب، التي كان يصدرها المولى عبد العزيز.

- جريدة الحق التي كانت تصدرها السفارة الإسبانية (135).

وهذه الجرائد والمجلات كانت ذات صبغة سياسية، وتولى الكتابة على صفحاتها وأعمدتها قادة الفكر من الشباب المتحمس للنهضة الحديثة بجميع مظاهرها، تحت إشراف ورئاسة أقطاب العلماء، من قادة النهضة الحفيظية، وأئمة مجالسه العلمية السلطانية.

وكانوا يحاولون من خلالها فضح الدسائس الاستعمارية للدول الأجنبية الغربية، ولا سيما فرنسا وإسبانيا، وكذا مناورات العملاء من صنائع المستعمر وأذنابه، وبالتالي تدهور سياسة الحكومة، وشللها وتبعيتها....

وهذا يؤكد وعي هذه النخبة ويقظتها، وتطلعها إلى التجديد والتحديث، ولكن في إطار الحفاظ على نهج القدماء وأساليب الماضي، في سائر المجالات، سواء العلمية منها، أو الأدبية والفنية، أو غيرها (136).

نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي :

كان يحضر المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ كبار العلماء من خارج المغرب، الذين ينزلون عليه ضيوفا، أو الذين كانوا يقصدونه لحضور تلك المجالس العلمية القيمة، تمتينا لأواصر التعاون والتبادل الثقافي والفكري، بين أقطار العالم العربي والإسلامي.

وكان هؤلاء الضيوف يرافقونه في ظعنه وإقامته، ويحضرون هذه المجالس ودروسها، وجلساتها، حيثما عقدها من أنحاء مملكته وعواصمها -كما قلنا من قبل-.

---

(134) صدرت 1326هـ-1908م، مديرها الفرنسي مانيه ورئيس تحريرها اللبناني الدحداح نعمة الله

(135) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، 1988م، ص: 32. صور من الانبعاث المغربي في عهد المولى عبد الحفيظ، وصدرت سنة 1911م، وجميع المجلات والصحف المذكورة، بمجلة دار النيابة ص: 32-33.

(136) أحاديث عن الأدب المغربي، لكنون، ص: 27-28.

وفي إطار هذا التعاون والتبادل الثقافي البناء، استقدم المولى عبد الحفيظ جماعة من الضباط الأتراك، للإشراف على تأطير الجيش المغربي وتنظيمه، حسب الأنظمة الأوربية الحديثة (137)، سنة 1327هـ-1909م. لكن الإقامة العامة الفرنسية أرغمته على صرفهم (138). وكان على رأسهم الضابط العام محمد الأمين التركي، الذي استقدمه لنفس الهدف (139)، كما كلفه بتأليف "التحفة الناظرة إلى الحكومة الحاضرة" فألفها باسمه -كما مر بنا-.

وفي هذا الصدد هاجر إلى الحرمين الشريفين وإلى غيرهما من البلاد الإسلامية الشقيقة والصديقة عدد من كبار علماء المغرب، وأقطاب المجالس العلمية السلطانية للمولى عبد الحفيظ، بعد أن استفحل خطر الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب.

وكان في طليعة هؤلاء الأئمة الأعلام، الشيخ جعفر الكتاني سنة، 1328هـ-1910م، " لما زاد الخوف من استيلاء الأعداء أخذهم الله(140) ".

والعلامة عبد الوهاب لوقش، الذي هاجر من تطوان إلى طنجة، يوم وساعة دخول الإسبان إلى تطوان (141).

المجالس الأدبية للمولى عبد الحفيظ :

كانت للسلطان المولى عبد الحفيظ مجالس أدبية موازية لمجالسه العلمية التقليدية الرسمية.

وكان يتبادل خلالها مع الشعراء المناقضات، والمناجزات، والنوادر الأدبية المألوفة في مثل هذه المجالس.

---

(137) دعوة الحق، ع: 234، ص: 10-8، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(138) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 33، 1988، صور من الانبعاث المغربي على عهد المولى عبد الحفيظ، وجريدة الحق، ع: 19رجب 1329هـ-16نونبر 1911م.

(139) المصدر الأول، و ص.

(140) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 34، 1988م، صور من الانبعاث المغربي على عهد المولى عبد الحفيظ.

(141) جدي لأمي، حسب رواية، جدتي رقية النجار رحمها الله، وخالي أحمد لوقش، م.1991م، وهو ولد العلامة عبد الوهاب لوقش. والعلامة إبراهيم الكتاني، رحم الله الجميع.

ذلك أنه كان شاعرا مشاركا في المجالات الأدبية، وقد نظم قصائد أغلبها في الشعر التعليمي، ونظم العلوم، جريا على العادة السائدة بين علماء عهده.

كما ترك أشعارا في التنديد بالحماية المفروضة عليه (142)، يحدد فيها موقفه منها، ويرد على الاتهامات الموجهة إليه، نافيا عن نفسه تلك الافتراءات الباطلة، ويتشوق إلى الوطن في منفاه بفرنسا :

وأهم قصائده المذكورة، قصيدة من ستين بيتا ومطلعها :

أنفسي هل رضيت بذل خزي
منوط حكمه بالكاتبين

ومنها :

تأبى الملك في أرض بذل
ولو كانت مقر الوالدين

ومنها منددا بالحماة الغاصبين :

أنى تكون لهم في الأرض معجزة
وقد تحقق عند الناس كذبهم

وختامها :

وشيعتنا قصور فاض مدمعها
وقبلها الأهل والأوطان كلهم

ونستنتج من هذه القصائد التي نظمها في هذا الصدد، أنه وقع عقد الحماية تحت الضغوط الداخلية والخارجية، وأن النص الذي وقعه منها، ليس هو الذي طبقته الإدارة، والإقامة العامة الفرنسية(143).

---

(142) دعوة الحق، ع 234، ص: 8-10، 1404هـ-1984م، مولاي عبد الحفيظ والحماية، لعبد الله كنون.

(143) المصدر السابق، و ص.

وكان ضيوفه يشاركون في نشاط مجالسه الأدبية، كأرجوزة محمد العاتب الجكني (144).

المجالس العلمية لكبار العلماء :

كان أعلام علماء عصر المولى عبد الحفيظ -وخاصة منهم أقطاب مجالسه العلمية السلطانية الرسمية- يعقدون مجالس خاصة بهم، يحضرها أندادهم تتميما لأعمالهم بالمجالس العلمية السلطانية الرسمية، وموازاة لها. كما كانوا يتدارسون قضية الوطن المصيرية الأولى، وما كان يتهدده من استعمار، واحتلال، وما كان يطوقه من مؤامرات بالداخل والخارج.

وفي هذه المجالس الخاصة -التي اتخذوها مركزا لقيادتهم- كانوا يخططون ويقررون، ويضعون البرامج والمشاريع الكفيلة بمحاربة كل ذلك، مستهدفين الحفاظ على استقلال البلاد ووحدتها الترابية، وحدودها الدولية.

وإلى جانب ذلك كانوا يعقدون جلسات لتعليم تلاميذهم، وغيرهم من الطلبة والعلماء الشباب، على الطريقة التقليدية المتوارثة، حيث يحتفلون بختم ما ينتهون من تدريسه من أمهات المصادر، والكتب الدينية والعلمية وغيرها.

وكان على رأس هؤلاء العلماء والشيوخ، الشيخ العلامة أبو عيسى المهدي الوزاني، الذي كان يعقد هذه المجالس كل يوم خميس، ويحتفل لختمها على الطريقة المتبعة.

وقد حضر المولى عبد الحفيظ حفل ختمه للمختصر الخليلي، في إحدى هذه الجلسات، بجامع أبي الجنود، ووصله بصلة ذهبية قيمة كما وصل جميع العلماء الحاضرين في ذلك المجلس "بلويز" ذهبي لكل واحد منهم(145).

---

(144) مجلة دار النيابة، ع: 17، س: 5، ص: 42–44، 1988م، والمعسول لمحمد المختار السوسي، ج: 4، ص: 259.

(145) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 123.

3) المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى يوسف (1330 - 1346هـ ـــ 1912 - 1927م)

تمهيد :

كان المولى يوسف -رغم الظروف الحرجة القاسية التي تولى فيها الملك، وبويع وسطها- مهتما بالمجال الثقافي والفكري، ولا سيما الديني.

كما كان محبا للعلماء، مقربا لأعيانهم، حريصا على تكريمهم، والاهتمام بأحوالهم، حيث كان يواسيهم، ويؤازرهم، ويحضر جنائزهم، عملا بسنة أسلافه الكرام المنعمين.

وفي هذا الصدد حضر جنازة القاضي أحمد بناني، على رأس وزرائه وحاشيته وبطانته، وشيعه حتى مدفنه بالزاوية الناصرية (146).

ويؤكد لنا ذلك ابن زيدان قائلا (147) : ".... كان متواضعا، يحب أهل العلم والدين".

كما اهتم بنشر العلم، واعتنى بتنظيم وتجديد وتحديث مؤسساته (148).

وقد اتخذ من أنجاله مثلا أعلى ونموذجا يحتذى به في ذلك، حيث اهتم بتربيتهم وتعليمهم، واختار لتدريسهم كبار العلماء والفقهاء، وعلى رأسهم العلامة محمد بن عبد المجيد أقصبي، والشيخ محمد الناصري، والعلامة محمد معمري الزواوي(149)....

وفي هذا الإطار أصدر ظهائر عديدة، تؤكد اهتمامه بالعلم، وإجلاله للعلماء، والمبالغة في الإنعام عليهم، وصلتهم، وبالتالي عمله على نشر العلم على أوسع نطاق، بالمدن والقرى، ليقينه من أنه اللبنة الأولى، في أساس صرح النهضة المغربية المنشودة.

المجالس العلمية السلطانية على عهد المولى يوسف وأنواعها :

لقد حرص المولى يوسف على عقد المجالس العلمية السلطانية التقليدية الرسمية الحديثية، طيلة الأشهر الثلاثة : رجب، وشعبان، ورمضان، سيرا

(146) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم 3177، ص: 112.

(147) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 127-130.

(148) المصدر الأول، ص: 111-112.

(149) المصدر السابق، و ص.

على سنة آبائه وأجداده المنعمين، وخدمة للسنة النبوية الشريفة. مما جعل هذه المجالس، وجلساتها، ودروسها، مصدرا للإشعاع العلمي، والفكري، والديني، في عهده.

فقد احتفظ بجهابذة علمائها إلى جواره في موقع المسؤولية واتخاذ القرار، الذي اقتصر نشاطه في عهده على المجال الديني.

وكان يدير هذه المجالس بين يديه، ويسير جلساتها، العلامة الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي، الذي؛ «كان يضرب به المثل في الحفظ والاستذكار، وحسن العرض، وطول النفس، وقوة الحجة(150)...." والذي كان يرأسها منذ أواخر عهد المولى عبد الحفيظ، إذ "في أواخر عهد المولى عبد الحفيظ، وأوائل أيام المولى يوسف، ترأسها الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي(151)".

وقد عملت المجالس العلمية السلطانية للمولى يوسف، من خلال جلساتها وأعمالها، على تصحيح الأحكام، بالاستنباط، وتعميق الدراسة والبحث، وبالتالي عن طريق الفتاوى التي عقد لها هذا السلطان مجالس علمية عديدة خاصة، وطرح على بساط البحث فيها القضايا الدينية وغيرها، العويصة، التي يشكل أمرها، وتستعصي على القضاة، أو تتضارب حولها آراؤهم، وأقوالهم، وأحكامهم....

وإذا كانت هذه المجالس اقتصرت في عهد المولى يوسف على الجانب الديني، والقضايا الشرعية، دون غيرها، فذلك لأنها عقدت في عهد الحماية، وتحت وصايتها ومراقبتها باعتبار أن السلطة الفعلية أصبحت في يد الإقامة العامة الفرنسية، التي تبوأت موقع اتخاذ القرار في سائر مجالات الحياة، باستثناء الدينية والشرعية منها، التي تركتها للسلطان وحكومته.

وكانت أهم أعمال مجالسه العلمية السلطانية الرسمية بعد بيعته، إصدار مكاتبات إلى جميع أنحاء مملكته بالمدن والقرى، على نهج أسلافه الميامين(152)، باعتبار أن صياغة هذه الرسائل، كانت تسند إلى كبار العلماء من أعضاء هذه المجالس.

---

(150) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بنمنصور، ج: 2، ص: 199–202.

(151) دعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، 1387هـ–1968م .

(152) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 126.

كما تابع –قدر استطاعته– إصلاح الإدارة المغربية، وتنظيمها، وتحديثها، وجعلها تسير على الطراز والنمط الغربي الحديث، تلبية لمطالب أئمة علماء عهده ومجالسه، الذين كان يصدر– في الشؤون الدينية الخاصة والعامة عن مشورتهم ورأيهم....

وفي هذا الصدد، أدخل إصلاحات جذرية على الإدارة المغربية –بتعاون تام مع علماء مجالسه المذكورة– وكانت تتعلق بتجديد وتحديث وتطوير جميع أجهزة الدولة، وهياكلها، ومؤسساتها (153)، مستغلا الاحتكاك عن كثب بالإدارة الفرنسية المحلية بالمغرب، وذلك في إطار برنامج إصلاحي شامل، وأهم هذه الإصلاحات :

أ – تنظيم القضاء وتتويجه بتأسيس مجلس الاستئناف الأعلى.

ب – إنشاء مجلس للنظر في القضايا الجنائية والأحكام الجنحية، الصادرة عن محاكم الأقاليم.

– تنظيم إدارة الأوقاف على الطراز الحديث، وتأسيس مجلس أعلى للأحباس، يضم كبار العلماء، الذين يمثلون وزارة الأحباس في سائر أنحاء البلاد بالمدن والقرى.

– إصلاح التعليم وتطوير أساليب الدراسة، بإدخال النظم الحديثة على برنامجه، ومناهجه، وكتبه، وحصصه، ولا سيما بجامعة القرويين كما يلي :

أ – تأسيسه لمجلس من جهابذة علماء عصره ومجالسه العلمية، وتكليفه بمهمة إصلاح الدراسة بجامعة القرويين (154)، وتجديدها، وتحديثها....

وقد أسند رئاسة هذا المجلس للجنة من ستة أعضاء دائمين وثلاثة خلفاء منتخبين، تحت رئاسة العلامة محمد الحجوي.

ب – تنظيم إدارتها، ومرافقها، ومصالحها، ومكاتبها، وأجنحتها... على النمط الحديث.

جـ – تحسين الظروف المادية والمعنوية لأساتذتها، والاهتمام بأحوال طلبتها، ومنحهم، وسكناهم....

وعقد هذا المجلس جلسته الافتتاحية، تحت رئاسة الخليفة السلطاني، محمد بن المهدي، بقصر البطحاء، في 6 رجب 1333هـ.

---

(153) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 111–112.

(154) المصدر السابق، ص: 110.

وفي إطار برنامجه الإصلاحي، وبنوده المتعلقة بالمجال الديني والتربوي، وانطلاقا من مجالسه العلمية، وعلى رأس علمائها.... أصدر أمره بتنظيم قراءة الحزب برواية حمزة، وذلك في الجامع الأعظم بمكناس، بعد صلاة الظهر، وخصص للعلماء المقرئين المكلفين بذلك راتبا مهما (155).

وفي هذا الصدد يعتبر رائدا في مجال توحيد التعليم، واستقلال القضاء.

فقد أصدر ظهيرا يأمر فيه بإلغاء إدارة المعارف الدينية، وضمها إلى وزارة العدل(156)، سنة 1333هـ-1914م.

وفي مجال الإصلاح الديني والاجتماعي، سار على سنة أجداده، ومنهجيتهم الرشيدة، في محاربة الشعوذة والدجل، للفرق الضالة المضلة، وللبدع على اختلاف صورها ومظاهرها، ولا سيما في الأفراح (157).

هذا وكانت جميع إصلاحاته بطلب من العلماء الأعلام، أعضاء مجالسه العلمية، الذين راسلوه، مطالبين بتلك الإصلاحات، وقدموا له اقتراحاتهم في كل مجال، مما اتخذه أساسا لفصول برنامجه الإصلاحي وبنوده.

وهذه أسماء العلماء الذين راسلوه في هذا الباب، وأشهرهم (158) :

- العلامة الحافظ، مولاي عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني.
- العلامة الفقيه الشريف، مولاي أحمد بن المامون البلغيثي.
- العلامة الفقيه، سيدي عبد العزيز بناني.
- العلامة الفقيه، سيدي أحمد بن العباس البوعزاوي.
- العلامة الفقيه، سيدي الفاطمي الشرادي.

"فأسعف السلطان رغبتهم، ولبى طلباتهم" (159).

حركة التأليف في عهده :

ومما يدل على حيوية مجالسه العلمية السلطانية الرسمية وغيرها، استمرار حركة التأليف والتصنيف في عهده، ولكن دونما أي

---

(155) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 110، والدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 130-138.

(156) نص الظهير بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 134-135، وهو بتاريخ 12رمضان 1333هـ-4غشت 1914م.

(157) نص الظهير الذي أصدره في هذا الشأن بالدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 130-133.

(158) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 127-130.

(159) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 127-130.

بعث فكري، ولا تطلعات وطنية، ولا قومية، ولا إسلامية، ولا حتى إقليمية.

فقد صدرت في عهده مؤلفات لأقطاب علماء مجالسه العلمية، أمثال العلامة المهدي الوزاني (160).

كما أمر علماء هذه المجالس بتأليف كتب حول القضايا المهمة، التي كانت تشغل بال الرأي العام المغربي عموما، والطبقة المثقفة خصوصا، من حملة الفكر الديني، والعلمي، والثقافي بالبلاد، ومن ذلك :

- أمره للعلامة عبد الرحمن بن زيدان، بتدوين ما أنشده الشعراء في مدحه، من القصائد والأشعار.

وقد جمعها ابن زيدان امتثالا لتعليماته في ديوان سماه "اليمن الوافر الوفي بمديح الجناب اليوسفي" (161). وطبع هذا الديوان بالمطبعة المخزنية بفاس، في مجلدين(162).

المجالس العلمية لكبار العلماء :

كان أعلام علماء عصره ومجالسه، يعقدون مجالسهم العلمية الخاصة بهم والتي كانت بمثابة أندية ثقافية، يتبادل فيها العلماء الرأي والمشورة، في القضايا الحيوية، التي يهتم بها المفكرون، سواء على الصعيد الوطني، أو العربي الإسلامي.

وكانت أعمال هذه المجالس الخاصة، موازية لأعمال المجالس العلمية السلطانية الرسمية، باعتبارها منها وإليها. وذلك بحكم أعضائها، الذين هم أنفسهم أقطاب هؤلاء العلماء -وكانوا يحتفلون في مجالسهم الخاصة المذكورة، وأشهر هؤلاء العلماء(163) :

- العلامة، محمد بن عبد المجيد أقصبي.
- العلامة، محمد الناصري.
- العلامة، محمد معمري الزواوي.

---

(160) م. 1345هـ.

(161) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 130-138.

(162) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط رقم : 3177، ص: 111.

(163) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص :111.

الفصل الرابع

المجالس العلمية في عصر النضال الوطني وفجر الاستقلال أو عهد سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه



الفصل الرابع

المجالس العلمية السلطانية على عهد مولاي محمد الخامس (1346ـ 1381 هـ ـ 1927 ـ 1961م)

تمهيد :

كان من نعم الله على المغرب ولطفه بأبنائه، أن اعتلى عرشه في مطلع يقظته ونهضته، الملك المصلح مولاي محمد الخامس، طيب الله ثراه.

فقد كان في طليعة الأقطاب المصلحين، الذين عرفهم مطلع القرن العشرين.

ذلك أنه استطاع التوفيق والجمع بين الحسنيين : الأصالة والتجديد، في خط متواز، دون إفراط ولا تفريط. فإلى جانب ورعه وتقواه، وتشبثه بأهداب الشريعة الإسلامية، ومحافظته على تراثها، وعمله على تجدرها وبلورتها وصقلها، كان متوخيا لباب التجديد والتحديث، سائرا في ذلك بحصافة رأي، ورجاحة عقل، وشجاعة أدبية، وحنكة سياسية، وأريحية هاشمية إسلامية...

لذلك تربع عرش قلوب المغاربة أجمعين، الذين اقتنعوا بريادته، وآمنوا بدعوته، وساروا في ركابه، وكانوا له أطوع من بنانه، فحافظوا على عهده، وتمسكوا ببيعته وعرشه، ولم يرضوا بهما بديلا.

وإيمانا منه بأهمية العلم والتعليم كأساس لنهضة الأمم، وتقدم الشعوب، اتخذهما مطية للنهضة المغربية الحديثة المنشودة، فعمل على تنظيم التعليم، وتحديثه، وتجديد هياكله ومؤسساته، وتكوين أطره. وحرص على تقريب العلماء، وتشجيعهم على التعليم والإصلاح.(1)

فكان يزورهم ويصلهم، ويبالغ في إكرامهم، والبرور بهم، وخاصة أئمتهم أعضاء مجالسه العلمية السلطانية، كالعلامة المحدث الحافظ، أبي شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي، أحد شيوخ ورؤساء مجالسه العلمية السلطانية.

---

(1) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص :113–114.

وكالعلامة المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان ـ الذي كانت صلته لاتنقطع عنه وعن عائلته ـ وكذا عن غيره من أقطاب العلماء الأبرار.(2)

وفي هذا الصدد كان يحض شعبه على العلم، ولا سيما الثقافة المزدوجة، مؤكدا أنها السبيل الوحيد لتحقيق النهوض، وتكريس اليقظة، وبالتالي الإقلاع نحو التقدم، والرقي، والازدهار...

كما اتخذ المبادرة في كل ذلك، فكان يعمل على نشر العلم، ويشجع الإقبال عليه بكل وسيلة ممكنة، ولا سيما بالنسبة للفتيات، مما جعله رائدا لتحرير المرأة في المغرب، دون منازع.(3)

وقد اتخذ من نفسه ومن أنجاله مثلا أعلى ونموذجا يحتذى في كل ذلك، فكان في طليعة ملوك المغرب الذين تكلموا اللغة الأجنبية(4) – الفرنسية – واهتم بتعليم أبنائه وبناته، واختار لهم جهابذة العلماء، وكبار المربين للسهر على تربيتهم وتعليمهم، فكانوا قادة لنهضة الشباب المغربي المنقطعة النظير، ولا سيما ولي العهد الأمير مولاي الحسن، الذي اهتم بتكوينه وتدريبه عمليا على المسؤوليات الجسيمة، وشؤون الحكم، وأسرار الملك وعوائده وتقاليده المرعيَّة.(5)

وما إن اشتد عوده، وبلغ أشده، واستوفى تدريبه الميداني العملي إلى جواره، حتى اتخذه مستشارا ووزيرا، وسفيرا وأمينا، ومرافقا خاصا لايفارقه، ولا يبت في أمر إلا بمشورته ورأيه...

وكان عند حسن ظن والده، فبرهن عن كفاءته وجدارته وقمانته، وعلى أنه الولد البار المطيع، وولي العهد الأمين، وخير خلف لوالده العظيم، وأجداده الأمجاد المنعمين.

وفي إطار الإصلاح الإجتماعي، كان ينشيء الملاجيء، ويزورها متفقدا لشؤون نزلائها بنفسه، حيث يبربهم ويحسن إليهم. ويدرب ولي عهده على ذلك بإرساله لزيارتهم، وتفقد أحوالهم كل سنة.(6)

---

(2) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م. بالرباط، رقم : 3177، ص :119.

(3) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 192، والشعر الوطني في عهد الحماية للسولامي، ص: 81–87.

(4) المصدر السابق، ص: 140–146.

(5) المصدر السابق، ص: 192.

(6) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 193.

وفي نطاق الجمع بين الطريف والتليد، أحيى سنة أسلافه في الاهتمام بالرياضة، ولا سيما الفروسية، فكان يمارسها بعد صلاة الفجر، وقبل الشروق.(7)

وكان قدس الله روحه فصيح اللسان، مما ساعده في مرحلة الكفاح والنضال على إقناع شعبه، وجعله يلتف حوله، ويسير خلفه، ويتشبث بعرشه، وبالتالي إقناع دهاقنة الاستعمار، والمحافل الدولية، والعالم أجمع بعدالة قضية بلاده وأمته.

كما كان ناصرا للكتاب والسنة، محاربا للبدع، عالما فقيها، يتولى صلاة الجمعة،(8) إماما وخطيبا، كما فعل في طنجة بالجامع الكبير، سنة 1947م، باعتباره أميرا للمؤمنين، وحاميا للملة والدين، وجامعا لمقاليد السلطتين الدينية والدنيوية.

المجالس العلمية السلطانية على عهد سيدي محمد الخامس وأنواعها :

سار مولاي محمد الخامس على سنة أسلافه الكرام في عقد المجالس العلمية السلطانية الحديثية، إيمانا منه بأهميتها الدينية والدنيوية، كمصدر إشعاع ديني وثقافي لأمته، وكمدرسة عربية إسلامية عليا، لتخريج العلماء، وتكوينهم، وتدريبهم، وكمعين لا ينضب لإغناء وإثراء الثقافة العربية الإسلامية، كمعقل من معاقل الإسلام والعروبة في هذه الربوع، وفي تلك الفترة العصيبة من تاريخ البلاد.

ويؤكد لنا مواظبته على عقد هذه المجالس واستمراريتها قول رشيد ملين: «... إلى زمن مولانا المنصور بالله، ملك العصر، مولانا محمد بن يوسف... فقد واظب وحافظ على هذه القاعدة السنية.(9)

وقد تعددت المجالس العلمية لسيدي محمد الخامس وتنوعت، شأنها على عهد أسلافه الكرام. كما أنها تطورت، سواء من حيث الشكل والمضمون،

---

(7) المصدر السابق، ص: 140–146.

(8) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 47، 1386هـ–1967م، عناية ملوك الدولة العلوية بالكتاب والسنة، لتقي الدين الهلالي.

(9) مقدمة تحقيق الفتوحات الإلهية، لرشيد ملين، ص: ص–هـ

أو من حيث الزمان والمكان... مما اقتضته ظروف عصره، وفرضته الحتمية التاريخية، وسنة الحياة.

وتجلى هذا التعديل الذي أدخله على مجالسه العلمية، في اقتصاره على عقدها في شهر رمضان(10) المعظم فقط، دون شهري رجب وشعبان، كما جعل وقتها بين صلاتي الظهر والعصر، بدل الصباح.

وكان يتولى إدارة هذه المجالس وتسييرها بين يديه، تحت رئاسته الشرفية والعملية، وزير العدل، ورئيس مجلس الاستئناف الشرعي،(11) وغالبا ما كان الشيخ أبا شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي.(12)

أما إلقاء دروسها، فكان يسنده إلى لجنة من قادة الفكر المغربي، ورواد النهضة المغربية الحديثية في عهده، وأعيان العلماء، الذين كانوا أعضاء رسميين دائمين في هذه المجالس وعلى رأسهم:

- العلامة، محمد بن المدني بن الحسني.
- الشيخ، محمد بن العربي العلوي.
- الشيخ، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي.
- الشيخ، أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي.

ويعتبر الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي الذي «كان أكثرهم لها رئاسة، وبها إلقاء»،(13) مع الشيخ محمد بن العربي العلوي، أبرز قادة النهضة المغربية الحديثة على الإطلاق، وأقطاب الحركة السلفية العتيدة بالمغرب، التي كانت الإطار العام الذي قامت الحركة الوطنية في نطاقه، بين أحضانها، والتي تبنت نضالها السياسي والميداني بشقيه : الفدائي، والعسكري.

كما كان يتناوب على سرد الأحاديث التي تشكل موضوع الدرس بين يديه في هذه المجالس، لجنة من كبار علمائها، عينوا للقيام بذلك بالاختيار.

---

(10) دعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، 1387هـ-1968م.

(11) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بنمنصور، ج: 1، ص: 275.

(12) دعوة الحق، ع: 263، ص: 102، 1407هـ-1987م، قيام الدولة العلوية على السنة، ورعايتها لها، ليوسف الكتاني.

(13) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بنمنصور، ج: 1، ص: 275.

وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير عبد الوهاب بنمنصور: (14) «... كان أبو بكر ابن أحمد بناني، رابع أربعة من العلماء الذين يتناوبون على سرد الحديث بين يدي السلطان محمد الخامس، في مجالسه العلمية الحديثية. وظل - أبو بكر ابن أحمد بناني - يسرد الحديث بالمجالس العلمية المذكورة، إلى السنوات الأولى من عهد جلالة الملك الحسن الثاني، حتى وهنت قواه، وكف بصره، حيث خلفه العلامة المسناوي».

والثلاثة هم :

- السيد العربي الناصري.
- والحاج محمد عاشور.
- والسيد أحمد بن جلون.

وكان يحضر هذه المجالس العلمية الحديثية الرمضانية - إلى جانب أعيان العلماء — كبار موظفي الدولة، ورجال البلاط والديوان، كالوزراء وأمثالهم(15)..

ومن أهم الكتب التي كانت تسرد بهذه المجالس، ضمن برامجها، ومناهجها، وحصصها :

- كتاب صحيح الإمام البخاري، وهو الغالب.
- صحيح الإمام مسلم.
- بقية كتب الصحاح الستة وغيرها.
- أمهات الكتب والمصادر الدينية والشرعية.

ويؤكد لنا ذلك قول رشيد ملين(16) «... فقد واظب رحمه الله - محمد الخامس — وحافظ على هذه القاعدة السنية، وقد أشرف الآن على ختام دراسة صحيح الإمام مسلم».

ومن جملة أنواع المجالس العلمية التي عقدها هذا الملك العظيم، زيادة على مجالسه العلمية السلطانية الحديثية الرمضانية الرسمية :

---

(14) المصدر السابق، و ص.

(15) دعوة الحق، ع: 3، س: 11، ص: 96، 1387هـ—1968م.

(16) مقدمة الفتوحات الإلهية، لرشيد ملين، ص: ص—هـ.

ـ مجلس عقد سنة 1353هـ احتفالا بتدشين القصر الخاص الذي شيده لولي عهده ـ إذ ذاك ـ أمير الأطلس مولاي الحسن.

فقد أقام بذلك القصر البديع ـ بمجرد الانتهاء من بنائه ـ حفل ختم دروسه الحديثية المذكورة، بحضور أعيان علماء العدوتين، والوجهاء، والشرفاء، والأعيان، وكتاب البلاط، وأعضاء الديوان، وكذا نخبة من أنجب طلبة المدارس الأصلية والعصرية.(17)

ـ كما عقد مجلسا علميا خاصا مع علماء مكناس، في إطار محاربة البدع على اختلاف أشكالها ومظاهرها، وخاصة البدع والمناكر التي تكون المقابر مسرحا لها، خلال الاحتفالات بعيد المولد النبوي الشريف، مما يهدر كرامة الموتى، ويعتبر انتهاكا لحرمة المقابر.

وكان قد أصدر أمرا مكتوبا بمنع كل ذلك، سنة 1352هـ لكنها لم تلبث أن عادت إلى الظهور.

لذلك اضطر إلى عقد هذا المجلس العلمي لدراسة الموضوع بما يستحقه من عناية، وطرحه على بساط البحث بذلك المجلس، لتعميق الدراسة حوله بمنهجية علمية موضوعية، مستفتيا علماءه باعتباره قضية دينية واجتماعية هامة، متسائلا عن حكم الشريعة الإسلامية في كل ذلك، طالبا منهم البحث عن الحلول الجذرية الناجعة لكل ذلك، على أن تكون نابعة من صميم الشريعة الإسلامية. حتى يصدر أمرا آخر بمنع كل ذلك، معززا بحكم الشريعة الإسلامية ونصوص الكتاب والسنة فيه.

وعن رئاسة المجالس العلمية السلطانية الرمضانية الرسمية لسيدي محمد الخامس، يقول عبد الرحمن ابن أبي شعيب الدكالي:(18)«...وقد كانت مجالس الحديث، يرأسها والدي، الحافظ أبو شعيب الدكالي، إلى أن توفي رحمه الله، فتولى التناوب على رئاستها : فضيلة العلامة الشيخ محمد بن العربي العلوي، وفضيلة شيخنا الحافظ المحدث، سيدي المدني بن الحسني،

---

(17) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 192.

(18) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 73، 1386هـ-1967م، عناية ملوك الدولة العلوية بالكتاب والسنة، لعبد الرحمن ابن أبي شعيب الدكالي.

وكاتب هذه السطور الذي تشرف بالتناوب مع أستاذيه رحمهما الله».

أعمال المجالس العلمية لسيدي محمد الخامس :

قام سيدي محمد الخامس انطلاقا من مجالسه العلمية، وعلى رأس علمائها ـ وهم قادة الحركة الوطنية، وروادالدعوة السلفية ـ بأعمال جليلة على عدة جبهات وأصعدة، تناولت جميع مجالات الحياة، ومرافقها، وقطاعاتها....

وذلك ضمن برنامج إصلاحي متكامل وشامل، يستهدف النهوض بالبلاد من كبوتها، والخروج بها من أزمتها الخانقة، وإلحاقها بركب أمم العالم المتمدن.

وقد اتسمت هذه الأعمال وتميزت بروح نضالية، وبطابع الجهاد في سبيل الله، والاستقلال الوطني، والوحدة الترابية، في إطار العقيدة والدعوة السلفية السنية. فقد كان إماما سلفيا لاحجة له إلا في كتاب الله وسنة رسوله، ولا يصدر إلا عن رأي العلماء السلفيين.

وكان، قدس الله روحه، داعيا للإصلاح، ورائدا للحرية بجميع أشكالها وأبعادها : حرية الفكر من الجهل، والضلال، والبدع، والدجل. وحرية الإنسان من الظلم، والقهر، والطغيان، والتسلط، وحرية الوطن من الاستعمار، والاحتلال، والعبودية. زيادة على أنواع الحريات الخاصة والعامة المتعارف عليها باعتبارها من حقوق الإنسان في الحياة.

وقد أكد على هذا المبدأ التحرري السامي، ورفع شعاره منذ اليوم الأول لتوليته وبيعته، حيث قال في خطابه الرسمي بهذه المناسبة، سنة 1346هـ/ 1927م.

«... إن الشعب المغربي ينتظر منا مجهودا مستمرا.. لنكفل له الانتفاع من تطور فكري، ملائم لعقيدته، بجعله يرتقي درجة عليا في الحضارة...».(19)

---

(19) دعوة الحق، ع: 2و3، س: 20، ص: 129-133، 1399هـ-1979م، محمد االخامس ملكا رائدا وقائدا محررا، ليوسف الكتاني.

وعلى رأس علماء مجالســه العلمية وبمعيتهم، خـاض النضـال من أجل تحقيق هذه المبـادئ والأهداف النبيلة، على جميع الجبهات والـواجهات أفقيا وعموديا، وخاصة على الصعيد السياسي والاجتماعي، ولا سيما قطاع التربية والتعليم.

وإيمانا ويقينا منــه بأنه لا حرية إلا بتحـرير الفكر، جاهر بـالدعوة إلى التعليم، وحض شعبه عليه، وفتح أبوابـه أمام الفتيات والفتيان على السواء، كخطوة أولى على درب الحرية والانعتاق والوحدة.

وحرص كل الحرص على أن تقوم نهضتنـا في إطار الملاءمة والموازاة بين التطور والتجديد والتحديث من جهة، وبين أصالة البلاد وعراقتها وتقاليدها وأعرافهـا من جهة أخرى، وبالتـالي أن تنطلق عواملها على أسس مـزدوجة، تمزج بين القديم والحديث والطريف والتليد، دون إفراط ولا تفريط.

وقد بـدأ بنفسه وأسرته في كل ذلك، فجعل من أبنـائه الأمراء والأميرات، قادة لهذه النهضــة العلمية المبـاركة، التي كـانت أهم عوامل هـذه النهضة، وأول مسمار دق في نعش الاستعمار، ونظام الحماية البغيض.

وفي هذا الصدد أنشأ وفتح مدارس عديدة للبنات والبنين على السواء، في سائر أنحاء مملكتــه، بالمدن والقرى، كما عمل على تجديـد المدارس القديمة، وإصــلاح أنظمــة الـدراســة بها. وأعطى الأولـويـة في ذلك للتعليم الأصيل، والعلوم الدينية. وحافظ على الجمعية القرآنية، وفي نفس الوقت اهتم بالتعليم الحديث فتوج المرحلة الثـانوية بشهادة البـاكالوريا، ورصد منحـا للدراسة العليا بالخارج.(20)

كما عمل على تنظيم الـدراســة بكلية القـرويين(21) بفـاس، وكليـة ابن يـوسف بمـراكش، وبســائر فـروعهما، وذلك على أسس عصريـة حـديثـة، وأصدر ظهيرا بذلك.(22)

وبذلك حقن التعليم الأصيـل بدماء جـديدة شابـة، أعطته دفقـة الحياة والاستمرارية، فقد تناولت عملية الإصلاح : البرامج والمناهج والمقررات، التي

---

(20) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 215–216.

(21) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم: 3177، ص: 113–114.

(22) بتاريخ 26 ذي الحجة 1348هـ

عدلها بإدخال المواد العلمية والعصرية حتى تجمع بين الأصالة والتجديد، وكذا الحصص والأطر، بحيث أصبحت تسير على النمط العصري الحديث، إداريا وعمليا.

وذلك بتحديد المواد التي تدرس بها،(23) وطرق التدريس الواجب اتباعها،(24) وإعادة النظر في الكتب المقررة بها، وتعيين العلماء الكبار للتدريس بأروقتها وأقسامها، حسب اختصاصاتهم(25) وتحديد رتبهم، ودرجاتهم، وأجرهم، تبعا لذلك.

كما أحدث سلك المفتشين، الذين وكلت إليهم مهمة الإشراف على سير هذا التعليم، ومراقبة سير الدروس، ومدى تطبيق الأنظمة الجديدة(26)....أما مهمة المراقبة العامة، فقد أنيطت برئيس المجلس العلمي بفاس، تحت إشراف مراقبة المجلس الأعلى بالرباط، الذي يتكون من الوزراء.(27)

واهتم هذا الإصلاح بأحوال الطلبة، من تنظيم المنح، وإحداث الأقسام الداخلية...

وكان الهدف من كل ذلك تطوير التعليم الأصيل، بما يكفل له مواكبة العصر الحديث، وثقافته، وحضارته. وجعل حملته من أساتذة، وطلبة، وغيرهم، يتفرغون للقيام بالعملية التعليمية، وتحقيق أهدافها، في إطار التفاعل والأخذ والعطاء، البناء الهادف.

وفي هذا الإطار، نظمت امتحانات الدخول لجامعة القرويين والتخرج منها، حيث اقتصر القسم النهائي عليها، وصار يتوَّج بشهادة العالمية، التي لايمكن الحصول عليها إلا للمتخرج من هذه الجامعة العتيدة، تشريفا لها، وحفاظا على جودة نوعية علمائها.(28)

---

(23) النهضة العلمية، لابن زيدان، م.خ.م، بالرباط، رقم : 3177، ص: 115–120.

(24) المصدر السابق، ص: 116–119.

(25) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 148–149.

(26) المصدر السابق، ص: 148، وبه تفصيل هذا الإصلاح .

(27) المصدر السابق، ص: 148–149، وبه نصوص الظهائر المتعلقة بهذا الإصلاح.

(28) الدرر الفاخرة لابن زيدان ص: 165–166.

وقد أصدر أربعة ظهائر، تتعلق بفصول وبنود هذا البرنامج الإصلاحي العتيد.(29) وكان من نتائج هذه الإصلاحات الجذرية التي أدخلها على التعليم الأصيل عموما، وعلى جامعة القرويين، وكلية ابن يوسف خصوصا، ولإصلاح الظروف المادية والمعنوية لأساتذته وطلبته، إقبال الطلاب والعلماء في جميع أنحاء البلاد على التعليم الأصيل.

وعزز هذا المخطط الإصلاحي للتعليم الأصيل بتنظيم خزانة القرويين على غرار المكتبات الحديثة، وشيد لها بناية جديدة عصرية فاخرة، أضيفت إلى البناية القديمة،(30) وتشمل ثلاثة أجنحة : أحدها للكتب المطبوعة، والآخر للمخطوطات، والثالث للأدوات والآلات اللازمة، زيادة على قاعة كبرى للمطالعة.(31)

ودعم هذه الخزانة بتحبيس عدد من أمهات الكتب القيمة عليها.(32)

كما حبس مصاحف عديدة على المساجد الكبرى، التي تقام فيها صلاة الجمعة.(33)

وكان سيدي محمد الخامس - طيب الله ثراه - حريصا على حفظ تراث أمته وثقافة شعبه، حتى في أحرج فترات النضال، وأشد الأزمات، وأقسى المحن..

فقد تفطن إلى المحاولات الاستعمارية الهادفة لإخماد أنفاس الفكر المغربي، وفصل المغاربة عن ماضيهم المجيد، وتراثهم التليد، ومقوماتهم الأصيلة، بمقاومة انتشار اللغة العربية، ومنع دخول الكتب والصحف والمجلات من الشرق العربي،(34) لذلك صار سيدي محمد الخامس يكاتب كتاب وأدباء المشرق خفية، حيث يشرح لهم هذه الأوضاع الفاسية التي

---

(29) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 148-149، ونصوص هذه الظهائر بالصفحات : 151-152و152-158و152-162.

(30) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 116.

(31) المصدر السابق، ص: 166-167.

(32) المصدر السابق، ص: 167-168.

(33) المصدر السابق، و ص.

(34) دعوة الحق، ع: 1، س: 10، ص: 92، 1386هـ-1966م، مقالة للطاهر أحمد مكي، محمد الخامس وتراث المغرب الثقافي.

يعيشها الفكر المغربي، ومحنته في قبضة المستعمر الغاشم، ويطلب منهم الاهتمام بتحقيق ونشر التراث المغربي، محبذا ومقترحا أن يشركوا معهم في هذه العمليات بعض كتاب المغرب وأدبائه من الشباب، حتى يكون ذلك مبررا أو مدعاة لإدخال ذلك التراث ـ بعد نشره ـ إلى المغرب.(35)

وكان في طليعة أمهات المصادر العربية الإسلامية التي أوصى بتحقيقها ونشرها ـ من التراث المغربي المخطوط ـ كتاب «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» لعبد الواحد المراكشي.(36)

وفي هذا الباب أنشأ جمعية للترجمة والنشر.

وجريا على سنة أسلافه الكرام، عمل على إحياء السنن والعادات الحسنة -في إطار برنامج الإحياء والبعث- كإحيائه لصلاة الاستسقاء، التي حرص على إقامتها بسائر العواصم المغربية، سنة 1354هـ-1935م.

وفي إطار البعد الديني والاجتماعي لبرنامجه الإصلاحي الشامل قاوم، حميع البدع، وحارب أصحابها من رؤساء الطوائف الضالة المضلة، من شعوذة، ودجل، وذلك بتعاون وتنسيق تام مع كبار العلماء، الأعضاء بمجالسه العلمية السلطانية الرسمية.

وفي هذا الصدد أمر بمنع البدع والمناكر التي كانت ترتكب خلال حفلات عيد المولد النبوي الشريف في المقابر (37)، من صدح بالموسيقى، وإشعال النار، وغير ذلك من الأعمال التي تعتبر انتهاكا لحرمة المقابر، ولكرامة الموتى (38)....

ولما عادت هذه البدع إلى الظهور، عقد مجلسا علميا خاصا لدراسة هذه الظاهرة، واستطلاع رأي وحكم الشريعة الإسلامية في شأنها(39)، واستصدر فتوى شرعية بمنع كل ذلك. وعقب عليها بإصدار أمرمكتوب بهذا المنع،

---

(35) دعوة الحق، ع: 1، س: 10، ص: 92، 1386هـ-1966م، محمد الخامس وتراث المغرب الثقافي، للطاهر أحمد مكي.

(36) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 171-187.

(37) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 171-187.

(38) المصدر السابق، ص: 187.

(39) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 187.

الشرعي الرسمي، سنة 1352هـ، الذي حظي بالقبول والإعجاب من سائر أفراد الأمة.

كما أصدر أمرا آخر بمنع قدماء تلاميذ المدارس بسائر العواصم من التظاهر في الشوارع، يوم سابع المولد النبوي، اقتداء بطلبة طنجة (40).

واهتم بمشاكل الشباب، فنظم أوقات فراغهم أو وقتهم الثالث، بإحداث أنشطة موازية لهم، تجمع بين المتعة والفائدة، وتواكب مرحلة النضال التي كان يخوضها على رأس شعبه، في نطاق التعبئة الشعبية العامة، التي دعا إليها، وقاد الأمة على دربها.

وخير مثال لذلك، تأسيسه لجمعية الكشافة المغربية، وإسناد رئاستها الشرفية لولي عهده -إذ ذاك- مولاي الحسن، الذي حملت اسمه الكريم.

وقد أصدر ظهيرا بذلك سنة، 1952م (41).

وفي نطاق هذا الإصلاح الاجتماعي الواعد الهادف، أمر بإلغاء الهدايا التي كان يقدمها ولاة الأقاليم للسلطان في المواسم والأعياد، لما علم أنها كانت تؤخذ من الضعفاء والفقراء قهرا وغصبا (42)....

كما أسس عددا هاما من المؤسسات والجمعيات الخيرية، في سائر أنحاء مملكته، بالمدن والقرى.

وكان حريصا على زيارة سائر أنحاء مملكته شخصيا، لتفقد أحوال رعيته، ورعاية مصالحها، وتلبية مطالبها، وبالتالي لتمتين أواصر الود ووشائج المحبة بينه وبين شعبه الوفي، توطيدا لدعائم ثورة الملك والشعب، وتوحيدا لنضالهما المشترك (43)، والتحاما بجهودهما النضالية الجبارة.

وقد تجلى تأييد الشعب له، والتفافه حوله، واعتزازه بعرشه وقيادته، في مطالبته باتخاذ ذكرى جلوسه على عرش أسلافه المنعمين عيدا وطنيا رسميا، وتخليد هذه الذكرى باحتفالات، ومهرجانات شعبية رسمية.

---

(40) وهو مؤرخ في 22صفر 1353هـ.

(41) المصدر السابق، ص: 194 ونص الظهير، ص: 194-154 من نفس المصدر.

(42) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 215-216.

(43) المصدر السابق، و ص.

ووافقت الإدارة الفرنسية على هذا الطلب الرسمي لـلأمة المغربية، وهذه الرغبـة الشعبيـة العارمة على مضض، وبعـــد تسويف ومراوغة، مشترطة ألا تعقد فيه تجمعات، وألا تلقى فيه خطب....

وما إن صـــدر القرار الوزاري بـاتخاذ يوم 18نوفمبر من كل سنـة عيدا وطنيا رسميا يحتفل فيـه بعيد العرش المجيد،(44) حتى تبارى المغـاربة في إقامـة هذه الاحتفـالات، وتنافسوا في إظهـار معالم الـزينة والأفـراح شكلا ومضمونا (45)، متخذين من ذلك وسيلـة لتحقيق أهداف وطنية ونضـالية بعيدة الـــمدى، والـمغزى، والمرمى، سواء من خلال التجمعـات أومن خلال برامج الاحتفـالات، من خطب وقصائد، ومقـالات، وغيرها، التي من شأنها نشر الوعي السياسي والثقافي، تدعيما للكفاح والنضـــال الوطني بصفة عامة، وبالتـالي تعبيرا عن تشبثهم بالعـرش العلوي المجيـد، وتعلقهم بالمتربع على أريكته، وتأكيدا لسيادة الدولة المغربية، ووحدة المغاربة قاطبة (46).

وهكذا صار عيد العرش مناسبة وطنية رمزية لاتصال العرش بالشعب، اتصـــالا كـان لـه مـا بعـده، حيث انتهت بسجن عـدد كبير من الـوطنيين، ومصـــادرة الحريـات العـامـة والخاصـة من قبل السلطـات الاستعماريـة، وتكريس عمليـات القمع والاضطهاد ضـد الشعب المغربي الأعـزل. وما إن خلع الاستعمار الفـرنسي برقع الحماية الـزائف، وكشف عن أبشع وجـوهه الذميمة، وأصبح المغاربة وجها لوجه أمام تحديات الإدارة الفرنسية، المعززة بالحديـد والنار، حتى انتصب السلطان محمد الخامس رائدا وقـائدا لشعبه الوفي، وتصـــدى لتلك التحديات كلهـا، وهو أعزل من كل ســلاح، إلا سلاح الإيمان القوي بالله تعالى، وبعدالة قضيته، وبحب شعبه والتفافه حوله.

ولم يلبـث علمـاء مجالســـه العلمية -الذين هم قادة الحركـة الوطنية- أن انصهـروا في هذه البـوتقة الشعبيـة الواحـدة التي تـمخضت عن جبهـة

(44) دعوة الحق، ع: 234، ص: 41، 1404هـ-1984م، الاحتفال بعيد العـرش، للحاج أحمد معنينو وبها نص القرار الوزاري المذكور.

(45) دعـوة الحق، ع: 2و3، س: 20، ص: 129-133، 1399هـ-1979م، محمد الخامـس ملكا رائدا وقائدا محررا، ليوسف الكتاني.

(46) دعـوة الحق، ع: 2و3، س: 20، ص: 129-133، 1399هـ-1979م، محمد الخامـس ملكا رائدا وقائدا، ليوسف الكتاني.

وطنية دينية سلفية، متشبثة بالشريعة الإسلامية عقيدة ومنهجا (47)، وبالعرش العلوي المجيد اختيارا وبيعة، وطاعة وولاء....

وعلى رأس هذه الجبهة الموحدة على قلب رجل واحد، وقف سيدي محمد الخامس -رحمه الله- بالمرصاد للسياسة الاستعمارية وأطماعها، وفضح مناوراتها ومؤامراتها، على الصعيدين : الداخلي والخارجي (48)، مما كان الصخرة الصماء، التي تحطمت عليها الآمال الاستعمارية الواهية، ومطامعه الجشعة.

وعلى درب مسيرته النضالية على رأس رجال الحركة الوطنية -من علماء مجالسه العلمية وغيرهم- تصدى للمؤامرة الاستعمارية، الهادفة إلى تجريد ملك المغرب من اختصاصاته وسلطته الدينية والدنيوية، وتمزيق وحدة الشعب المغربي، وذلك بصدور الظهير البربري، سنة 1930م، الذي يستهدف محق المقومات الروحية والحضارية للمغرب، بإحداث قومية مغربية - فرنسية مزدوجة، والقضاء على السيادة الشرعية للمغرب، بنسف العرش المغربي، وعزل الجالس عليه، تمهيدا لضم المغرب إلى المستعمرات الفرنسية -فرنسا ما وراء البحار- بدل دولة محمية، بمعاهدات ومواثيق دولية. وكان نضال الملك والشعب تحت لواء العروبة والإسلام، وفي أحضان العقيدة السلفية، مما بعث الروح الإسلامية المتوثبة، المتحفزة، المتطوعة للجهاد، والعطاء المادي والمعنوي، التي تمكنت من محق الاستعمار البغيض، ودحض وصد الإيديولوجيات الدخيلة ودحرها.

فقد أحكمت السلطات الاستعمارية قبضتها الحديدية على المغرب -لما هبت ريح التحرير على الأقطار المستعمرة- وقامت بمذابح جماعية يندى لها جبين الإنسانية، لإرهاب المواطنين، وقمع الحركة الوطنية، بعد أن صادرت الحريات الخاصة والعامة، ومنعت التجول، وأعلنت حالة الطوارئ....

ذلك أنها انتهزت فرصة المظاهرات السلمية التي نظمها المغاربة، احتجاجا على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، فقامت

---

(47) المصدر السابق، و ص.

(48) المصدر السابق، و ص.

بحملاتها الإبادية الوحشية، حيث قتلت مئات الأبرياء، وسجنت ونفت زعماء الحركة الوطنية، وصادرت صحفها ومجلاتها، تمهيدا لضربتها القاضية، المتمثلة في المساس بالعرش المغربي، رمز السيادة المغربية، وهو ما أقدمت عليه في 20غشت 1953م.

فقد امتدت يدها الأثيمة إلى خلع الملك سيدي محمد الخامس عن عرشه، ونفيه رفقة ولي عهده الأمير مولاي الحسن، وبقية أفراد أسرته الشريفة إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر.

وحاولت في منفاه أن تنتزع منه تنازله عن عرشه، لكنه امتنع قائلا :
" .... إنني ملك البلاد الشرعي، ولن أخون الأمانة التي أناطها بي شعبي، وفرنسا قوية، فلتفعل ما تشاء ".

لكن نفيه كان وبالا على السلطات الاستعمارية وإدارتها بالمغرب، إذ كان فاتحة عهد جديد من الكفاح والنضال، ومنطلقا نحو ثورة شعبية عارمة(49) على جميع الجبهات والواجهات جمعت بين النضال السياسي، والكفاح الفدائي، والجهاد الميداني، الذي توج بنشأة جيش التحرير المغربي الباسل.

وأصبحت هذه الثورة المتكاملة تطالب بالاستقلال التام، وبعودة محمد الخامس إلى عرشه معززا مكرما، وتضحي من أجل هذين المطلبين بالنفس والنفيس، ولا ترضى بهما بديلا.

ولم يسع السلطات الاستعمارية أمام إصرار المغاربة، وروعة جهادهم ونضالهم، إلا الرضوخ لمطالبهم، وعاد سيدي محمد الخامس إلى وطنه ظافرا منتصرا، يحمل في يده وثيقة الاستقلال، في 16نوفمبر 1955م، وسط خضم زاخر من الأفراح الشعبية العفوية التلقائية، التي كللت ثورة الملك والشعب بأكاليل الغار....

وكان هذا النصر نجاحا للبرنامج الإصلاحي النضالي، الذي وضعه لشعبه، وصاغ فصوله وبنوده على رأس رجال الحركة الوطنية، داخل جلسات مجالسه العلمية السلطانية، وبمعية علمائها الأبرار، من قادة الحركة الوطنية.

ودشن عهد الحرية والاستقلال بأعمال تكرس مبدأه وإيمانه بأن التعليم هو باب النهضة، وأساس الرقي، وشعار التقدم والازدهار.

---

(49) مجلة المناهل، ع: 36، ص: 434–470، 1988م، شعر العرشيات، لعبد الواحد بنصبيح.

فقد كان في طليعة الأعمال التي حظيت باهتمامه، وأعطاها أولوية مطلقة، إحــدات التعليم العالي.

وهكـذا أسس جـــامعــة محمـــد الخامس، سنــة 1957م، تعـزيزا لعهـد الاستقلال، وتدعيما للمشاريع الإنمائية الطموحة، وتحصينا للثقافة والفكر المغربي، وموازاة للجامعات الأصلية، تحقيقا للتوازن بين الثقافتين : الأصلية والحديثة، وبالتالي بين الأصالة والتجديد، والطريف والتليد....

وقد أصبحت هذه الجامعات الأصلية والحديثة على السواء، مجالا للبحث العلمي، وتطـوير النشـاط الثقـافي في جميع مجالات الـــمعرفة، وقطاعـات الحياة (50) مما يتجلى في المجـلات الجامعية، والدراسات والبحـوث العلمية الـمعمقة، ومناقشـــة الرسائل والأطروحات الجامعية، وجمعيـات النشاطات الثقافية الموازية، الحرة وغيرها....

كما واكب ركب الحضــارة العالمية، بإقـامة هيـاكل ومؤسســـات وأجهزة النظام الملكي الدستوري : السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية...

وفي هذا الإطار أعد دستورا قيما، صاغ فصوله وبنوده القيمة، وعرضه على شعبه لإبداء رأيه فيه، بواسطة الاستفتاء العام.

ولم يلبث أن شكل حكومـة وطنية ائتـلافية على أساس تعـدد الأحزاب، ودعم وزارة الخارجية بتعيين عدد من السفراء والقناصل.

وعزز الإصــلاح الفلاحي بعـدد من الســدود، وقنوات الري الصنـاعي، وبتنظيم وداديـات القرض الفلاحي، وتـوزيع الأراضي المسترجعة مـن كبار المعمرين، على صغار الفلاحين.

وتوج هذه الأعمال الجليلة –التي تعتبر لبنـات الأساس في صرح الدولة المغربيــة الفتية – بإنشائه جيشـــا مغربيـا حديثا، منظما على أحـدث طراز، وأسند رئاسته إلى ولي عهده –إذ ذاك– أمير الأطلس، مولاي الحسن.

وبـذلك يعتبر سيـدي محمـد الخامس قـدس الله روحــه أبـا للنهضـة المغربية، وبطلا للاستقلال، ورائدا للوحدة الوطنية، وبالتالي مؤسسا للدولة المغربيــة المستقلة، ومجددا لكيـانها. فهو الـذي وطد دعـائم صرحها، وأعلى قواعدها، ورَصَّ وأرسى أساسـها العتيد المجيد.

---

(50) دعوة الحق، ع: 246، ص: 216–218، 1405هـ–1985م، صوت الجامعة، لعبد العزيز بغداد.

تأليف الكتب وطبعها :

ومما يؤكد حيوية مجالسه العلمية، ونشاطها في المجال العلمي بصفة عامة، وفي ميدان التأليف والنشر بصفة خاصة، استمرار حركة التأليف في عهده، رغم الظروف العصيبة، وانشغال علماء عصره بالكفاح والنضال السياسي والميداني، وبالتالي بالصحافة والخطابة، وما إلى ذلك مما تطلبته الحركة الوطنية وأعمالها، على جميع المستويات والأصعدة.

ومن أشهر العلماء الذين اشتغلوا بالتأليف في هذا العصر :

- العلامة، المكي البطاوري الرباطي (51).
- العلامة، أحمد بن المامون البلغيثي (52)، وغيرهما كثير (53).

ولعل أسطع برهان على مواكبته لركب النهضة الحديثة، اهتمامه بمجال الطباعة والنشر، الذي يعتبر من أبرز عوامل هذه النهضة، حيث أنشأ المطبعة المحمدية، ووضع لها برنامجا محدد الأبعاد والأهداف، وأسند مهمة تسييرها وتنفيذه، إلى نخبة من علماء مجالسه العلمية.

وهذا البرنامج يشتمل على ثلاثة أقسام :

- **الأول** : خاص بالكتب المدرسية.
- **الثاني** : يهتم بالدراسات والبحوث الحديثة، للمفكرين المغاربة.
- **الثالث** : يختص بالمؤلفات المغربية القديمة، التي تحتويها الخزانة المغربية.

وكان أول مخطوط نشرته هذه المطبعة من خزانته الخاصة :

- كتاب الفتوحات الإلهية، الذي ألفه السلطان العلوي العالم سيدي محمد بن عبد الله.

وكان هدف سيدي محمد الخامس من نشر هذه المؤلفات القديمة، جعلها في متناول يد العلماء المحدثين (54).

---

(51) م. 1354هـ.

(52) م. 1348هـ.

(53) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 116، حيث الكلام عنهم بالتفصيل.

(54) مقدمة الفتوحات الإلهية، لرشيد ملين، ص: ن، ص.

وفي مقدمتهم علماء مجالسه العلمية، حتى يمكنهم، التوفيق والجمع بين القـديم والحديث، في ســائر أعمالهم، وعلى جميع المستويـات، ولا سيما بين يديه، في مجالسه العلمية السلطانية الرسمية.

وفي هذا الصدد، عمل على تنظيم خزانة القرويين (55)، على طراز المكتبات في الجامعات الحديثة، بالدول الكبرى المتقدمة –مما سبقت الإشارة إليه –.

وكان يشرف على تنظيم هذه الخزانة بنفسه، حيث زارها عدة مرات(56).

كما حبس عليها أمهات المصادر، والكتب المفيدة القيمة، وأهمها :

- شرح الإمامين : الأبي، والسنوسي، على الإمام مسلم.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان التوحيدي.
- الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني.
- الاستيعاب، لابن عبد البر.
- شرحا الإمامين : الحطاب، والـمواق، على المختصر الخليلي.

ومن أشـهر علماء مجالسه العلمية الذين ألفوا الكتب والرسـائل، وأسـهموا في إغناء وإثراء الخزانة المغربية بصفة خاصة، والخزانة العربية بصفة عامة، زيادة على المذكورين آنفا :

- العلامة سيدي المدني بلحسني، الذي تـرك أكثر من خمسـين مؤلفا في علم الحديث، والفقه، والأدب، وسـائر الفنون، والعلوم، وأشـهرها :

- كتاب : " مفتاح الصحيحين ".
- كتاب : " مقدمة الرعيل "، لجحفل بن محمد إسماعيل.

نشاط مجالسه العلمية على الصعيد الخارجي :

لم يقتصر نضـال الملك المجاهد سيـدي محمد الخامس –طيب الله ثراه– على مكـافحـة الاستعمار بالـداخل، وإحبـاط منـاوراته، ودحض أكـاذيبـه ومخططاته على جميع الجبهات والواجهات، بل امتد ليشمل العالم الخارجي في جميع المنتديات، والمحافل الدولية.

---

(55) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 166–167.

(56) كانت إحداها في 4 صفر 1349هـ، والأخرى في 15 محرم 1350هـ، الدرر الفاخرة، لابن زيدان، ص: 170، وبها وصف مفصل لهذه الزيارات كلها.

فقد انتهز فرصة تواجده بفرنسا سنة 1931م، في حفلة أقيمت على شرفه بقصر بلدية باريز، بحضور كبار موظفي الدولة الفرنسية –حيث ألقيت عدة كلمات ترحيبا وتنويها به – فألقى خطبة سياسية بليغة، استهلها بشكر فرنسا على منجزاتها الإصلاحية، ولم يلبث أن تخلص من ذلك إلى تذكيرها بأن المغرب دولة ذات كيان مستقل، وبأن المهاجرين المغاربة إلى فرنسا، قصدوها للدراسة، والنهل والعلل من ينابيع الثقافة والحضارة الفرنسية، وليس فقط للعمل وكسب قوتهم.

كما عقد مقارنة بينهم وبين الجالية الفرنسية المتواجدة بالمغرب، مقايضا مصالحهم بمصالح الجالية المغربية المتواجدة بفرنسا.

وفي إطار نضاله على الصعيد الدولي، كقائد للحركةالوطنية، وعلى رأس رجالها –وفي طليعتهم علماء مجالسه العلمية– عمل جاهدا حتى تبنت الجامعة العربية القضية المغربية، ونددت في المحافل الدولية بسياسة التعسف والاضطهاد، التي تمارسها السلطات الفرنسية مع الشعب المغربي وملكه.

ولم تلبث الجامعة العربية أن رفعت القضية المغربية أمام هيئة الأمم المتحدة، تتويجا لجهوده الجبارة في هذا السبيل معززا بسفرائه المجهولين من قادة الحركة الوطنية وعلمائها الأبرار.

فمن أعلى ذلك المنبر الدولي الحر، جاهر بالمطالب الأساسية والثابتة للشعب المغربي وملكه، التي تتلخص في إلغاء عقد الحماية، الذي فرض على المغرب فرضا، غير آبه بما يتهدده من طغيان الاستعمار وجبروته...

وفي هذا الصدد، أيد الشكوى والدعوى التي أقامها التجار الأمريكيون على فرنسا، ورفعوها إلى محكمة العدل الدولية، بلاهاي، في 15يونيو 1952م، المتعلقة بإدانة السياسة الاستعمارية، التي تنهجها الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب، المنافية لعقد الجزيرة الخضراء.

وكان تأييده لهذه الدعوى الأمريكية، في خطاب العرش لعيده الفضي، الذي خلد الذكرى الخامسة والعشرين لتربعه على عرش أسلافه الميامين، الذي ألقاه يوم 18 نوفمبر 1952م، رغم تهديد ووعيد السلطات الاستعمارية، والمقيم العام الفرنسي.

وبذلك دحض الادعاءات الفرنسية بأن القضية المغربية مسألة داخلية صرفة، ولا تدخل في نطاق اختصاصات هيئة الأمم المتحدة، ولا بقية المنتديات والمحافل الدولية المتفرعة عنها.

كما سجل مواقف خالدة على درب نضاله السياسي بالخارج، كالموقف الذي سجله بالعاصمة الفرنسية سنة، 1370هـ-1945م، حيث حضر مهرجانا عسكريا باعتباره رئيس دولة ساهمت في تحقيق النصر للحلفاء، وبالتالي لفرنسا الحرة، وحيث استقبله الجنرال دوكول استقبال الزعماء الأبطال، وقلده وسام الحرية، وأطلق عليه لقب رفيق التحرير، اعترافا وتقديرا لمساهمته الفعالة -بشجاعة ونبل- في تحرير فرنسا ونصرة الحلفاء.

فقد وقف المغرب إلى جانب فرنسا الحرة، ورفض تطبيق قوانين وتعليمات حكومة فيشي، فيما يتعلق بوضعية اليهود المغاربة، ورحب بإنزال جيوش الحلفاء بالموانيء المغربية، سنة 1945م، وغير ذلك من المواقف النبيلة المدعمة لفرنسا الحرة. مما قدره الجنرال دوكول حق قدره، وحمده، وبارك مشاركة المغاربة -ملكا وشعبا- في صنع النصر للحلفاء (57).

وفي هذا المهرجان، حاول سيدي محمد الخامس استثمار كل ذلك، وتوظيفه لخدمة قضية بلاده الأولى، وتحقيق حريتها واستقلالها، حيث ذكر الحكومة الفرنسية -وعلى رأسها الجنرال دوكول- بالوعود التي أعطتها فرنسا للمغرب في مؤتمر أنفا، سنة 1943م، موضحا أنه قد آن الأوان للوفاء بها.

ذلك أنه في مؤتمر أنفا سنة 1943م، جاهر برغبته ورغبة شعبه في الحرية والانعتاق، وفل شوكة العبودية، وتحقيق استقلال البلاد، ووحدة ترابها.

وظل يراودهم ويراوغهم، حتى حصل منهم على وعد بمساعدته على تحقيق مطالبه.

وهذه المطالب، شكلت العناصر الأساسية لعريضة المطالبة بالاستقلال التي قدمتها الحركة الوطنية لفرنسا رسميا، سنة 1944م.

---

(57) المقاوم في 18 يونيه 1940.

وهذا ما يؤكد مدى التلاحم الذي طبع ثورة الملك والشعب، والذي كان يوحد القمة والقاعدة في صعيد واحد.

وعلى رأس المواقف التاريخية الخالدة لهذا الملك العظيم، نجد زيارته لمدينة طنجة، سنة 1947م، التي كرس فيها مطالب الأمة المغربية في الحرية والاستقلال والوحدة.

كما جاهر برغبة المغرب في الانضمام إلى الجامعة العربية والتشرف بالحصول على عضويتها. كما أعلن تمسكه بالوحدة الإسلامية، مما أكده في زيارته لتونس، سنة 1368هـ-1949م.

وكرر هذه المواقف التاريخية الخالدة في رحلاته المتوالية إلى فرنسا، منذ سنة1950م، لتأكيد المطالب المغربية، والتعريف بقضية بلاده الأولى والمصيرية، في إطار العمل المرحلي من أجل حريتها واستقلالها ووحدتها، التي كانت هاجسه الوحيد، والتي جعلها نصب عينيه، وفوق كل اعتبار.

ومن أبرز مواقفه النضالية على الصعيد الخارجي، اغتنامه فرصة استدعاء رئيس جمهورية فرنسا إياه لزيارتها، تلطيفا للجو الذي كان متوترا بين فرنسا والمغرب، فرفع إليه مذكرة تطالب بحقوق المغرب المغتصبة في الحرية، والاستقلال، والوحدة.

وقد أجابت الحكومة الفرنسية على المذكرة بتاريخ 30-10-1950م، حيث اقترحت على المغرب إصلاحات، وتعديلات جزئية، في إطار معاهدة الحماية.

ولما لاحظت رفض المغاربة لاقتراحاتها البتراء - جملة وتفصيلا، - استدركت ذلك بمذكرة ثانية، تقترح تعديل نظام الحماية باستقلال جزئي محدود، أو بنوع من الحكم الذاتي.

ولم يكن نضاله الخارجي وقفا على قضية بلاده، بل امتد ليشمل الدول الشقيقة والصديقة، ولا سيما بالقارة الإفريقية.

فقد أيد الجزائر الشقيقة في كفاحها وجهادها من أجل حريتها واستقلالها (58).

---

(58) دعوة الحق، ع. 2و3، س: 20، ص: 129-133، 1399هـ-1979م، محمد الخامس ملكا رائدا، وقائدا محررا، ليوسف الكتاني.

وذلك في خطابه الذي ألقاه يوم التضامن مع الشعب الجزائري، سنة 1960م.

وتوج نضاله على الصعيد الإفريقي بتحقيق أغلى أهدافه في هذا الصدد، ألا وهو تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية، التي عقدت أول مؤتمراتها بالمغرب، سنة 1960م، الذي عرف بمؤتمر الدار البيضاء.

وفيه تم وضع الميثاق الإفريقي، مما جعله رائدا ومحررا للقارة الإفريقية السمراء برمتها (59).

وفي إطار اهتمامه بالفكر والثقافة وبنشر العلم على الصعيد الخارجي، عمل على تخصيص منح للدراسة العليا بالخارج، وخاصة بفرنسا (60) - مستهدفا تكوين أطر مغربية صميمة تستطيع تحمل أعباء ومسؤوليات عهد الحرية والاستقلال، ومرحلة الجهاد الأكبر، وبناء المغرب الجديد، في إطار عملية المغربة والتعريب.

المجالس الأدبية لسيدي محمد الخامس :

لعل أهم المجالس الأدبية لسيدي محمد الخامس، كانت حفلات ختم صحيح البخاري التي كان يعقدها عادة لختم المجالس العلمية الرمضانية في عهده، سيرا على سنن أسلافه الميامين.

لكنها تطورت في عهده، وأصبحت تكتسي صبغة سياسية، ذات طابع نضالي وطني.

ذلك أنها كانت مرآة تعكس الأوضاع التي كان يعيشها المغرب إذذاك، وتعبر عنها أصدق تعبير، مما تجلى في موضوعاتها المطروحة للدراسة، والبحث، والنقاش، وفي أبعادها وأهدافها، وبالتالي في تلك القصائد التي كانت تلقى في اختتامها، سواء بالتصريح أو بالتلميح -تقية- شكلا ومضمونا.

- ويمكن اعتبار الحفلات الرسمية التي كان يقيمها بقصره، احتفالا وتخليدا لذكرى عيد العرش المجيد، يوم 18 نوفمبر من كل سنة -سواء قبل

---

(59) المصدر السابق، و ص.

(60) الدرر الفاخرة، لابن زيدان، 215-216.

أو بعد أن سمحت السلطات الاستعمارية بإقامتها- مجالس أدبية رائعة، لكنها مطبوعة، بأسلوب النضال الوطني شكلا ومضمونا.

فقد كانت هذه الحفلات عبارة عن مهرجانات شعبية، تلقى فيها الخطب الثورية الملتهبة، وتنشد القصائد الحماسية الرنانة، وتنشر المقالات السياسية والوطنية، الداعية للثورة، والكفاح والنضال ضد الوجود الاستعماري.

ولم يكن يتجرأ على هذه المساهمات الأدبية السياسية الثورية، إلا قادة الحركة الوطنية الذين اشتهروا بالفداء والتضحية ونكران الذات، وهم أئمة علماء المغرب، وأقطاب المجالس العلمية السلطانية الرمضانية الرسمية.

وتمخضت هذه المجالس الأدبية السلطانية والمهرجانات الوطنية الشعبية عن أدب العرشيات، الذي برز كفن وغرض قائم بذاته، سنة 1934م. فكان يلهب مشاعر المواطنين، ويعبر عن آمالهم وتطلعاتهم المشتركة الموحدة (61).

وشمل أدب العرشيات عدة فنون أدبية، من خطب، ومقالات، وقصائد في الشعر العمومي الفصيح، والملحون، والزجل، والمسرحيات، والقصص، وغير ذلك من الفنون الأدبية.

ولم تلبث المادة الأدبية أن توافرت لهذا النوع الأدبي، والغرض الشعري الجديد، وأصبحت خصبة غنية، باعتبار أبعادها وقيمها التاريخية، والحضارية، والوطنية، والدينية والقومية، والسياسية، زيادة على الأدبية والفنية.

ذلك أن أدب العرشيات يعتبر من الفنون الأدبية الأصيلة، سواء من حيث نشأته وطبيعته، أو من حيث مواضعه ومقاصده وأهدافه....

وهو بعيد كل البعد عن غرض المدح التقليدي، الذي يتخذ مطية للكسب والارتزاق (62).

---

(61) مجلة المناهل، ع: 36، ص: 437، شعراء العرشيات، لعبد الواحد بنصبيح، والشعر الوطني المغربي في عهد الحماية، لإبراهيم السولامي ص: 112، ط: 1.

(62) مجلة المناهل، ع: 36، ص:437-439، شعر العرشيات، لعبد الواحد بنصبيح.

فقد كان ذا نزعة شعبية جماعية، ناطقا بلسان الأمة، وفيضا من الشعور الوطني الصادق، الصادر عن الاعتزاز بالذات والهوية والكرامة، بعيدا عن المدح، وما يستلزمه من مجاملة ومحاباة.... (63)

ويمتاز شعر العرشيات بخصائص عديدة أهمها : صدق العاطفة، والواقعية، والتجديد، والحماسة الخطابية، والدعوة إلى النضال والجهاد والفداء، والتحريض على الثورة ضد المستعمر، زيادة على التلقائية والعفوية، والجمال الفني الأصيل(64).

وقد تطور شعر العرشيات بمواكبته للأحداث الوطنية الكبرى. إذ كان في مرحلته الأولى مجرد مدح للسلطان، والتغني بروحه الوطنية الإصلاحية، وغيرته الدينية والوطنية، كقول عبد المجيد الفاسي (65) :

حامي كتاب الله أعظـ
ـم منزل متعبد
ملك يحب تقدما
في كل شيئ مسعد
ويبث في الشعب النهو
ض إلى السبيل الأقصد
ملك يحب العلم بيـ
ـن الشعب غير مقيد

لكن بعد تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، سنة 1944م، التهبت نفوس الشعراء، وتحول السلطان إلى رمز للأماني الوطنية في الحرية، والكرامة، واستعادة الأمجاد التاريخية، كقول الشاعر :

---

(63) أحاديث عن الأدب المغربي، لعبد الله كنون، ص: 153-157، والمصدر السابق، ص: 439-440، والأدب المغربي من خلال ظواهره، وقضاياه، لعباس الجراري، ص: 210، والشعر الوطني المغربي في عهد الحماية، لإبراهيم السولامي، ص: 112.

(64) المصدر الأول، و ص.

(65) الشعر الوطني في عهد الحماية، للسولامي، ص: 113.

قم حي ملكـــا جـــدد الآمـــالا
يبغــي لأمتــــــه عـــــلا وكمالا
يبـنـي لأمـتــــه حـيــاة حـــرة
ويجـــدكي تسمـــو وتنـــــالا
يخطــوبها للمجـــد خطـــو محنك
ويقـــودهـا لتحطم الاغـــلال (66)

ويقول محمد الحلـوي، لما سافر السلطـان إلى فرنسا، لعـرض القضية المغربية، مجسما الآمال الشعبية المعلقة عليه :

يـــا راكبـــا متـن العبـــاب ميمـــما
شعبـــا أحل بشعبــــه الأســـــواء
بظــــلال عـــرشـك نستجير ونحتمي
من أن يضـــام شعـــورنا ونـــساء
وعـــلى يـديـك نـؤمـل الفجـر الـــذي
يـــمحو الظـــلام ويـــكشف الأرزاء
يـــا راعيـــا إن الـــذئاب كـــثـــيرة
فـــاجمع قطيعك واستحث الشتـــاء (67)

ولما ســاد اليأس، وخــابت الآمـــال، وفشلت المفــاوضــات، نفـد الصبر، وارتفعت أصوات الشعـراء بالـدعوة للفداء، واالتحـدي والجهاد، كقـول عبد المالك البلغيثي(68):

لـن نســتكيـــن ونحـن أكـــرم أمـــة
عـــرفـت بعـــــرش لا يــــزال عتيــدا
أعطـــوا البـــلاد حقـــوقها من قبل أن
تـــعـطـــى لهـا وكـــفـى المليك شـهيـدا

(66) مجلة المناهل، ع: 36، ص: 468-469، عبد الله إبراهيم، جريدة العلم 18نوفمبر1947م، والشعر الوطني، في عهد الحماية للسولامي ص: 113.
(67) الشعر الوطني في عهد الحماية، للسولامي، ص: 114-115.
(68) المصدر السابق، ص: 115.

أشبال هذا الغيل حان زئيرها
ولسوف تزأر في الوجوه أسودا

وكان يوم 20 غشت 1953م، نقطة التحول الجذري عن السياسة والحوار، إلى اليأس والعنف، والفداء، والجهاد، لأن الملك الذي أزيح عن عرشه ونفي بالقوة، كان رمزا للأماني القومية، وعبر عن كل ذلك شعراء الشمال بالمنطقة الخليفية الإسبانية، باعتبار أن شعراء المنطقة السلطانية الفرنسية زج بهم في السجون والمنافي. كقول المهدي زريوح :

يا بلادي يا عرين الثائرين
ومهد الفخر منذ الأقدمينا
حملنا الراية الحمراء صفا
وقلبا واحدا وهوى متينا
ونحن سلالة الأمجاد منا
صناديد وكل العزم فينا
سنبعثها مزمجرة الليالي
ونحييها تدك الظالمينا
فإنا خير من حملت يداه
سلاحا منذ عهد الثائرينا (69)

– ومن أهم المجالس الأدبية، التي كان يعقدها سيدي محمد الخامس –طيب الله ثراه– مجلس احتفاله بليلة المولد النبوي الشريف، الذي كانت تلقى فيه أمامه القصائد الشعرية، باعتباره سبط النبي ﷺ، ومن أرومته.

وكان الشعراء يصفون في هذه القصائد حال المسلمين في الماضي المجيد، وواقعهم المزري، ويستعرضون حياة الرسول ﷺ ومنجزاته، وصبره ونضاله، رغم كيد المشركين، حتى انتصر، متخذين من ذلك وسيلة للدعوة إلى النضال والفداء، والجهاد والثورة، وتنتهي المولديات عادة بالثناء على السلطان، حفيد الرسول، ودعوته لقيادة الأمة، اقتداء بجده المصطفى الأمين، حتى تستعيد أمجادها الغابرة على عهده ﷺ، وعهد الراشدين

(69) الشعر الوطني في عهد الحماية، للسولامي، ص: 117–118.

المهديين. كقول أحمد بن المواز في إحدى هذه المناسبات الدينية الوطنية:(70)

حافظ الشرع ناصر الدين مهما
ضاق أمر إلا أحياه انفساحا

جدد الدين عن كرام جدود
وحمى الملك والورى أن تجاحا

علماء مجالسه العلمية :

كان أئمة وأقطاب مجالسه العلمية، هم قادة الحركة الوطنية، والدعوة السلفية، والنهضة الحديثة المغربية في عهده. وكانوا إلى جانب عضوية مجالسه العلمية السلطانية الرمضانية الرسمية وغيرها يخوضون معركة النضال السياسي، والكفاح الوطني ضد الاستعمار وأذنابه، فكانوا يعقدون اجتماعات، ومهرجانات، وتجمعات حيثما حلوا وارتحلوا -السرية والعلنية منها- منتهزين كل المناسبات، مهتبلين كل الفرص، ولا سيما فرصة الاحتفال بعيد العرش المجيد، التي عملوا على تأطيرها بجميع أنحاء البلاد، واتخذوها منبرا لدعوتهم، ولحفز الشعب على الثورة والجهاد، بالتصريح والتلميح، وبجميع وسائل التعبير الأدبية وغيرها، من خطب، وقصائد، وأهازيج وغيرها.

وعلى رأس هؤلاء العلماء والقادة الرواد المجاهدين (71) نجد :

- العلامة : الزعيم علال الفاسي.
- الشيخ : أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي.
- الشيخ : المكي الناصري .
- الشيخ : محمد بن العربي العلوي.

(70) المصدر السابق، ص: 88.

(71) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بنمنصور، ج: 1، ص: 273-275.

- العلامة : محمد بن علال الوزاني.
- العلامة : عبد السلام العلوي.
- العلامة : عبد الله الفضيلي.
- العلامة : أحمد بن الخياط.
- العلامة : أحمد بن الجيلاني المغاري.
- العلامة : محمد بن إدريس القادري.
- العلامة : أبو بكر بن أحمد بناني.
- العلامة : محمد التادلي الرباطي.
- العلامة : القاضي المكي البطاوري.
- العلامة : أحمد كسوس.
- العلامة : العربي الناصري.
- العلامة : الحاج محمد عاشور.
- العلامة : أحمد بن جلون.
- العلامة : محمد بن المدني بن الحسني.
- العلامة : محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي.
- العلامة : محمد السائح.
- والعلامة : محمد عبد الحي الكتاني.

الباب الرابع



الباب الرابع

المجالس العلمية السلطانية
في عصر الازدهار
أو
عهد جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله



الباب الرابع

المجالس العلمية السلطانية
في عصر الازدهار
أو
عهد جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

الفصل الأول : اهتمام جلالة الملك الحسن الثاني بالعلم والعلماء من خلال الدروس الحسنية الرمضانية شكلا ومضمونا.

الفصل الثاني : تطور المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك الحسن الثاني وتعددها وتنوعها.

الفصل الثالث : نشاط المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية على الصعيدين الداخلي والخارجي:
– مذهبها – فلسفتها –
آراء كبار المفكرين والباحثين الغربيين
عن جلالة الملك الحسن الثاني، وبالتالي حول الدروس الحسنية الرمضانية.



الفصل الأول

اهتمام جلالة الملك الحسن الثاني بالعلم والعلماء من خلال الدروس الحسنية الرمضانية شكلا وموضوعا



المجالس العلمية السلطانية على عهد أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده

تمهيد :

يعتبر أمير المؤمنين مولانا الحسن الثاني -نصره الله وأعز أمره- في طليعة ملوك الدولة العلوية العظماء، الذين حملوا مشعلها الساطع، وجسموا مجدها التليد، وحققوا جليل مآثرها، ومفاخرها الخالدة.

كما يعتبر على رأس الملوك العلويين، الذين ساروا على النهج القويم للسلف الصالح، نهج جده المصطفى الأمين ﷺ، مع حرصه على النهل والعلل من ثقافة الغرب، ولغاته، وحضارته الصناعية والتقنية، جاعلا من أمته أمة الوسط، التي تجمع بين الحسنيين : الأصالة، والمعاصرة، في اتزان، وموازاة متعادلة.

ذلك أنه فرع الدوحة النبوية الباسقة الشامخة، وسليل الأسرة العلوية الشريفة، التي انتخبت للملك، وبويعت به، منذ أكثر من أربعة قرون ونصف، لما برهن عليه روادها من كفاءة، وأهلية، واقتدار، على الصعيد الداخلي والخارجي، ومن تطوع ومصداقية وعصامية والتزام، في الجهاد، وصد الزحف الصليبي الشرس المتربص.زيادة على ما يمتاز به -حفظه الله- من بعد نظر، وبصيرة نفاذة، وعبقرية خلاقة وفكر ثاقب، ومنطق سليم....

فقد تخرج من مدرسة والده المجاهد البطل، جلالة المغفور له محمد الخامس رضوان الله عليه، حيث تلقى قواعد الحكم، وآداب الملك، وتكاملت حنكته وتجربته، بدراساته القانونية المعمقة العليا في الداخل والخارج، ثم بالمهمات الجسيمة التي تقلدها إلى جانب والده المنعم وتحت إشرافه.

لذلك كان تنصيبه وليا للعهد بطلب من قادة الحركة الوطنية الذين قدموا لوالده ملتمسا بذلك. فكان تنصيبه وليا للعهد استجابة لطلبهم في حفل (1) عيد ميلاده، سنة 1957م، حيث وجه إليه جلالة والده وصية

(1) دعوة الحق، ع: 246، ص: 9، 1405هـ-1985م، لقب أمير المؤمنين عند ملوك الدولة العلوية للمكي الناصري.

جامعة مانعة، وسلم إليه ظهير تنصيبه ووسام الاستقلال، وأطلق عليه لقب أمير الأطلس.

ولما فجع المغرب ورزئ بفقد أبي النهضة المغربية وبطل الاستقلال والوحدة، جلالة المغفور له محمد الخامس -طيب الله ثراه- بايعه الشعب المغربي بيعة رجل واحد، وبإجماع منقطع النظير سنة، 1381هـ-1961م.

فأخذ العهد على نفسه -حفظه الله- لإتمام رسالة والده، بعد أن ساهم إلى جانبه في توطيد صرح الدولة، وتأسيس هياكلها، وأجهزتها، ومؤسساتها المختلفة.

فقد كان الساعد الأيمن لوالده، ومستشاره الخبير، ومدير أعماله، والمخطط المنظر لسياسته وبرامجه....

وهكذا عمل على بلورة وتعزيز مركز المغرب في الأسرة الدولية، وتنمية وتوطيد وترسيخ مقوماته : بحزم وعزم، وثبات، وأناة....

كما كرس الالتحام بين العرش والشعب، مبرهنا على أن العرش المغربي، يجسد إرادة الأمة، وليس مجرد دولة ونظام.

وبفضل إيمانه العميق، والتفاف الشعب حوله (2)، استطاع الصمود، ومواجهة جميع التحديات، وتجاوز جميع المخاطر والصعاب التي واجهت المغرب الفتي في فجر استقلاله، حيث كان يعج بالتناقضات السياسية والاجتماعية، ويجر تركة الاستعمار الثقيلة من : الجهل والفقر والمرض، وكل مظاهر التخلف والتقهقر....

وقد دعم كل ذلك بنشر الأمن والاستقرار، والسلام والطمأنينة، تحت هداية القرآن الكريم وراية الإسلام الذي يكفل حقوق الإنسان، ويعزز دولة القانون....

وتجلى ذلك في حرصه على سنن سلفه الصالح، من اهتمام بالعلم والعرفان، وإذكاء جذوة الفكر، وإثراء رصيده، وتنمية آثاره، وحدبه على أعلامه ورواده....

---

(2) دعوة الحق، ع: 246، ص: 14، 1405هـ-1985م، العرش والاستمرار، مقالة لمحمد الكتاني، وكتاب التحدي، فصل روح الدستور، وخطاب جلالة الحسن الثاني بتاريخ 23-10-1975.

ففي إطار المحافظة على شخصية المغرب وكيانه العربي الإسلامي عمل على بعث نهضة علمية وفكرية، وعززها بفتح عدد كبير من المدارس الابتدائية والثانوية، وبناء الجامعات لمختلف التخصصات بالتعليم العالي، في جميع الأقاليم والجهات، والإكثار من معاهد التكوين الفني والتقني، رغبة في مواكبة النهضة العلمية، والتقدم التكنولوجي على الصعيد العالمي(3)، في إطار التشبث بمقومات الحضارة المغربية العربية، والثقافة الإسلامية، والحفاظ على الهوية والاعتزاز بالذات.

وبموازاة ذلك، أنشأ الكثير من الأندية الثقافية، والملاعب الرياضية المختلفة، للشباب والأطفال، والنساء.

وفي هذا الصدد، حرص جلالته على إحياء المواسم والأعياد الإسلامية، وبناء المساجد بالمدن والقرى، وكسوة أضرحة الأولياء والصالحين، والتكفل باليتامى، والأرامل، والفقراء، والمساكين، إلى غير ذلك من الأعمال (4) الدينية، والاجتماعية، وغيرها من الأعمال الجليلة التي تحققت في عهده الزاهر.

كما حرص على تلقين وتحفيظ فلذات أكباده وأبناء شعبه القرآن الكريم، فعمل على جعل الكتاب القرآني أول مدرسة يؤمونها، كأرضية صلبة للمدرسة الحديثة (5).

وقد أثمرت هذه الجهود المخلصة، وآتت أكلها الطيب، فأقبل الأطفال والشباب على حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وتنافسوا وتباروا في ذلك، وعلى رأسهم الأميران الجليلان : ولي العهد سيدي محمد، وصنوه المولى الرشيد(6).

---

(3) دعوة الحق، ع: 255، ص: 158، 1406هـ-1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(4) المصدر السابق، ص: 11-12، ربع قرن في خدمة الإسلام، لعبد الوهاب بنمنصور.

(5) دعوة الحق، ع: 12، س: 12، ص: 1388هـ-1968م، افتتح انطلاقة عملية الكتاتيب القرآنية في 9-10، 1968م - 28رجب 1388هـ حيث ترأس حفلا دينيا كبيرا بالقصر الملكي العامر، بمناسبة إلحاق الأمراء : سيدي محمد وللا مريم ومولاي هشام بالكتاب القرآني.

(6) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11-12، 1406هـ-1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، لعبد الوهاب بنمنصور.

وإليه يرجع الفضل في ازدهار القراءات القرآنية بالمغرب، التي فتح لها مدارس ومعاهد خاصة (7).

وفي هذا الإطار، احتفى بتكريم العلم والعلماء أيما احتفاء، ورفع مكانتهم، بإحياء المجالس العلمية الإقليمية، وتتويجها بالمجلس العلمي الأعلى -الذي شرفه برئاسته- بمقتضى ظهير شريف (8).

وتوج، حفظه الله، أعماله وجهوده الثقافية، بإقامة معلمتين، تعتبر كل منهما معقلا من معاقل العروبة والإسلام بالديار المغربية، وحصنا من حصونها الإسلامية المنيعة، ألا وهما :

– دار الحديث الحسنية.

– والمجالس العلمية الرمضانية، التي تعتبر استمرارا للمجالس العلمية السلطانية، للدولة العلوية المنيفة، وامتدادا لها.

وواصل جلالته سيره على نهج أسلافه الميامين، تتميما لرسالتهم السامية الخالدة، في الدفاع عن العروبة والإسلام، ورفع رايتهما خفاقة في العالمين.

وبذلك حقق جلالته المعجزات على جميع المستويات والأصعدة، أفقيا وعموديا، ووصل بالمغرب إلى درجة عالية من الازدهار العلمي، والفكري، وتحقيق مظاهر النهضة والتقدم والرقي، برورا منه بعهد قطعه على نفسه، يوم بيعته المشهودة، وأمام قبر والده الطاهر، قائلا (9) :".... أبتاه ؛ ها أنا أمام قبرك الطاهر، وتحت نورك الباهر، أعاهد الله، وأعاهد الشعب، أنني سائر على سنتك، وسأقتدي بسيرتك، وسأسهر بعين لاتنام....، والله على ما أقول وكيل ".

ولا أدل على ذلك من المفاخر السنية، والمنجزات العظيمة، والمآثر القيمة، والأعمال الجليلة، التي يزخر بها عهده الزاهر الميمون.

فقد كان جلالته رائدا لمسيرة الإسلام المظفرة، حاملا لواءها ومشعلها منذ اليوم الأول لبيعته من الأمة، فسار بالبلاد نحو المجد والعزة، وقادها

(7) المصدر السابق، و ص.

(8) المصدر الأول، و ص.

(9) دعوة الحق، ع: 2و3، س: 20، ص: 23، 1399هـ–1979م، ونصه الكامل بنفس المصدر، ص: 23، الافتتاحية.

نحو النصر والـوحدة، متخذا من الإسلام منطلقـا أساسيا، ومرتكـزا متينا، ودرعا واقيـا، وعتادا قوية لمواجهـة التحديات الظـرفية، وجامعا في تـوجهه ونهوضه ببلده بين الأصـالة والمعاصرة، موفقـا بين الثوابت والحداثة. فلمع اسمـه، وبرز شخصـه، وسما قـدره بين رؤساء دول العـالم، وفي مختلف المحافل والمنتديات الدولية.

وقد كان اختيار جلالته لرئاسة مؤتمرات القمة العربية والإسلامية التي عقدت في المغـرب، ولرئاسة لجنة القـدس، وتجديدها كلما عقد مـؤتمر قمة إسلاميـة بالمغرب وخـارجه، تقديرا لجلالتـه، ولعبقريته الخلاقـة، وللنجاح الـذي حققـه لصـالح قضـايا العـروبـة والإسـلام على جميع المستـويـات والأصعـدة، واعترافـا بسعيـه المشكـور الهادف لتنقيـة الأجـواء العـربيـة والإسـلامية من رواسب الخلافـات الطـارئة، والعمل لإزالتها بفضل همتـه العالية التي لاتعرف الكلل ولا الملل، وبفضل سياسته الحكيمة الرشيدة التي تستهدف تقـوله الـوحدة العـربية والإسـلامية والإفـريقية، وتعزيـز الأمن والسلام العالمين.

فهو الذي يتزعم معركة الـدفاع عن القدس الشريف وقضيته المصيرية، ويخوض غمارهـا فإيمان راسخ وعـزم قوي، وشجـاعـة نادرة، وخطـوات حكيمة موفقة، تسير في خط مستقيم ونهج قويم.

ولمكانة جـلالته لدى إخوانه القادة العـرب والمسلمين يتم اختياره رئيسا لعديد من مـؤتمرات القمة العربية والإسـلامية، وناطقا باسمهـا – بوصفه رئيسا لها – في كثير من المحافل والمنظمات الدولية.

ولا غرو في ذلك، فهو سليل الأمجاد العربيـة، وأحد أقطابها، البارزين في العصر الحاضر، وهو فرع الدوحة النبوية الوارفة.(10)

كما يعد جلالته أبرز رواد الصحوة الإسـلامية المعاصرة، التي تقوم على التمسك بـالكتـاب والسنـة، وعلى الاعتـدال والوسطيـة، ومكـارم الأخـلاق الفاضلة، والأخـذ بالجوانب الروحية والقيم والعدالة الاجتماعيـة، إيمانا منه

---

(10) يؤكد ذلك نصه في طليعة الدساتير كلها على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة ومصدر لكل تشريع وتخطيط، وهو نص حديث رواه البخاري في صحيحه .

بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، من الحفاظ على الثوابت الدينية ومثلها العليا.(11)

وهي صحوة أصبحت تخيف الغرب الأوروبي وكبار مفكريه ويتنبأون لها بالهيمنة على الإيديولوجية الشيوعية والرأسمالية التي اهتمت كل منها بالجانب المادي على حساب الجانب الروحي والعدالة الاجتماعية.(12)

-كالعالم الأمريكي "سميث" في كتابه "الإسلام اليوم"، الذي صدر في الخمسينات.

- والعالم الإنجليزي "وات" في كتابه عن "الإسلام والعصور الوسطى"، الصادر سنة 1964م.

- والعالم الروسي "تروجاتوسكي" في مؤلفاته العديدة.

- والفيلسوف الفرنسي المسلم "روجي جارودي"، الذي تسمى بعد إسلامه "روجا جارودي" في كتابه "مسيرات الإسلام"، ويعتبر أنصفهم للإسلام والمسلمين.

- و"ميشال تلوب" في كتابه "الإسلام والغرب".

لذلك يتكالب الغرب مع الصهيونية العالمية ضد الإسلام والمسلمين، ويتنافسان في الكيد لهما، والمكر بهما (13)....

لكل ما سلف، ولكثير غيره من منجزاته القيمة، وأعماله الجليلة، على جميع المستويات والأصعدة، يعتبر جلالته قطب المجددين لمعالم الإسلام، وخاصة من خلال مجالسه العلمية الرمضانية الحديثية وغيرها، التي تعد مفخرة من مفاخر عهده الزاهر، وعلى رأس مآثره الخالدة، ويستنير بها الشعب المغربي والمسلمون عامة.

---

(11) دعوة الحق، ع: 225، ص: 171-172، 1406هـ-1986م، فلسفة الحكم عند الحسن الثاني، لعثمان بن خضراء.

(12) دعوة الحق، ع: 234، ص: 166-167، 1404هـ-1985م، أثر الثورة الشيوعية في تدعيم أسس الصحوة الإسلامية، لأحمد بودهان.

(13) دعوة الحق، ع: 234، ص: 166-167، 1404هـ-1985م، أثر الثورة الشيوعية في تدعيم أسس الصحوة الإسلامية، لأحمد بودهان.

ومن أقواله المأثورة في هذا الصدد (14) : "…. إن احترامنا لمبادئ القرآن، وتشبثنا بتعاليمه، ليس بالشيء الغريب، حيث إن أبانا محمدا الخامس -رحمة الله عليه، - وضع أول ما وضع في يدنا قلما- وضعه لا لنخط الأحرف، ولا لنرسم الرسوم - رغم حداثة سننا - وإنما وضعه في يدنا لأول مرة، لنكتب "باسم الله الرحمن الرحيم ".

وفي هذا الباب عمل جلالته على تدعيم صرح الإسلام، ومناصرة قضايا العالم الإسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها، حتى أصبح الملجأ الأمين، والحصن الحصين، لمليار من المسلمين، في الشدائد والملمات المدلهمة. مما تجلى بوضوح في المؤتمرات (15) الإسلامية التي عقدها، وترأسها، وشارك فيها مشاركة عملية فعالة، داخل المغرب وخارجه، والتي يقول جلالته عنها: "… من بين الأمور الكثيرة التي أنجزتها في عهدي، أمران أضعهما في أعلى القائمة، وبعدهما لا أبالي : جمع مؤتمر القمة الإسلامي، وبناء ضريح والدي ".

ذلك الضريح الذي يعتبر تحفة رائعة تعرج بالصناعة التقليدية المغربية، إلى قمة الإبداعية والكمال الفني (16).

وجملة القول إن القرآن الكريم هو دستور جلالة الملك الحسن الثاني، وإمامه المقدس الوحيد، الذي يحرص على أن يقرأ منه حزبا كل ليلة قبل نومه، كما يسجل على هوامش مصحفه تداعي أفكاره أثناء تلاوته للآيات البينات، وما توحيه إليه من نظريات، وأحكام، وتحليلات، وتعليلات، ومقارنات، وما تزخر به تلك الآيات، من كنوز علمية، لازال العلم عاجزا عن حل رموز معظمها (17).

---

(14) دعوة الحق، ع: 234، ص: 95، 1404هـ-1984م، القرآن هو الدواء، لمحمد حمزة.

(15) خطابه الإفتتاحي في مؤتمر القمة الإسلامي الأول بالدارالبيضاء ورسالته لملوك ورؤساء الدول الإسلامية بعد المؤتمر الإسلامي الرابع بالدار البيضاء.

(16) دعوة الحق، ع : 255، ص : 174، 1406هـ 1986م فلسفة الحكم عند الحسن الثاني، لعثمان ابن خضراء.

(17) دعوة الحق، ع : 255، ص : 11-12، 1406هـ 1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، للأستاذ عبد الوهاب بنمنصور.

كما أن عهده في جميع مراحله عبارة عن مسلسل من المسيرات، على جميع الجبهات والواجهات، وبالتالي سجل من الأعمال الجليلة، والبطولات النادرة الخارقة، والتضحيات الجسيمة، والعطاءات السخية، والإنتصارات الباهرة، والمكاسب القيمة، وصفحات من المناقب والأمجاد الخالدة العظيمة الشأن، الثقيلة الوزن، الناطقة بعظمة جلالته، الشاهدة بازدهار عهده المبارك الميمون.

المجالس العلمية السلطانية لجلالة الملك الحسن الثاني، -نصره الله- :

تعتبر الدروس الحسنية الرمضانية، التي يعقد مجالسها العلمية أمير المؤمنين الحسن الثاني -أعز الله أمره- والتي تلقى بين يديه، من المآثر الخالدة، التي يزدهي بها عهده الميمون الزاهر.

وقد حرص جلالته على رئاسته الفعلية العملية لهذه المجالس، وعلى أن يستدعي لحضورها أعلام علماء المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، ذوي الإطلاع الواسع، والباع الطويل في شتى المعارف الإسلامية، الذين يلبون دعوته إلى رحابها الفيحاء، ويعتزون بحضورها، وهم يفدون إليها من كل فج عميق بسائر أقطار الأرض، وقارات الدنيا كلها، في شهر رمضان المبارك من كل سنة.

هذه الدروس التي تعتبر درة ترصع جبين المغرب الأغر، الذي أصبح بفضلها محط أنظار العالم، الذي يتتبعها باهتمام وإعجاب كبير، والتي صارت قبلة علماء المسلمين، الذين يتطلعون إليها، ويترقبونها بكامل الشوق، إذ فيها تتبارى ألسنة وعقول أئمتهم وشيوخهم، في تجلية خبايا المعقول والمنقول، وتكون مناسبة دينية وعلمية لتمتين روابط الأخوة الإسلامية، بين أقطاب علماء المسلمين، وأقطارهم، وشعوبهم.

أولئك العلماء الأعلام، من الدعاة والمصلحين الوافدين من جميع الأصقاع الذين يقدحون زناد العبقرية، ويستنبطون الأحكام، ويذللون الصعاب بالدراسة المعمقة، والبحث العلمي المنهجي السليم.

ذلك أن هذه المجالس العلمية الرمضانية، تشكل بدروسها الحسنية النيرة القيمة المتكاملة، ينبوعا فياضا لا ينضب، وروضا فائحا عابقا بنفحات الذكر الحكيم، وأريج الحديث النبوي الشريف، في خضم قدسي جليل، مصداقا لقول النبي ﷺ :"إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها (18) ". وليس هنالك نفحة أزكى أريجا من هذه الدروس الحسنية الرمضانية، التي يعرج عطرها إلى الملأ الأعلى في "أعلى عليين": في هذه اللقاءات، والإشراقات المتوالية، في ظلال القرآن الكريم، والسنة النبوية العطرة، التي تتلاحق فيها أفكار علماء الإسلام، وتتجاوب فيها أرواحهم، وتتعانق نفوسهم، وتتوطد أواصر المودة والأخوة والتعاون بين أئمتهم، بفضل أمير المؤمنين، جلالة الحسن الثاني، الذي سنّها ويترأسها فيكون له أجرها، وأجر من استمع إليها، واستفاد منها، وعمل بها، في مشارق الأرض ومغاربها، باعتباره رائد الملوك الصالحين الأبرار، المتحلي بسيرة جده المصطفى الأمين ﷺ.

هذا الملك العالم، الذي أبت عليه همته العالية وأريحيته العلمية الكريمة إلا أن يجعل من عاصمته قاعدة لعلماء الإسلام، خلال شهر العبادة والصيام، حيث تدرس الشريعة الإسلامية بين يديه من أعلى منبر حر، دونما أي توجيه ولا إيحاء، ولا يصدر علماؤها إلا عن ضمائرهم، وعما أوتوا من العلم والحكمة، ولا ينطقون إلا بوحي من إيمانهم والتزامهم....

وبحكم المكانة السامية لأعلام العلماء، الذين يؤمون هذه المجالس العلمية الحسنية الرمضانية، تكون دروسها جامعة مانعة، تجمع بين براعة الاستهلال، وسلاسة العرض وتناسقه، والتعمق في التفسير والشرح، مع الدقة في التحليل والتعليل، واعتماد المنطق والمقارنة، والربط، وتضمين الاستشهادات المطابقة، ونهج الاستقراء والقياس، للاستنباطات، والاستقراءات، والاستنتاجات المختلفة.

كما أن هذه المجالس العلمية النيرة، ودروسها الحسنية المباركة، تعتبر فرصة للتذكير بآيات الله الحكيم الخبير، وأحاديث نبيه البشير النذير، وبالتالي للدعوة الإسلامية بأسلوب العصر ولغته، بل إنها جامعة إسلامية

(18) رواه البخاري ومسلم.

عتيدة، خارج نطاق الإقليمية والمكانيـة الضيقة، يشع نورها في أرجاء أرض الله الـواسعة. إذ أنها تتيح الفـرصة لأهل العلم ورجـال الفكر والـدعوة أن يهاجـروا إلى اللـه بهذا البلـد الأمين، في هذا الشهـر المبـارك العظيم. شهـر مدارسة القـرآن وترتيله، شـهر التـوبة والغفران، شـهر المنـاصحة والتواصي بالحـق، والتناهي عن الفحشـاء والمنـكر والبـغي.... هـذا الشهـر الـذي "أوله رحمة، ووسطـه مغفرة، وآخـره عتـق من النار"....

كما أنها تتيح الفـرصـة للأخـذ والعطـاء، وتبـادل المعارف بين أعيـان العلماء، وكذا تتيح للخـاص والعام، والقاصي والداني فرصـة التعلم، والأخذ عن أقطاب علماء الإسلام.

وبالتـالي فإنها جعلت الكرسي الحسني الإسلامي منبرا عـالميا، يستقطب جهـابذة علماء الإسـلام، ويشع نوره في المشـارق والمغارب، وقـد انعكست عليها ظلال شـهر رمضان الأبرك ونفحـاته الطيبة، لتجعل منها مؤتمر علم، وملتقى عبادة، يرتوي العلماء خصوصا والمسلمون عموما من زلال ينابيعها الصافية.

ويمكـن اعتبـار هذه الـدروس الحسنية الـرمضانيـة الحديثية وغيرهـا فاتحة عهـد جديـد في تاريخ الفكـر الإسلامي، وعـلامة مضيئـة، ونبراسا وهاجـا على درب البحث العلمي الإسلامي، الـذي تبناه جـلالته، وتـزعمه، مستهدفـا إشاعـة الوعي الإسـلامي، ونـشر الأنـوار المحمديـة، وإحيـاء التراث الإسـلامي وبعثـه، ويقظـة الإنسان المسلم، حتـى يستعيد كـرامتـه الإنسانية، ويعتـز بهويته الإسلاميـة، ويدعـم صرح دينـه وسلطته، محليا ودوليا.

فقد طبقت شهرة مجالسه العلمية ودروسـها الحسنية الرمضـانية الآفاق، في جميع أنحاء الدنيا.

تلك المجالس والدروس التي يترأسها جلالتـه شخصيا وعمليا، باعتباره ملك العلماء، وعالم الملوك، ورائد المفكرين الذين يحجون إليها من كل حدب وصوب، والتي تلقى في مجلسـه الجليل الوقور، في تلك الأجواء الـروحانية، الحافلة بـالتجليات الإلهية، والمحفـوفة بالنفحات الـربانية، في شهـر مبارك كريم، وليالي قدسية جليلة.

ولا أدل على ذلك من قول جلالته في درس من دروسه الحسنية، القيمة، التي شارك بها في هذه المجالس العتيدة (19) : "..... إذا حاولنا أن نحلل عناصر الانحلال في شباب الإسلام، نجد أنه غير مسؤول عما هو عليه، لأنه في الحقيقة يجهل دينه، ويجهل سنة رسوله، ويجهل كتاب الله.... ".

ذلك أن هذه الدروس تفتح أعين المسلمين على أهمية ومزايا دينهم فتعرفهم بها وترفع من معنوياتهم، وتفتح أبواب الأمل في وجوههم، وتحفزهم على اليقظة والنهضة، لاسترجاع أمجادهم الغابرة، على هدي الكتاب والسنة (20).

فهي صلة وصل بين ماضينا التليد، وحاضرنا الطريف، ومستقبلنا الواعد، باعتبارها تعمل على بعث تراثنا المجيد، وتجديد مآثره الخالدة، وصقل مواهب واستعدادات أجيالنا الصاعدة، وتفتيق عبقريتها، وتفجير طاقاتها، في إطار متطلبات القرن الواحد والعشرين، ومواكبة لظروف سنة ألفين.

فقد آمن جلالته بوجوب إحياء تراث الفكر الإسلامي، بإغناء وإثراء وتعميم دراسته وبحثه واستيعابه على أوسع نطاق، فعمل على بعث سنة جده المصطفى الأمين الذي كان يتخول الصحابة وسائر المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، في مجالسه النبوية الخاصة، العبقة بالنفحات القدسية، والمحاطة بالأنوار المحمدية الباهرة، ولا سيما في ليالي رمضان المباركة، التي كان جبريل عليه السلام يلقى النبي ﷺ فيدارسه فيها القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون**﴾ (21). كما جاءت هذه الدروس الحسنية الرمضانية الحديثية وغيرها، إحياء واستمرارا لسنة حميدة من سنن البلاط العلوي، والديار المغربية، ومبادرة طيبة كريمة من جلالة الملك الحسن الثاني، ومن المعالم البارزة والعلامات المضيئة التي يزخر بها، ويزدهي بها ملكه المبارك الميمون، وعهده الزاهر.

---

(19) كتاب الدروس الحسنية لسنة 1388هـ، ص: 12، درس جلالة الملك "الأمانة وجلال قدرها في شريعة الحق".

(20) مقدمة كتاب الدروس الحسنية، لسنة 1395هـ، ص: 8.

(21) سورة : الزمر، الاية : 2.

غير أنها -في شكلها ومضمونها- فاقت كل ما كان يعقد من مجالس وحلقات علمية، أيام أزهى عصور الازدهار العلمي والثقافي بالمغرب، وغيره من الأقطار العربية والإسلامية.

ذلك أن هذه الدروس، تغرف من بحر الثقافة الإسلامية الزاخرة، التي تضرب جذورها إلى عهد النبي ﷺ، والتي تقوم على الأسس القوية المتينة، التي اعتمدها السلف الصالح، ألا وهي كتاب الله، وسنة رسوله محمد ﷺ.

كما أنها تعتمد آراء العلماء والمفكرين المجتهدين المعاصرين، المسايرة لمقتضيات العصر، والتي لا تتعارض مع تعاليم وأهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية السمحة.

وبذلك أصبح العالم الإسلامي عموما، والمغرب خصوصا، يعيش- في كل- رمضان أجواء روحية، تهيئه لتفهم كتاب الله العزيز، وسنة رسوله الهادي الأمين، واستجلاء أسرارهما الكامنة، والحياة في أكنافهما ورحابهما. كما يتخذ من السيرة النبوية الشريفة، والشمائل المحمدية الكريمة، مثلا أعلى ونموذجا يحتذى.

إن هذه الدروس، تعتبر مدارس فكرية، ذات أبعاد وأهداف، ومناهج، تتناول المسائل والقضايا الدينية والدنيوية، بأسلوب علمي، يستهدف الجمع -في صعيد واحد- بين الثقافتين : العربية الإسلامية الأصيلة من جهة، والثقافة الإنسانية المعاصرة من جهة أخرى، وبالتالي اللقاء والعناق بين الثقافتين والحضارتين، لما فيه خير البشرية والإنسانية جمعاء.

لقد فتح المغرب عينه على نوافذ العالم، كما فتح قلبه وعقله لروافد المعرفة، من جميع الأنحاء والاتجاهات العالمية، لصالح الإسلام، وخير المسلمين، في جميع أنحاء المعمورة.

لذلك جاءت هذه المجالس العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية المختلفة باقة، تجمع بين أنوار القرآن الحكيم، وأزهار السنة النبوية العطرة، تزدان وتزدهي بها رحاب القصر الملكي العامر، طيلة شهر الصيام والغفران.

كما أنها تعتبر منتدى للثقافة الإسلامية، مشرعة أبوابه على مصراعيها في وجه العلماء المسلمين، أينماكانوا، وحيثما وجدوا، وبالتالي فإنها تبرز مدى

الاهتمام الذي يوليه جلالـة الملك الحسن الثاني للدين الإسلامي، وللشريعة الإسلامية وعلومهما ومدى العطاء الفكري، والإشعاع الحضاري، الذي تقوم به بـلادنا، ومساهمتهـا الفعالة والإيجابية في الـدعوة الإسلاميـة والصحوة والبعث الإسلامي. وكذا في التجديد والتطوير لأمر الدين، ولشؤون المسلمين، وتـوحيـد كلمتهم، وتقـويـة صفـوفهم، وبلـورة معـالم العلـوم والمعـارف الإسلامية، والتعريف، بمميزاتها وخصائصها الحضارية، في أحضان الأسرة العلويـة المجيدة، وتحت ظل القيـادة الرشيـدة لأمير المؤمنين، وحامي حمى الـملة والدين الحسن الثاني أيده الله ونصره.

لذلك يتـولى جلالته رئاسة هـذه المجالس، ورعاية جلسـاتها ودروسها، التي يشع نورها في أرجاء الكون، طيلة شهر رمضان، والتي يتجاوب معها، فيعيش أجواءها بشغف، ويـواكبها بفكره الثاقب، وجنـانه اليقظ، وبصيرته النافذة. ويسـاهم فيها بثقافته الـواسعة، وعلومه الغزيـرة، وروحه المؤمنة الفياضة، فيضفي عليها من روحه، ويطبعها بطابعه الحسني العلوي المجيد.

الدروس الحسنية الرمضانية من حيث شكلها ومضمونها :

كانت بداية المجالس العلمية السلطانية الرمضانية الرسمية، لجلالة الملك الحسن الثـاني نصره اللـه، في شهـر رمضـان سنـة 1382هـ-1963م(22)، استمـرارا لسنتها، وامتـدادا لما كانت عليـه في عهـد والده، وسـائر أسلافـه المنعمين.

وفي هذه المجالس العلمية، ودروسها الحسنية القيمة ـ كما في غيرها من الأعمال الدينيـة التي يترأسها جلالتـه – يتجلى بوضـوح كيف إن صاحب الجلالة، بـوصفه أميرا للمومنين، يجمع بين السلطتين : الـدينية والدنيـوية، ويوفـق الثوابت والأصـالة والتجديـد والمعاصرة، ويضفي على تلـك الدروس وعلمائها هالـة من التقديـر وعلو المكانة، سـواء من حيث زمانها ومكانها، أو من حيث مضمونها وشكلها.

(22) استجواب شخصي مع مـؤرخ المملكة الأستاذ الكبير السيـد عبد الوهاب بنمنصـور، واستجواب آخـر مع الأستـاذ رضـوان بنشقرون، ملحـق سابقا بـوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك في كل ما ذكر.

ويزيدها اعتبارا وهيبة وإجلالا أن جلساتها كلها تعقد تحت الرئاسة الفعلية لجلالته، وفي قاعة خاصة أو بهو فسيح بقصره الملكي العامر بالرباط، بعدما كانت تعقد في سنواتها الأولى بضريح جده السلطان المولى الحسن الأول رحمه الله؛ وتتولى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التهيئ والإعداد الأدبي لها مسبقا تحت الرعاية السامية لأمير المومنين، وفي ضيافته المولوية الكريمة.(23)

وتلقى الدروس الحسنية طيلة شهر رمضان المبارك من كل عام، وتتاح الفرصة خلالها في بعض الأيام لراحة العلماءِ واستجمام والشخصيات العلمية المدعوة لحضورها، ولإطلاعهم على ما تزخر به المملكة المغربية من معالم دينية، ومآثر ثقافية واجتماعية، وحضارية وعمرانية.

ويشرع في إلقاء هذه الدروس بعد صلاة العصر بقليل وقبل أذان المغرب بحوالي ساعة وربع، أو ساعة ونصف (24).

وتتراوح مدة كل درس بين خمسة وأربعين وستين دقيقة. وإذا كان الدرس طويلا، وتطلب أكثر من ذلك فإنه يلقى في حصتين، خلال درسين(25).

ويستدعى لحضور جلسات هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية القيمة، كبار علماء المغرب، ورؤساء المجالس العلمية الإقليمية، وعلى رأسهم أعضاء المجلس العلمي الأعلى، ومكتب رابطة علماء المغرب، وغيرهم من الشخصيات الإسلامية البارزة في مجال الفكر الإسلامي، والمهتمة بقضاياه على الصعيد العربي والإسلامي والدولي، من سائر القارات والدول والأجناس....

ويكون صاحب الجلالة خلالها محفوفا بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد.

كما يحضرها أصحاب السمو الأمراء، ومستشارو صاحب الجلالة، وأعضاء الحكومة يتقدمهم الوزير الأول، وكذا رئيس مجلس النواب،

---

(23) المصدران السابقان.
(24) المصدران السابقان.
(25) المصدران السابقان.

ورؤساء الفرق البرلمانية، وأعضاء الدواوين الملكية، ورؤساء الدواوين الحكومية، وسفراء الدول العربية والإسلامية لدى جلالته، والضباط السامون بالقيادة العليا للقوات المسلحة الملكية، وعمداء الجامعات، وقيدومو الكليات، ومختلف الشخصيات العلمية والثقافية المدعوة لحضور الدروس الحسنية الرمضانية.(26)

ويعتلي المنبر الحسني المنيف، لإلقاء الدرس بين يدي أمير المومنين، أحد العلماء المدعوين، الذين يكون اختيارهم لذلك من بين كبار العلماء والأساتذة الجامعيين المغاربة،(27) ومن صفوة وجهابذة العلماء البارزين، والدعاة والمفكرين المرموقين الوافدين من العالمين : العربي(28) والإسلامي، وغيرهما من أقطار العالم.(29)

وطريقة حضور علماء الإسلام من الخارج، ووفودهم على المغرب بهذه المناسبة تكون بدعوة كريمة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، توجه إليهم بواسطة السلك الدبلوماسي عن طريق وزارة الشؤون الخارجية والتعاون المغربية، حيث يتم اختيار العالم في بلده من بين العلماء الكبار ذوي الثقافة الإسلامية العالية، للمشاركة في حضور الدروس الحسنية، بهذه المناسبة الدينية العظيمة، والتظاهرة الثقافية الإسلامية الفريدة،(30) والتي يتناوب فيها على السواء، العلماء المغاربة الأجلاء، والضيوف الفضلاء الكرام، الوافدون من الأقطار الإسلامية، حيث يتأكد من خلالها للعالم أجمع أننا أمة واحدة، مهما بعدت المسافات، ونأت الديار، وفرقت بينها المحيطات والبحار، «**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**».(31)

---

(26) استجواب شخصي مع مؤرخ المملكة الأستاذ الكبير السيد عبد الوهاب بنمنصور، واستجواب آخر مع الأستاذ رضوان بنشقرون، موظف سابقا بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك في كل ما ذكر.

(27) الملحق رقم 5.

(28) الملحق رقم 4.

(29) الملحق رقم 3.

(30) المصدر الأول.

(31) سورة : المطففين، الا ية : 26.

ويكون اختيار العالم المغربي وغيره من الضيوف لدرسه الحسني بكل حرية وتلقائية، سواء من حيث موضوعه أو منهجه الذي يسلكه فيه، وينطلق فيه من نص آية قرآنية أو حديث نبوي شريف، باعتبار أن هذه الدروس الحسنية الرمضانية دينية محضة، تستهدف نشرا لعلم المعرفة، والتنوير بالعلوم الإسلامية، وبمزايا الدين الإسلامي الحنيف، والتقرب إلى الله عز وجل بالعمل على نشر الإسلام، والدعوة إليه تستهدف نشر العلم والمعرفة، وتنوير الناس بالعلوم الإسلامية، والتقرب إلى الله عز وجل بالعمل على نشر الإسلام، والدعوة إليه والتعريف بمزاياه الدينية والدنيوية على أحسن وجه وأوسع نطاق في شهر الصيام والتوبة والغفران.

وغالبا ما يختار العلماء والأساتذة، المحاضرون الموضوعات التي تهم المجتمع الإسلامي، وتعالج قضاياه المعاصرة، حيث يطرحونها على بساط البحث والدراسة بهذه المجالس، مستهدفين إيجاد الحلول الجذرية الناجعة لها، والتي من شأنها الصمود أمام تحديات القرن الواحد والعشرين، عصر التكنولوجيا، والإعلاميات، وغزو الفضاء....

وخاصة القضايا التي تنظم علاقة المجتمع الإسلامي الخاصة والعامة، على جميع المستويات والأصعدة، سواء في علاقاته بالعالم الخارجي، أو في علاقات أقطاره، وأفراده، بعضهم ببعض فيما بينهم، ومناهج تعاملهم في سائر مجالات الحياة، بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية، ونصوصها، وما يستنبط من مصادرها الأصلية والفرعية، حسب متطلبات العصر ومقتضياته.

كما تستهدف موضوعات هذه الدروس، التقارب والتعارف بين علماء المسلمين في جميع أنحاء العالم، لرصد وتوحيد آرائهم، وتوجهاتهم، ونظرياتهم، واجتهاداتهم....وتوظيف كل ذلك لخدمة مصالح المسلمين أينما كانوا، وحيثما وجدوا، انطلاقا من نفس الأبعاد، واعتمادا عل وحدة الأصول، مع تلطيف وطأة الاختلاف في الفروع. مما يجعل هذه الموضوعات وافية بالهدف المقصود والنبيل.

ولذلك تشرئب الأعناق إلى هذه الدروس الحسنية الرمضانية كلما وصل شهر رمضان المبارك وتشتاق إليها النفوس، باعتبارها مؤتمرات إسلامية،

ومجامع علمية دينيــة، وتظاهرة فكـرية ثقــافية، تنصـهر في بــوتقتها جميع التوجهات والمذاهب الفقهية الإسلامية، وتلتقي من خلالها الأفكار والنظريات الاجتهادية الحديثة في ضوء الشريعة الإسلامية السمحة لتتمخض عن هدف واحد مقدس، ألا وهو خدمة الإسلام، فكرا وعقيدة، وسلوكا ومنهاجا، دينيا ودنيويا....

أما من حيـث شكل هذه المجالس العلميــة السلطانيــة وتقاليـد دروسـها الحسنية الرمضانية، فجرت العادة أن يتــوسط جلالة الملك القاعة، محفوفا بــولي عهده صــاحب السمــو الملكي الأمير الجليل سيدي محمــد عن اليمين، وبصنوه صــاحب السمو الملكــي المحبوب المولى الــرشيد عن يســاره، رفقة سمو الأمير مولاي هشام، بن الأمير مولاي عبد الله –رحمه الله–.

وبينما يعتلي العــالم المحـــاضر المنبر، يجلس بقيــة العلماء –الضيـوف والمغاربــة– يمين المنبر، قبالــة جلالــة الملك، في صفوف متتــالية. ويخصص الصف الأول للعلماء الضيوف المدعوين.

في حين يصطف أعضاء السلك الديبلوماسي العربي والإسلامي عن يمين جلالتــه، في صفوف متــوالية، يتقــدمهم عميد السلك الــديبلومــاسي بالــديار المغربية.

أمــا الأمـــراء، والمستشــارون، والــوزراء، وغيرهم مــن بقيــة الحاضرين المذكورين آنفا. فيجلسون عن يسار جلالته في صفوف متراصة أيضا.

ومتى حضر هذه الــدروس الحسنية الرمضـــانية النيرة ضيف كبير، من رؤساء الدول، أو من هو في مقامهم، فجرت عادة جلالة الملك، أن يجلسه إلى جواره عن يمينه، بينه وبين ولي العهـد، الأمير الجليل سيدي محمد، تكريما له، واحتفاء به....

وبينما يأخـذ كل الحاضرين أمــاكنهم الــرسميــة المعينــة لهم بمقتضى البروتــوكول – وفي انتظــار وصــول جــلالة الملـــك– يشرع المقــرئ المنتقى القراءة والترتيل والتجويد في ذلك اليوم، في تــلاوة آيات بينات من كتاب الله العزيز (32).

(32) شــرع في ذلـك في رمضان، سنــة 1409هـ، وقد استدعى لـذلك عــدد من المقرئين المشهـورين في العالم العربي والإسلامي وأسماؤهم بالملحق رقم 2. زيادة على المقرئين المغاربة.

وجرت العادة أن يقوم بإلقاء الدرس الأول من هذه الدروس الحسنية الرمضانية، في هذه المجالس العلمية السامية، السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية -الذي يختار دائما من صفوة العلماء، وجهابذتهم- حتى يكون درسه نموذجا يحتذى من طرف بقية العلماء المحاضرين، سواء من حيث الشكل، أومن حيث المضمون.

وما إن يدخل جلالة الملك، ويأخذ مكانه المعد له وسط القاعة -الذي ينم عن تواضعه لله، وإجلاله للعلم، وتقديره للعلماء -حتى يعطي الإشارة والأمر بالشروع في الدرس.

وبمجرد إشارته، يبدأ السارد (33) في قراءة صيغة الافتتاح المتوارثة، المتمثلة في الحديث النبوي الشريف (34) : " إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي سيدنا محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار". ثم يقرأ موضوع الدرس الذي سيتناوله العالم المحاضر في ذلك الدرس، ويسرد نص الآية أو الحديث الذي سينطلق منه المحاضر، ويتمحور حوله الدرس كله.

وأول من تولى بداية السرد لافتتاح هذه الدروس ومجالسها بين يدي أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله، وتحت رئاسته الشرفية والعملية، العلامة أبو بكر ابن أحمد بناني، وخلفه في رئاستها، العلامة الفقيه محمد المسناوي.

وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور (35) : "وظل - أبو بكر بناني- يسرد الحديث بالمجالس العلمية المذكورة، إلى السنوات الأولى من عهد جلالة الملك الحسن الثاني، حتى وهنت قواه، وكف بصره، حيث خلفه العلامه المسناوي ".

وكان يلقي الدرس الأول من هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية -الحديثية وغيرها- بين يدي جلالته، الشيخ الرحالي الفاروقي -رحمه الله- وبعده صار يفتتحها العلامة عبد الله كنون -رحمه الله-

(33) الفقيه مولاي أحمد العمراوي ثم خلفه اليوم الفقيه بنعمرو محمد.

(34) رواه مسلم.

(35) أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بنمنصور، ج: 1، ص: 275.

كما كـان يفتتحهـا الشيخ المكي النـاصري -رحمه اللـه- لما كـان وزيـرا للأوقاف والشؤون الإسلامية.

أما اليـوم فيتولى درس افتتـاحها وزيـر الأوقاف والشـؤون الإسلاميـة الـدكتـور عبـد الكبير العلوي المدغـري، وهـو من العلـماء خريجـي دار الحديـث الحسنية التي أسسهـا أمير المومنين الحسن الثـاني حفظه اللـه، وذلك سنة 1964.

وبعـد الإذن المولوي، وافتتـاح السـارد لموضـوع الدرس يشرع العـالم المحاضر في إلقاء درسه، وهو يحس ويشعـر بهيبة الموقف وجلاله، ويبدؤه بمقدمـة براعة استهـلال موضوعيـة، ثم يسترسل في عرضه، وتـوضيحه، بالتحليل، والتعليل، والمقـارنة، وتأكيد رأيـه بالأمثلة، والتضمين، والـروايات والأسـانيـد المختلفة، إلى أن يختمـه بحسن التخلص المطلـوب في مثل هـذه الدروس القيمة.

وأحيـانـا يتدخـل جلالـة الملـك بكلمة موجزة مركزة، لاقتراح موضـوع، أو للتذكير بعنصر، أو لاستـدراك فكرة، أو لطـرح قضية هـامة تشغـل بال الرأي العام المغربي، أو العالم العربي والإسلامي، أو غير ذلك....(36).

وبعد أن يختم العالم – درسه بالدعاء لأمير المؤمنين، وللأمة الإسلامية، يكـون مسك الختـام لكل درس من هـذه الدروس، من جـلالـة الملك، رائد علمائها، الذي يتفضل أحيـانا بمشاركته، ومساهمته الفعـالة القيمة في هذه الدروس، بإلقاء درس خاص (37) ضمن برامجها، وقـد يكتفي بإلقاء كلمة ختامية (38)، حيث يسـدي تـوجيهاتـه، ويبـدي اقتراحـاته، وملاحظاتــه البنـاءة الهادفـة، وعلى كل فإن فضل مسك الختـام دائما يكـون لجلالتـه حفظه الله.

وبعد أن يختم جلالته الدرس، يتقدم العالم المحاضر للسلام على جلالته، ويقـدم له مـؤلفاتـه وبحـوثه ورسـائله العلميـة، وغيرهـا من مصنفاتـه، وإبداعاته....

---

(36) كتاب الدروس الحسنية، ج: 8، ص: 10–16.

(37) كتاب الدروس الحسنية، ج: 1، ص: 11–30، وكتاب الدروس الحسنية، ج: 2، ص: 9–28.

(38) كتاب الدروس الحسنية، ج: 8، ص: 10–13، وكتاب الدروس الحسنية، ج: 10، ص: 5.

كما يتقدم للسلام على جلالته أعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي، وكبار العلماء من الضيوف الحاضرين، وأخيرا يغادر جلالته القاعة، ويغادرها بعده جميع الحاضرين.

وهنالك جرد واستعراض لموضوعات هذه الدروس الحسنية الرمضانية، التي ألقيت في هذه المجالس العلمية السلطانية العتيدة، بين يدي جلالة الملك الحسن الثاني، منذ بدايتها 1383هـ-1963م، إلى حدود سنة 1411هـ-1991م(39). وفي طليعتها الدروس المولوية القيمة، التي تفضل صاحب الجلالة والمهابة، الحسن الثاني أعزه الله، فأسهم بها في هذه الدروس المنيفة، جاعلا منها دررا ترصعها وتتوجها، وتشكل جماعها ومسك ختامها، مما يسجله له تاريخ الفكر المغربي، وبالتالي العربي والإسلامي بأحرف من ذهب، وبمداد الاعتزاز والافتخار، وسيبقى شاهدا على عبقريته وأريحيته العلمية، وبالتالي على أنه ملك العلماء، وعالم الملوك، دون منازع :

وهكذا أصبحت هذه المجالس العلمية السلطانية ودروسها الحسنية الرمضانية، منبرا علميا إسلاميا للدعوة الإسلامية، وإبراز محاسن الإسلام وإيجابياته، ومسيرة من مسيرات هذه الدعوة المباركة، التي قادتها الأسرة العلوية المجيدة، ابتداء من جدها الأعلى خير البرية محمد ﷺ، إلى سبطه العظيم، جلالة ملكنا الهمام الحسن الثاني -أطال الله بقاءه-.

ولا أدل على ذلك مما نشاهده ونسجله اليوم -ونحن نسجد شكرا لله- من أصوات المسلمين الأوربيين التي تعتلي هذا المنبر الحسني المنيف وتشارك فيه بدروسها القيمة عن إيمان واقتناع وجدارة.

هذا المنبر الحسني التليد، الذي أصبح منبرا للفكر الإسلامي، بأصالة تقاليده الراسخة، وجذور فروعه الباسقة، وثمار شجرته المباركة، التي تؤتي أكلها بإذن ربها، وبرعاية وحدب فخر المغرب وراعيه، أمير المؤمنين، الحسن الثاني نصره الله وأيده.

---

(39) ملحق رقم 9، ويشتمل على 31 صفحة - في جداول -. كانت بدايتها 1383هـ-1963م، لكن أول ما طبع منها يرجع لسنة 1387هـ-1967م.

وذلك استجابة لـمتمنيات مفتي القدس بفلسطين السيد أمين الحسيني، الذي قال(40) : " إن فجر الإسـلام طلع من المشرق، وقـد أصبنا في المشرق بما تعلمون، ونحن نرجو من الله سبحانه وتعالى، أن تطلع شمس الإسلام من المغرب"

حفل اختتـام المجـالس العلميـة السلطـانيـة ودروسهـا الحسنيـة الرمضانية :

تختم المجالس العلمية للـدروس الحسنية الرمضانيـة الحديثية وغيرها، في ليلة القدر المباركـة، بحفل ديني جليل مهيب، محاط بهالة قدسية، ومفعم بنفحات الشهـيـة، وتجليات ربانيـة، حيـث يكـون – في تناسـق حميم– مع الإحتفال بليلة القدر الـمقدسة، وحيث تتمازج الطمأنينة والسلام لهذه الليلة الآمنة، بأجواء الدروس الحسنية، المحفوفة بالسكينة وملائكة الرحمة، المشمولـة بعناية الله ورعـايته، ومباركتـه تعالى ورضاه، مصداقـا للحديث النبوي الشريف : «ما اجتمـع قوم في بيت من بيوت الله، يتلـون كتاب الله، ويتدارسـونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينـة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده "(41).

ويبتـدئ هذا الإحتفـال الإزدواجي– المشفـوع بـاليمن والبركات – بعـد صلاة التراويح، والنوافل، التي يترأسها جلالة الملك بطلعته البهية، ويشرفها بحضوره الكـريم، حيث يتناوب العلماء والأئمة المقرئون – بين يـديه– على إمـامة الصـلاة بجـلالته، مع جميع الحاضريـن من الأمراء، والمستشـارين، وأعضـاء الدواوين الملكية، والوزراء، والسفراء، وكبار موظفي الدولة، المدنيين والعسكرين، والعلماء المدعوين بالداخل والخارج....

وكل عالم قـدم للإمامة في إحيـاء تلك الليلة المباركـة، يصلي بالحاضرين ركعتين يقرأ في كل ركعة، الفـاتحة وبعض السور، ثم ينصرف بعد أن يسلم

(40) كتاب مناقشة الـدروس الحسنية لعام 1411هـ، ص :19، في تدخل للعالم المغـربي عبد الرفيع البصري، وقال الحسيني ذلك بـالسفارة المغربية بـالقدس، أثناء زيـارة جلالة المغفور لـه محمد الخامس طيب الله ثراه للقدس، سنة 1960م.

(41) رواه مسلم في صحيحه، من حديث جابر بن عبد الله البجلي.

على جـلالة الملك، بتقبيل راحتيـه الكـريمتين، ثم ياتي غيره، وهكـذا دواليك حتى تختتم صلاة التراويح....

وبعد الصلاة، يتوسط جلالته مكـان الصلاة، محفـوفا بعـين اللـه التي لا تنام، مشمولا برضاه، حيث يتشكل مجلس الاحتفال على النمط التقليدي الرسمي المعروف والمذكور.

وما إن يأخذ كل واحد مكانه الرسمي –حسب البروتوكول– حتى يقدم أحد أعيان وشيـوخ العلماء المغاربة (42)، الذي وقع عليـه الاختيار، لإلقاء درس اختتـام صحيح الإمام البخـاري –رضي اللـه عنه– وبـالتالي اختتـام الدروس الحسنيـة الرمضانية، ومجالسهـا العلمية الحسنية المنيفـة، والذي غالبا ما يكون رئيسا للمجلس العلمي، لإحدى العواصم المغربية الكبرى.

وهكــذا يفتتح الســـارد مجلس الختم، وحفلــه الـــديني بـــالحديث الشريف(43): "إن أصـدق الحديث كتـاب اللـه، وخير الهدي هدي سيـدنـا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ".

ثم يشرع العـالم المذكـور (44)، في إلقـاء درس الختم، إيذانـا باختتـام الـدروس الحسنية الـرمضانيـة، ومجالسهـا النيرة. وفي نهاية درســه تتم القراءة الجماعية للحديث النبوي الشريف، – الذي اختتم به الإمام البخاري صحيحه الشهير، – وهو قـوله ﷺ (45) : "كلمتان خفيفتـان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن : «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وبعد أن يردد جميع الحاضرين هذا التسبيح مـرات متكررة بعدد حبات السبحة، يلقي أحــد العلماء الضـيـوف باسم كـافة العلماء الحاضرين(46)

---

(42) الملحق رقم 5.

(43) رواه مسلم.

(44) كان العلامة الرحالي الفاروقي غالبا مـا يقوم برئاسة هذا المجلس ويعتلي منبره بين يدي جلالة الملك طيلة حياته، وبعده العلامة عبد الله كنون.

(45) رواه أبو هريرة، ومتفق عليه، كتاب منهاج الصالحين لعز الدين بليق، ص: 948.

(46) يمكن أن نتخـذ كنمـوذج لكلمــة المجلس الـرسميـة كلمـة العـلامـة عبــد اللـه كنـون سنـة 1383هـ–1964م، ونصها بدعوة الحق، ع: 5، س: 7، ص: 1–3، أفق جديد في ثقافتنا الإسلامية.

بين يدي جلالتــه كلمة الشكر والامتنان لجلالة الملك، والثنــاء عليه، وتمجيد أعمالــه ومآثــره الخالــدة، ولا سيما في مجال العلم والعــرفان، وعلى رأسـهـا تفضله برئاسة هذه المجالس العلميــة ورعاية دروسها الحسنية المنيفة.(47) معددا فوائدها وإيجابياتها على جميع المستويات والأصعدة، وما تحققه من أهداف ســامية لــلأمة الإسلاميــة، وللإنســانية جمعاء، وذلــك باسم جميع العلماء الحاضرين، ونيابة عنهم (48).

وغالبا ما تختتم هذه الكلمة الصــادقة المخلصة بقصيدة شعرية، يلقيها الأستاذ الأديــب الذي نظمها وأبــدعها، ســواء من المغاربــة؛ -أو غيرهم من الضيــوف، يضمنهــا الأفكار والمبــادئ والأهــداف مــوضوع كلمــة الشكــر، والامتنان(49).

كما تلقى بين يدي جلالته أجـود وأبلغ القصائد التي ينظمها الشعراء في هــذه المناسبــة الدينيــة الجليلة العظيمــة، ســواء من المغاربــة أو غيرهم من العلماء الشعراء، الوافدين عل هذه المجالس.

ويتناول موضوع هذه القصائد (50)الثناء على جلالة الملك والاعتراف له بالجميل، وتعداد مناقبه، واستعــراض منجزاته، ولا سيما الثقافية، والعلمية، والفكــريــة منها، وشكــره على إقــامــة كل من المجالس العلميــة، ودروسـهـا الحسنية، ومجالس المنــاقشة والمنــاظرة حول تلك الــدروس، باعتبــارها من فيض حسناته الجمة، ومن جملــة أياديه البيضاء على الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

ويكــون مسك الختــام لهذا الاحتفــال الختامي من طــرف جــلالــة الملك الحسن الثــاني، الذي يتفضل، فيلقي أحيــانا كلمــة توجيهيــة ساميــة(51)، يشكر فيها جميع الحاضرين على مســاهمتهم الإيجابية في إنجاح أعمال هذه

---

(47) الملحق رقم 7.

(48) كتاب الدروس الحسنية، ج: 10، ص: 7، ج : 11، ص: 13-17.

(49) الملحق رقم 1، وكتاب الدروس الحسنية لرمضان 1411هــ، ص: 19-21.

(50) الملحق رقم 1.

(51) كتــاب الدروس الحسنيــة لــرمضان، عــام : 1410هــ-1990م، حفل الختم لمجــالس ودروس عام1411هــ، ج: 11، ص: 9-12، وكتاب الــدروس الحسنية لــرمضان، 1411هــ، ص: 9-13، والملحق رقم 6.

المجالس، ودروسها، وجلسات مناقشاتها وينوه بهم، ويخص بالشكر الجزيل بكيفية خاصة العلماء الضيوف على تلبيتهم لدعوته، وإسهامهم الفعال في إغناء وإثراء دروس هذه المجالس ومناقشاتها، وتحقيق أهدافهما القريبة منها والبعيدة....

وغالبا ما يتخذ جلالته هذه المناسبة -في هذه اللحظة بالذات- فرصة للإعلان عن قرارات، ومشاريع هامة في سائر المجالات، ولا سيما الدينية والفكرية والعلمية منها (52).

---

(52) كتاب الدروس الحسنية لرمضان، عام : 1412هـ، حفل الختم لمجالس ودروس عام1411هـ، وكتاب الدروس الحسنية، ج: 8، ص: 14-16، وكتاب الدروس الحسنية، لعام : 1411هـ، ص: 15-18.

الفصل الثاني

تطور المجالس العلمية السلطانية
على عهد
جلالة الملك الحسن الثاني
تعددها - وتنوعها....



تطور المجالس العلمية السلطانية
على عهد
جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره

لقد عمل جلالة الملك الحسن الثاني على إحياء وتجديد سنة آبائه وأجداده الكرام، بعقده للمجالس العلمية السلطانية التي تلقى على منبرها الحر المنيف الدروس الحسنية الرمضانية بين يديه.

فقد طورها وجددها شكلا ومضمونا، إذ نفخ فيها من روحه المؤمنة الوثابة، وطموحه الإسلامي الوقاد، حتى صارت نبراسا وهاجا على درب البحث العلمي الإسلامي، يسعى نوره بين أيدي العلماء الباحثين المسلمين وبأيمانهم، لما فيه خير الإسلام، وصلاح المسلمين في سائر الأصقاع، حتى عم نفعها القريب والبعيد، وأصبحت مدار الأسمار في رمضان.

وإذا كان يصعب حصر مظاهر هذا التجديد والتطور الذي عرفته هذه المجالس والدروس شكلا ومضمونا، فإن "ما لا يدرك كله، لا يترك جله" لذلك سأكتفي باستعراض أبرز أوجه ومظاهر هذا التجديد، وذلك التطور، وأهمها :

1 – لقد عمل جلالته على توظيف هذه المجالس ودروسها الحسنية للتعريف بحقيقة الإسلام الباهرة، وشريعته الإسلامية السمحة، والتأكيد للعالم أجمع على أن الإسلام دين الفطرة والأخوة الإنسانية، وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان. ذلك أنه يحضر هذه المجالس العتيدة، ويشارك في إلقاء دروسها القيمة خيرة علماء الإسلام، من سائر قارات الدنيا، حيث يعالجون مواضيع إسلامية حساسة، ويطرحون القضايا والتحديات التي تواجه المسلمين حيثما وجدوا، ويبحثون عن حلول جذرية لمواجهتها. مما يؤكد أن التعاليم والأحكام الإسلامية قابلة للجهاد والاستنباط، وبالتالي أنها خصبة مرنة، قابلة لاستخلاص الأحكام والحلول الشرعية للقضايا المستجدة والمطروحة على الساحة الإسلامية في كل الميادين.

2 – حرص جلالته على جعل مجالسه العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية، تخدم المبادئ والأهداف النبيلة التي توخاها منها، والتي تقوم على أساس المزج المتوازي المتزن بين مصادر الشريعة الإسلامية الغنية، وأصيل تراثها الثقافي المستمد منها، والذي اعتمده السلف الصالح من جهة، وبين اجتهادات ونظريات المفكرين المعاصرين والمحدثين من جهة أخرى، وبالتالي بين القديم والحديث، حتى تبقى الأمة الإسلامية الأمة الوسط، التي هي خير أمة أخرجت للناس. مما طور تراثنا الإسلامي الأصيل، وألبسه حلة طريفة قشيبة زاهية، أخذت تستهوي العقول، وتأخذ بالألباب على جميع المستويات والأصعدة، بالداخل والخارج.

فقد تجاوبت معها عقول وأفئدة شباب المسلمين وغيرهم، حيث فتحت هذه الدروس أعينهم على حقيقة الإسلام، ومثله، وقيمه وتراثه، وعظمة حضارته، فأصبحوا مؤمنين بحيويته وصلاحيته، عاملين على نشره، وتبليغ رسالته الخالدة، بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار الهادئ البناء الهادف.

كما اتخذها جلالته منبرا حرا، وخطابا مفتوحا للدعوة إلى توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم في إطار الثقافة والحضارة الإسلامية، وعن طريق الفكر الإسلامي العتيد، ولغته الفصيحة البليغة.

3 – وعلى رأس مظاهر التجديد والتطور التي عرفتها هذه المجالس العلمية السلطانية، ودروسها الرمضانية الحديثية وغيرها، المشاركة الشخصية لأمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله، ومساهمته الفعالة في إغنائها وإثرائها، بعبقريته الخلاقة، وآرائه السديدة، ونظرياته الصائبة، واجتهاده الموفق اللاحب....

فقد انفرد جلالته بهذه المبادرة الطيبة الجليلة بين ملوك المغرب، بل يعتبر أول ملوك المسلمين –في مشارق الأرض ومغاربها– الذي قام بإلقاء دروس في إطار مجالسه العلمية، باعتباره ملك العلماء، وعالم الملوك....

فضمن دروسه الحسنية الرمضانية، ألقى جلالته دروسا قيمة منيفة(1)، وسلك فيها المنهجية التي يتبعها سائر العلماء بين يديه، بحيث ينطلق في كل درس منها من نص آية قرانية كريمة، أو نص حديث نبوي شريف.

لكنها تتميز بطريقته الخاصة البديعة، وبأسلوبه المشرق الفريد من نوعه، الذي يقوم على براعة الاستهلال والتقديم، وسلاسة العرض والتقرير، وعمق التحليل والتعليل، ودقة الربط والمقارنة والتضمين، وسرعة الاستحضار والاستشهاد، وروعة الاستقراء، والاستنباط، والاستنتاج، وحسن التخلص، واختيار وتلخيص، وتركيز مسك الختام....

وذلك في إطار المصادر الأولى للشريعة الإسلامية، التي هي القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي إطار الاجتهاد والاستنباط من نصوصها المحكمة، معتمدا في ولوج بابه على منهج تطبيق النصوص التشريعية، مع مراعاة التطورات الزمانية والمكانية، والأخذ بالرخص الإلهية في محلها ومواضعها، وتوظيف كل من المصالح المرسلة، وسد الذرائع –بموازاة واتزان– في خدمة أهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية السامية، دون إفراط ولا تفريط، وبالتالي في خدمة أهدافه ومقاصده، من دروسه، في إبراز محاسن الإسلام ومزاياه، وتأكيد صلاحيته الأزلية السرمدية، وتجلية أوجه تطوره وتجدده، والعمل به في كل زمان ومكان.

وفي جميع هذه الدروس، برهن جلالته على واسع اطلاعه، وعمق تجربته العلمية، وبعد معرفته، وخبرته بدقائق التنزيل، وأسرار السنن. مما لا يتأتى إلا لمن أوتي الحكمة وفصل الخطاب، من جهابذة العلماء، والدعاة المصلحين.

---

(1) نصها في كتاب الدروس الحسنية، ج: 1، ص: 11–30، بتاريخ 14رمضان 1387هـ–1967م، شرح الحديث الشريف :" كم من رجل لوأ قسم على الله لأبره"، وكتاب الدروس الحسنية، ج: 2، ص: 9–28، بتاريخ 14رمضان 1388هـ – 1968م، تفسير قوله تعالى : ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها...**﴾ الآية، وكذا درسه شرح الحديث الشريف: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

فقد حلق جلالته في تفسير الآيات القرانية الكريمة، وشرح الأحاديث النبوية الشريفة، والاستشهاد بأقوال أعيان العلماء، وأساطين المفسرين، فبلغ في كل ذلك شأوا بعيدا، لم يسبق إليه، بفضل قريحته الخلاقة، وحافظته القوية، وأفقه الواسع، وبصيرته النيرة، وذوقه السليم، وبالتالي بفضل خصوبة فكره، وسرعة بديهته، وبلاغة منطقه، وحبه للتجديد والابتكار.

وتتمخض سنته الحسنية الحسنة هذه -كل مرة- عن مشاريع الخير، والبر، والنفع العميم. لما فيه عز الإسلام والمسلمين، ورفع رايتهم خفاقة في العالمين.

فقد عود الأمة الإسلامية عموما، والمغربية خصوصا، أن يعلن في ختام كل درس من دروسه القيمة النافعة المفيدة، عن قرارات مولوية، تنزل بردا وسلاما على قلوب المسلمين في المشارق والمغارب، ولا سيما بمغربنا الأبي العزيز.

أ - فقد دشن انطلاق الدروس الحسنية الرمضانية في مجالسه العلمية السلطانية بالإعلان عن قرار سام، بإنشاء معلمة دار الحديث الحسنية سنة 1964.

ب - كما أعلن في ختام درس من دروسه المولوية النيرة، عن قراره المتعلق بإجبارية الصلاة في المدارس الإبتدائية، والثانوية، والعليا(2). وبالمحافظة على اللغة العربية والحضارة الإسلامية (3)، وذلك بإدخال مادة الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي في برنامج ومناهج التعليم العالي، واعتبارهما مادة أساسية، لا يعتبر ناجحا إلا من نجح فيهما.

جـ - وأعلن حفظه الله في ختام درس مولوي آخر عن قراره بتنظيم دروس حديثية (4) في كل يوم خميس، من كل شهر.

---

(2) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 18-19، 1386هـ-1967م، شهر صائم ودرس قائم، للعلامة الرحالي الفاروقي.

(3) المصدر السابق، و ص.

(4) دعوة الحق، ع: 2، س: 12، ص: 3-14، 1388هـ-1969م، الدرس الملكي الجامع ذاته، كتاب الدروس الحسنية لسنة 1387هـ، الصفحات الأولى.

وتكون دروس جلالته المولوية هذه مسك الختام.

إذ جرت عادته الحميدة على ختم الدروس الحسنية الرمضانية، وبالتالي مجالسه العلمية السلطانية بدروسه النموذجية الغراء، التي لازالت ماثلة للعيان، وملء الأسماع والآذان، وما تزال أصداؤها مدوية في الآفاق، بالداخل والخارج، شاهدة على ملكته العلمية، وموهبته وعبقريته الفذة الخلاقة.

وهذه آراء بعض أقطاب الفكر الإسلامي، وأعيان العلماء الذين حضروا مجالسه العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية، وساهموا فيها بدروسهم القيمة، وبالتالي حضروا واستمعوا إلى دروس جلالته المولوية النادرة:

1 – يقول سماحة الشيخ عبد الله غوشة، قاضي القضاة، ورئيس الهيئة العلمية الإسلامية بالقدس، في إطار أصداء دروس جلالته الفذة، بأنحاء العالم، في مشارق الأرض ومغاربها (5) :

".... وكان الحديث الديني الأخير من سلسلة المحاضرات الرمضانية لجلالة الملك الحسن الثاني، فكان مسك الختام، وقد شرح فيه قوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده......» الحديث.

والحقيقة أني لم أكن أظن أن جلالته على هذا القدر من العلم، و لا أنه واسع الاطلاع بهذا الشكل... و هو يحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا– كما علمت، وجلالته يحب العلم والعلماء».

2 – وفي إطار أصداء هذه الدروس على الصعيد العالمي، يقول الشيخ أحمد عبد الرحيم عبد البر رحمه الله(6) في الدرس الختامي الذي ألقاه صاحب الجلالة، سنة 1386هـ– 1967م.

".... ألا فليهدأ بال الحيارى، فالقائد ماهر، ولتقر عين رسول الله ﷺ في برزخه الشريف، فإن من أولاده ملكا عالما، وحاكما عادلا، ووراءه شعب يستجيب ويطيع "....

---

(5) دعوة الحق، ع :4، س : 10، ص 19–20، حديث ملك المغرب، رأي للشيخ عبد الله غوشة، قاضي القضاة و رئيس الهيئة العلمية بالقدس، في استجواب له مع جريدة الدفاع الأردنية اليومية.

(6) المصدر السابق، ص: 22–23، حديث ملك المغرب.

وتوجد نبذة عن كل درس من هذه الدروس المولوية النيرة -التي تعتبر مثلا أعلى ونموذجا يحتذى، والتي ترصع المجالس العلمية السلطانية للدولة العلوية بصفة عامة، وتكلل الدروس الحسنية الرمضانية بصفة خاصة بأكاليل الغار -توجد ضمن جرد هذه الدروس بهذا الكتاب (7)، كما يوجد نصها كاملا في طليعة كل جزء من أجزاء كتاب الدروس الحسنية.

4 – ويتجلى تطور هذه المجالس العلمية السلطانية في الدروس الحسنية الرمضانية -من حيث التسمية- فأصبحت تعرف بالدروس الحسنية الرمضانية، نسبة إلى هذا الملك العالم، واعترافا علنيا بجهوده المشكورة في تطويرها، وتجديدها، وجعلها في مستوى العصر وتحدياته، وقادرة على الصمود في مواجهتها، ودحضها، وإزاحتها، سواء كانت مادية أو معنوية، وفي جميع مجالات الحياة ومرافقها، أفقيا وعموديا.

5 – أما تطور هذه المجالس من حيث الزمان والمكان، فنلمسه في أنها أقيمت مرارا في غير شهر رمضان، حيث كان جلالته يرأس مجالس دورية شهرية بالتناوب بين عواصم مملكته، وكانت تعقد ليلا، بين العشاءين(8).

وفي هذا الصدد، عقد مجلس علمي في مدينة طنجة، تحت رئاسة جلالته الشرفية والعملية، حيث ألقى العلامة عبد الله كنون (9) -رحمه الله- درسا حديثيا في التعريف بالإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- وبكتابه الموطأ، باعتباره المصدر الأصلي، والإمام، لجميع الكتب التي ألفت بعده، من صحاح، ومساند، وغيرها، فهوالذي وطأ للتأليف في الحديث من بعده.

– وفي هذا الإطار، عقد مجلس علمي آخر بمدينة مكناس، تحت رئاسة جلالته، حيث ألقى العلامة عبد الواحد العلوي، درسا رائدا جامعا، في المجال الأدبي، كان علامة مضيئة على درب هذه الدروس الحسنية العتيدة، من حيث موضوعاتها أيضا.

---

(7) الملحق رقم 9.

(8) دعوة الحق، ع: 255، ص: 152–155، 1406هـ–1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(9) المصدر السابق، و ص.

- كما عقد مجلس آخر في هذا الباب تـرأسه جلالته بمراكش حيث ألقى العلامة الرحالي الفاروقي درسا حديثيا، تحت عنوان "الدين النصيحة".

ولعل هـذه الدروس ألقيت تنفيـذا لقـراره المتخذ في ختـام أحد دروسـه المولوية النموذجية، المتعلق بتنظيم دروس حـديثية في مجالس تعقد كل يوم خميس من كل شـهر - كما مر بنا -.

وفي إطار هذا التطور الزماني، اختلف توقيت المجالس العلمية السلطانية، في الدروس الحسنية الرمضانية، الحديثية وغيرها.

ففي المرحلة الأولى، كـانت تعقد بعـد صلاة العشاء مبـاشرة، ثم صارت -في مرحلة لاحقة- تعقـد بين العشاءين إلى أن أصبحت وإلى الآن تعقد بعد العصر، وقبل المغـــرب بســاعـة، كحـــد أدنى وساعـــة ونصـــف كحـد أقصى(10).

ومن مظاهر التطور الزمني لهذه المجـالس والدروس العتيدة، أنها كانت تعقـد خلال العشر الأوائل من شـهـر رمضـان المعظم، بحيث تختم في اليـوم العاشر منـه، حيث كان يدمج حفل اختتـامها، بالحفل الديني الـذي يقام في ذكـرى وفاة أبي النهضــة المغـربية، ورائد استقـلالها، ومحررهــا، جلالـة المغفور له محمد الخامس، طيب الله ثراه.

ولم تلبث هذه المجالس والدروس -في إطار تطـورها مـن حيـث زمانها - أن أصبحت تعقـد طيلة شـهـر رمضـان المعظم، وعلى امتـداد أيامــه التي يكون العلماء المشاركون فيها في ضيافة صاحب الجلالة، ويكون تخصيص يومين من كل أسبوع لاستراحة العلماء، وإتاحــة الفرصة لهم لزيارة المآثر، والمتاحف المغربية.

كما أصبح حفل اختتامهــا يدمج مع الحفل الـديني، الذي يقـام احتفالا بليلة القدر المباركة، وذكرى نزول القرآن الكريم.

6 - ويعتبر من أجلى مظاهــر تطورها وتكـاملها، افتتاحهــا بترتيل آيات بينات من الذكر الحكيم، من طرف نخبة من خيرة القراء(11)، يتم اختيارهم من الداخل والخارج، ليتنــاوبوا على الترتيل والتجـويد، خلال تـوافد العلماء

---

(10) استجواب شخصي مع مؤرخ المملكة، الأستاذ الجليل عبد الوهاب بنمنصور.

(11) لوائح أسمائهم بالملحق رقم 2.

وغيرهم على قاعة المجالس العلمية، وفي انتظار وصول جلالة الملك لمجلس الدرس الحسني.

7 - وحرص جلالته على تطوير وتجديد مجالسه العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية من حيث موضوعاتها، بتوسيع أفق هذه الموضوعات، فلم تعد مقتصرة على التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، بل أصبحت تزاوج بين الطريف في عالم الفكر والثقافة الإنسانية، والعالمية، وأحدث ما جد في مجال العلم، والتكنولوجيا، من فزياء وكيمياء، وطب، وهندسة، واقتصاد وجيولوجيا، وجغرافية، وفضاء.

والتليد من تراث السلف الصالح، المستنبط من الكتاب والسنة، مع اعتماد المنهجية، والبحث العلمي (12) النزيه المجرد، والتجربة العملية الميدانية، تحقيقا للتوازن والنهج الوسط، الذي اختاره جلالته لأمته وقادها على دربه السديد القويم. وذلك بالاعتماد في تفسير الآيات القرانية الكريمة، وشرح الأحاديث النبوية الشريفة، التي تنطلق منها موضوعات هذه الدروس، على توضيح مبادئها، وإبراز مقاصدها، ومغزاها، وأهدافها السامية، وتأكيد أسسها، وأبعادها، وربطها بالحياة الميدانية، والواقع المعاش، وإرساء دعائم مفاهمها، ووزنها بميزان العقل والمنطق، ووضعها في مكانها المناسب، ونهجها السليم الصحيح.

وهكذا أصبحت هذه المجالس ودروسها، غنية، وخصبة، بتعدد وتنوع موضوعاتها، التي تعتمد الكتاب والسنة أساسا لها، لكنها تحلق في آفاق الفكر الإسلامي، والإنساني، والحضاري العالمي، وتعرج إلى ملكوت السماوات والأرض، لتناول الجوانب الدينية والدنيوية، واضعة كل ذلك على محك العلم، والبحث الأكاديمي المجرد، الصحيح السليم. مما أكسبها الصبغة العالمية، فأصبحت تستجيب لحاجات كل من يطلع عليها -بصفة مباشرة أو غير مباشرة- وتستفيد منها جميع الطبقات والشرائح في المجتمع الإنساني؛ بمشارق الأرض ومغاربها، لثرائها وعطائها العلمي المفيد.

---

(12) دعوة الحق، ع: 255، ص: 152-155، 1406هـ - 1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

ويتجلى ذلك في الجو الذي يسودها، وفي حرية الرأي والتعبير، التي تظهر في اختيار موضوعاتها (13)، وما يطرح فيها على بساط الدرس والبحث من آراء ونظريات، وما يعرض خلالها من القضايا التي تشغل بال الرأي العام المحلي، والإقليمي، والعالمي، على جميع المستويات والأصعدة، ولا سيما على الصعيد الإسلامي، وما يتبع ذلك من إصدار الفتاوى لحل المشاكل والقضايا، وإعطاء البدائل، مما يكون له أثر كبير، وتأثير عميق في العقول، وعلى النفوس، وبالتالي ينعكس على الأعمال والسلوك....

وبذلك جعل جلالته من هذه المجالس والدروس، مؤتمرا إسلاميا موسعا، ومجالا فسيحا لتبادل الآراء، وتلاقح الأفكار بين علماء الإسلام، وبالتالي لتمتين أواصر التعاون والترابط والوحدة بين شعوبهم، مهما بعدت المسافات، وتناءت الديار، وشط المزار....

8 – وفي إطار تطوير وتجديد موضوعاتها، أخرجها جلالته من نطاقها الإقليمي الضيق، إلى مجالها العالمي الواسع الفسيح الشامل، بأن صار يستدعي لها نخبة من صفوة علماء الإسلام، من سائر أرجاء الأرض، وأنحاء العالم (14)، إلى جانب علماء المغرب الأفذاذ الأعلام.

ذلك أننا نجد ضمن الدروس الحسنية الرمضانية، دروسا ألقاها علماء من أوربا، وأمريكا، وغيرها من قارات الدنيا.

مما أضفى على هذه الدروس ومجالسها صبغة الشمولية، وصفة العالمية، بعيدا عن الإقليمية والجهوية والمذهبية المحدودة والتقوقع الفكري، والثقافي، والحضاري....

9 – ولعل أجل أعمال جلالته في مجال تطوير هذه الدروس الحسنية الرمضانية ومجالسها –بعد دروسه المولوية الشخصية– يتجلى في إصدار أمره وإذنه في جمع هذه الدروس، وطبعها ونشرها، وبالتالي نقلها مباشرة عبر مختلف وسائل الإعلام : المرئية، والمسموعة، والناطقة،

(13) المصدر السابق، و ص، وكتاب الدروس الحسنية لعام 1395هـ، ص: 213، الحرية ومفهومها في الإسلام، درس للدكتور صبحي الصالح.

(14) دعوة الحق، ع: 3 س: 14، ص: 69، 1391هـ–1971م، البلاط المغربي، للدكتور عبد الله العمراني، والملحقات (3) و (4) و (5).

وكذا المكتوبة، والمقروءة، حتى تعم فائدتها، ويغمر خيرها جميع البيوت المغربية، وحتى يتعرف الجميع على حقيقة الإسلام وأهميته، وتبقى ماثلة للعيان، وصداها يرن في الأسماع، مدى الدهور، والعصور، والأحقاب، ما تعاقب الليل والنهار.

وقد تم جمعها، وطبعها، ونشرها، تنفيذا لتعليماته المولوية السامية، بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث صدرت في مجلدات، تحت إسم: "الدروس الحسنية" ابتداء من رمضان 1387هـ، إلى رمضان الأخير 1411هـ (15).

وكذلك الشأن بالنسبة لمجالس المناقشة لهذه الدروس، التي تعقد بمقر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، التي جمعت، وطبعت، ونشرت، ابتداء من انطلاقها سنة 1410هـ.

10 – وعرفت هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية أهم تطور لها على الإطلاق، سنة 1407هـ، حيث أصدر جلالته أمره الشريف بترجمة الكتب التي صدرت لهذه الدروس من اللغة العربية، إلى اللغات العالمية الرئيسية الثلاث : الأنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، وبالتالي بطبعها ونشرها مترجمة(16)، تعزيزا للدعوة إلى الله، وتدعيما للصحوة الإسلامية المباركة.

11 – وفي هذا الصدد عملت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –تنفيذا لتعليماته المولوية السامية– على إخراج الدروس الحسنية في حلة عصرية فريدة من نوعها، حيث سجلت على أشرطة الفيديو (17).

وهي عازمة على إخراج مجالس المناقشة على نفس النمط، حتى تتكامل، ويتمم بعضها بعضا، وتوظف في خدمة أهداف هذه المجالس، ودروسها السامية.

12 – ومن أجل أعمال جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في سبيل تطوير مجالسه العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية، والعروج بها

---

(15) المصدر الأول و ص : وهي الفترة التي يغطيها هذا البحث.

(16) مقدمة كتاب الدروس الحسنية لرمضان 1410، ص: 5–6.

(17) المصدر السابق، و ص.

إلى أعلى درجات الكمال، حرصه على إثرائها وإغنائها، وتكريس أبعادها وأهدافها، وتدعيمها وتعزيزها، بعقد مجالس موازية لها، تتاح فيها الفرصة لأعلام علماء الإسلام، الذين يؤمون هذه المجالس العلمية السامية، ويساهمون في دروسها النيرة، - ولمناقشتها، والحوار حولها مع العالم المحاضر، على أساس البحث العلمي المجرد النزيه، والنقد البناء الهادف، الذي من شأنه تحقيق النفع والخير العميم للأمة الإسلامية برمتها، وللإنسانية جمعاء، ويبرز ما يتمتع به الفكر الإسلامي من حرية في الرأي والتعبير والعمل، تطبيقا للديمقراطية والشورى الإسلامية، المستمدة من دستور المسلمين قاطبة، في مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهو القرآن الكريم.

وانطلاقا من المقاصد السامية لجلالته المولوية، وتحقيقا لأهدافه النبيلة، ومراميه القريبة والبعيدة، أصبحت تنظم مجالس المناقشة المذكورة، لكل درس من الدروس الحسنية الرمضانية، في اليوم التالي لإلقائه بين يدي جلالته، وذلك ابتداء من شهر رمضان الأبرك سنة 1409-1410هـ(18).

وتعقد جلسات مجالس هذه المناقشة (19) بقاعة الاجتماعات لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، تحت الرئاسة العملية والفعلية للسيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، ويحضرها جميع العلماء والمفكرين المدعوين لحضور الدروس الحسنية الرمضانية من المغاربة، وغيرهم من علماء الإسلام، الوافدين من الخارج.

وقد افتتح أول مجلس لتدشين جلسات هذه المناقشة، السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الذي ألقى كلمة (20) حدد من خلالها الخطوط العريضة لتنظيم مجالس المناقشة، وكيفية سيرها، من حيث الشكل، ومن حيث المضمون. كما بين آفاقها، وأبعادها، وأهدافها، وآدابها.

---

(18) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك عام 1409-1410هـ ـ 1990م، ص: 4، لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(19) الملحق رقم 6.

(20) المصدر الأول ص: 9.

وبنـاء على ذلك فإن مجالس المنـاقشة تفتتح بـآيـات بينـات من الذكـر الحكيم، من طرف جماعة من المقرئين البارزين (21) الذين تستدعيهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للترتيل والتجويد في افتتاح الدروس الحسنية، وبالتالي في افتتاح مجالس مناقشتها العلمية.

كما أن جلسات هذه المجالس تسجـل على أشرطـة الفيديو (22)، وتوزع في سائر أنحاء العالم، نشرا لإشعاعها، وتعميما لفائدتها. كما أن وقائع هذه المجـالس وتدخـلات السـادة العلماء، تسجيل في أشرطـة وتستخرج منهـا، وتنقح، ثم تطبـع(23) وتـنشر.

وتشرف على سير أعمال جلسات هذه المناقشـة، لجنة تتكون في كل يوم من ثـلاثة أعضـاء جدد(24) من السـادة العلماء، وذلك لمنـاقشـة الـدرس الحسني الـذي ألقي بين يدي جـلالة الملك، ويتـولى رئيسها رئاسـة جلسة المناقشة وتسييرها.

ويلقي رئيس هـذه اللجنة -الـذي يكون أحـد رؤساء المجالـس العلمية الإقليمية- أو أحد العلماء الضيوف عرضا حـول الدرس المطروح للمناقشة يبين فيه رأي اللجنة بصراحـة تامة، وموضـوعية ملتزمة، مستهـدفا تقييم الـدرس، وإبـراز إيجابيـاتـه، وكشف سلبيـاتـه، بتجـرد وأمـانـة علميـة ملتزمة(25).

ثم يعلن عن فتح باب المناقشة تاركا المجال أمام كافة العلماء الحاضرين في المجلس، ليعربوا عن رأيهم الخاص في الدرس، بوضوح ونزاهة، مع التزام جميع المتدخلين بموضوع الـدرس، وبالحوار العلمي المنهجي البناء الهادف، حتى تكون المناقشة في مستوى العلماء الـمتناظرين.

---

(21) الملحق رقم 2.

(22) المصدر الأول، ص: 9-10.

(23) طبعت فعلا، واشتمل الكتـاب الأول منها على منـاقشة خمسة عشر درسـا وتدخـلات أكثر من خمسين عالما، واشتـمل الكـتاب الثاني على منـاقشة ثلاثـة عشر درسـا، وما يزيـد على تدخل مائة عالم.

(24) (25) مناقشة الدروس الحسنية لرمضان 1410هـ، ص: 7، كلمة رئيس الجلسة .

وهكذا تسير التدخلات في مناقشة جادة، تعتبر مدارس فكرية، تستمد أسسها ومناهجها من العقيدة والشريعة الإسلامية، وبالتالي من الكتاب والسنة.

وأحيانا تتم مناقشة درسين معا (26)، وقد يفتتح بعض المتدخلين كلامهم بقصائد في تعظيم شهر رمضان الأبرك، وتعداد مزاياه....

ويسجل بعض المتدخلين ملاحظاتهم، ويقدم آخرون اقتراحاتهم البديلة، سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون، لكل من الدروس الحسنية الملقاة، ومناقشاتها(27).

أ - كتدخل فضيلة الشيخ إبراهيم عبد الله رفيدة (28)، الذي دعا إلى أن تكون تعليقات المتدخلين موضوعية في إطار المنهج العلمي.

ب - وكاقتراح الشيخ محمد الطوخي (29) -من علماء مصر- بوجوب افتتاح جلسات مناقشة الدروس الحسنية الرمضانية، بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم.

جـ - واقتراح فضيلة العالم عبد الله الكرسيفي (30)، تسمية مجالس المناقشة بالحلقات الإضافية، بحيث أن كل متدخل يضيف شيئا جديدا إلى الدرس المطروح للمناقشة، حتى تكون الجلسات في مستوى العلماء الأجلة الحاضرين.

د - واقتراح فضيلة العلامة عبد الحميد العطار (31) ؛ طبع الدرس المطروح للمناقشة، وتوزيعه على السادة العلماء الحاضرين المشاركين في مناقشته، قبل افتتاح الجلسة، حتى تكون مناقشتهم مفيدة، ومكملة للدرس.

---

(26) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك لعام 1409هـ، ص: 155.

(27) المصدر السابق، ص: 161-162.

(28) المصدر السابق، و ص.

(29) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك، لعام 1409هـ، ص: 161-162، وقد رحب وزير الأوقاف باقتراحه معلنا أن جلالة الملك بصدد اختيار جماعة من القراء للقيام بذلك (وقد طبق اقتراحه فعلا).

(30) كتاب مناقشة الدروس الحسنية، لشهر رمضان الأبرك لعام : 1410هـ، ص: 135، وهو رئيس المجلس العلمي الإقليمي لتارودانت.

(31) المصدر السابق، ص: 149.

هـ - واقتراح الشيخ مصطفى إبراهيم شيرتيش (32) : إطلاق اسم جلالة الملك الحسن الثاني على الجائزة التي يمنحها المركز الإسلامي بيوغوسلافيا. "تعبيرا عن ارتباط مسلمي يوغسلافيا وأوربا الشرقية عامة، بالقيادة الإسلامية للمملكة المغربية، لما يتميز به جلالته من حكمة وتبصر في معالجة أمور المسلمين، وفي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، لوحدة صفوفهم، وجمع كلمتهم ".

و - اقتراح العلامة الحاج أحمد بنشقرون، (33) -من علماء المغرب-: أن يقرأ كل عالم نص الحديث الذي ينطلق منه موضوع الدرس المطروح للمناقشة بكامله، وألا يكتفي بقراءة جزء منه قائلا : الحديث....

ز - واقتراح فضيلة العلامة عبد الرحمن سوار الذهب (34) -من علماء السودان- : أن يعقب المناقشة تقديم اقتراحات العلماء، على أن تجد طريقها إلى التنفيذ في الحال.

حـ - واقتراح العالم محمد الحاج الناصر (35) -من علماء المغرب- الذي قال باللفظ :" أعتقد أننا جئنا لهذا المجلس للمناقشة، لا للمقارظة والتمادح. فما كان ينبغي أن تضاع أوقات الناس لتبادل أمر، إن كان حقا، فقد أصبح بديهيا، وليس بحاجة للتذكير به. وإن لم يكن حقا، فما كان أجدرنا أن نتجنب ما ليس بحق ".

وغالبا ما يعقب العالم المحاضر -صاحب الدرس المناقش- على تدخلات السادة العلماء، حيث يتولى الإجابة على ملاحظاتهم، ومؤاخذاتهم، وتساؤلاتهم، موضحا أهداف درسه (36)، وأسباب اختصاره وإيجازه في بعض النقط، أو إسهابه وإطنابه في أخرى، أو تقصيره، ويستدرك كل ذلك.

وفي آخر كل مجلس للمناقشة، يتولى رئيس المجلس، ورئيس لجنة المناقشة، اختتام الجلسة، بكلمة ختامية مناسبة لمقتضى الحال.

---

(32) أستاذ بالمركز الإسلامي بكلية الدراسات الإسلامية، بمدينة سراييفو، المصدر السابق.

(33) كتاب مناقشة الدروس الحسنية للرمضان الأبرك، لعام : 1411، ص: 118.

(34) المصدر السابق، ص: 185.

(35) المصدر السابق، ص: 248.

(36)كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك، لعام 1409هـ، ص: 212 و239 و243.

وتعتبر مجالس المناقشة والمناظرة هذه مكملة للدروس الحسنية الرمضانية الرشيدة، وفرصة للسادة العلماء المشاركين فيها، حتى يكمل بعضهم البعض، بالتعاون، والأخذ والعطاء، وبالتالي حتى يحددوا ويوحدوا مواقفهم العلمية، من جميع القضايا المطروحة، في عصرهم، والتي يطرحها كل محاضر من خلال درسه.

كما أنها مجال خصب وحر للدراسة والبحث العلمي المعمق الواسع، عن طريق التحقيق والتعليق.... وبالتالي عن طريق الاجتهاد والقياس، وحتى الإجماع، باعتبار أن علماءها يمثلون علماء الإسلام، من جميع أنحاء العالم الإسلامي وغيره.

وقد حققت مجالس المناقشة للدروس الحسنية الرمضانية أهدافها السامية، ومقاصدها ومراميها -التي توخاها جلالة الملك حين أمر بإقامتها، وعقد جلساتها- ألا وهي تمتين التواصل والتعاون الأخوي والديني بين علماء المغرب، وبين إخوانهم من مختلف الأصقاع الإسلامية، واستكمال عناصر كل درس من الدروس الحسنية الرمضانية، وتكامل معلوماته، وإثرائه وإغنائه بالمداخلات والإضافات القيمة. مما لا يتسع له المقام في حصص الدروس الحسنية، من عناصره وجزئياته، أو ما يغيب عن المحاضر خلال الدرس، فيستدركه من خلال المناقشة والحوار.

ذلك أن العالم المحاضر تتاح له الفرصة في مجالس المناقشة لأن يتوسع ويتعمق في درسه، وأن يأتي ببقية عناصر الدرس وجوانبه، ونقطه الثانوية، ومحاوره، وجزئياته التي لم يذكرها في الدرس الأساسي، إما لضيق الوقت أو تهيبا ورهبة من جلال المقام بين يدي جلالة الملك، وبالتالي حتى ينطلق العلماء في مناقشة العالم المحاضر على سجيتهم، ويطلقوا العنان لآرائهم، وأفكارهم، ومعلوماتهم، وملاحظاتهم، واقتراحاتهم، تكميلا للدرس، وتعميما للفائدة منه في إطار المسؤولية العلمية الملتزمة.

والواقع أن المناقشة بين العلماء، للدروس التي تلقى بين يدي السلطان تعتبر من صميم التقاليد الراسخة والثابتة للمجالس العلمية السلطانية، للدولة العلوية. لكنها عرفت في عهد أمير المؤمنين الحسن الثاني تطورا وتنظيما وتحديدا سواء من حيث شكلها أو مضمونها :

فقد كانت المناقشة في عهد أسلافه الميامين تمارس خلال الدروس العلمية الرمضانية وغيرها، إذ كانت تذيلها، وتكون مسك الختام لها.

وكانت تلك المناقشة تتخذ شكل الحوار والجدال غالبا، وشكل الندوة أحيانا، وشكل المعارضات الشفوية والكتابية بين العلماء تارة أخرى، وفي بعض الأحيان كانت تسفر عن مؤلفات قيمة، ودراسات معمقة، ورسائل مطولة حول الموضوعات التي يقع فيها الخلاف بين العلماء، وتشكل قضايا تكون محل حوارهم، ونقاشهم وجدالهم. مما أغنى وأثرى الفكر الإسلامي المغربي، والخزانة العربية المغربية.

ويتجلى التطور المنهجي لمجالس المناقشة وجلساتها، في أنها أصبحت -في عهد جلالة الملك الحسن الثاني، وتنفيذا لتعليماته السامية- تقام في مجالس خاصة، مستقلة عن المجالس العلمية التي تلقى فيها الدروس الحسنية الرمضانية، وعلى حدة، وفي اليوم التالي لإلقاء كل درس منها، حيث تخضع لتنظيم أكاديمي، ومنهجية علمية سبق وصفها.

ذلك التنظيم الحديث، الذي من شأنه أن يبلور الأفكار، ويمحص الآراء، ويجلي الغموض، ويوسع آفاق الدروس والمناقشة ومجالاتها، وبالتالي أن يحقق التلاحم الروحي، والتلاقح الفكري، والتفاهم العقلاني بين علماء الإسلام من جميع أنحاء المعمورة، في أجواء حافلة بالتجليات الروحانية، والنفحات الإلهية، والكرامات الربانية، مصداقا لقول رسول الله، ونبي الحق والهدى ﷺ : "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده(37) ".

(37) رواه مسلم في صحيحه، من حديث جابر بن عبد الله البجلي.

أنواع المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله-.

اتخذت المجالس العلمية السلطانية على عهد أمير المؤمنين الحسن الثاني -أعز الله أمره- أوجها متعددة، ومظاهر مختلفة، وأنواعا كثيرة، مما جعلها متنوعة، ومتطورة، ومتجددة....

وإذا كانت أهم أنواعها وأبرزها هي الدروس الحسنية الرمضانية العتيدة، فهنالك محافل علمية، ومنابر فكرية متعددة موازية لها، ذات إشعاع ثقافي على جانب كبير من الأهمية، والعطاء الفكري، والعقلاني: الديني، والروحي، وغير ذلك....

وكلها تعتبر من حسنات جلالته، ومن جملة أياديه البيضاء، ليس على المغرب والمغاربة فحسب، بل على الإسلام والمسلمين، وبالتالي على الإنسانية كلها.

فهي جميعها من منجزات عهده الزاهر، التي تستهدف ربط ماضينا التليد، بحاضرنا المجيد، ومستقبلنا الباسم الواعد، وتعمل على تطوير وتجديد مآثرنا العلمية، ونشر الوعي الإسلامي، وتفتيق عبقرية أبنائنا، وصقل مواهبهم المختلفة على مقتضى العصر، وفي مستوى تحدياته.

كما تعتبر هذه المجالس -على اختلاف أنواعها وشعبها- قائدة ورائدة للإصلاح والتجديد، شأنها في ذلك شأن مجالسه العلمية السلطانية المنيفة، ودروسها الحسنية الرمضانية النيرة، التي تبرز معها أهم مؤسسات الدولة، وألمع واجهاتها الفكرية والحضارية.

لكن تأثير هذه المجالس الفرعية يمتد ليشمل جميع مجالات الحياة وقطاعاتها بصفة مباشرة أو غير مباشرة، لاستقلال هذه القطاعات والمجالات عن بعضها، وتخصصها تبعا لاستقلال العلوم عن بعضها، وتفرعها، وتشعبها، مما أعطى لهذه المجالس تارة صبغة المؤتمرات، وأخرى طابع الندوات، وطورا شكل الموائد المستديرة....

وكلها تضم علماء واختصاصيين في مجالات محددة ومعينة: علمية، وتقنية، واقتصادية وإعلامية، وإلكترونية، وفلكية، وغيرها من المجالات والمخترعات الحديثة، التي تعتبر من ألزم لوازم هذا العصر ومتطلباته.

وجميع هذه الأطر من ثمار جلالة الملك، وتوجيهاته النيرة، فقد نفخ فيها من روحه الطموحة الوثابة، وحفزها للعمل والعطاء، بهمته العالية، التي لاتعرف الكلل ولا الملل، وعن طريق القدوة الحسنة، والمثل الأعلى والنموذج المحتذى، وبالتالي فإنها على اختلاف مشاربها، وتنوع اختصاصاتها، تعقد مجالسها العلمية المختلفة الأشكال والأنواع المذكورة، تحت رئاسته العملية أو الشرفية، حيث تنطلق جلساتها بتعليماته السامية، من خلال رسائله المولوية التوجيهية، التي تقرأ في جلساتها الافتتاحية، من طرف ممثليه، من أبنائه البررة أوكبار مستشاريه.

وأهم أنواع هذه المجالس الدورية الموازية للمجالس العلمية السلطانية لجلالته، ودروسها الحسنية الرمضانية، مجالس معلمتين فكريتين رائدتين، طبعتا المجال الفكري، والعلمي، المغربي، بطابعها المميز، وكان لهما أثر كبير في مجال الفكر الإسلامي والإنساني، وصدى بعيد المدى على جميع المستويات والأصعدة. وتشكلان مع المجالس العلمية، ودروسها الحسنية الرمضانية المذكورة، قاسما مشتركا، وحجر الزاوية، في صرح الفكر والثقافة الإسلامية، والحضارة المغربية المزدوجة، الجامعة بين أصالة التليد، وطرافة الجديد الحديث.

وتعد كل منهما معقلا من معاقل الفكر والثقافة الأصيلة، والحضارة الإسلامية والإنسانية، وتعملان معا -أفقيا وعموديا- للحفاظ على تراثنا الفكري، والحضاري، وجعله مطابقا، ومسايرا، ومواكبا لمقتضيات القرن الواحد والعشرين، وحضارته (38)....

كما تعتبر كل منهما رافدا من أهم روافد المجالس العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية الرائدة، إذ أن كلا منهما تزودها بعلماء في مستوى العصر، يكون عليهم المعول لتحقيق المعادلة التي تنبني عليها السياسة الحسنية الرشيدة المتزنة والمتوازية، التي تقوم على أساس من الأصالة، والمعاصرة، دون إفراط ولا تفريط.

وهذه نبذة عن كل واحدة من هاتين المعلمتين الرائدتين، وأهدافهما، ودورهما، في هذا الصدد :

---

(38) النشرة الدورية لدار الحديث الحسنية، ع: 1، س: 1، ص: 2، 1396هـ–1976م.

1 – دار الحديث الحسنية :

جاء إنشاء جلالة الملك الحسن الثاني لدار الحديث الحسنية(39) تتويجا للمسيرة العلمية لجامعة القرويين، بمؤسسة، موازية لها، للدراسات العليا في علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفقه الإسلامي، وغيرها من العلوم الإسلامية، صيانة لها وتكوينا لصفوة من العلماء المتضلعين في العلوم الشرعية، وتعزيزا وتدعيما لمؤسساتها الأصيلة.

ذلك أنها تقوم بتكوين وتخريج العلماء والدعاة الأكفاء، الذين هم مناط الأمل، وعليهم المعول في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، والإديولوجيات الغازية الدخيلة، شرقية كانت أو غربية، وبالتالي في القيام بأعباء الدعوة الإسلامية، والانتصاب للدفاع عن الإسلام، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بمنطق العصر، ولغته، وأساليبه، وفي مستوى عقلانيته وعلومه وتقنياته، خدمة للإسلام، وتعزيزا لدوره في الحضارة الإنسانية.

وفي هذا الصدد، تعمل دار الحديث الحسنية على إحياء وتجديد العلوم الإسلامية، بالبحث، والتحقيق، والدراسات الحديثة المعمقة، وكذا على نشر علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث النبوي الشريف، والمعارف التي تشكل جماع وصفوة المعارف الإسلامية.

كما تسهر على تكوين نخبة من العلماء الشباب، بعد حصولهم على تخصصات عليا : لغوية، وأدبية، وقانونية متينة، من شأنها تأهيلهم للنبوغ في الدراسات الإسلامية العليا، وجعلهم أهلا لتحمل أعباء الرسالة المقدسة الموكولة إليهم، وصيانة الأمانة الكبرى المنوطة بهم، على الصعيدين : المغربي والإسلامي، ألا وهي التطوير والتجديد، ومواكبة النهضة الفكرية الإسلامية، والاكتشافات والاختراعات العلمية الحديثة، حتى يكونوا خير خلف لجيل الرواد من علماء المغرب الأبرار، ويجعلوا من دار الحديث الحسنية، امتدادا يكرس استمرارية المسيرة

(39) أصدر ظهيرا بذلك في 11–5–1388هـ موافق 6–8–1968 م.

العلمية والفكريــــة القياديــة التــاريخية الخالــدة، لجامعة القــرويين المجيدة ولكلياتها الأصيلة(40).

فسرعان ما أخذت أفواج المتخرجين من هذه الدار تتصدر محافل العلماء والمفكرين، ولم تلبث طلائعهم أن اعتلت منبر الدروس الحسنيــة الرمضانية المنيفة، عن جدارة وقمانة واقتدار (41).

ولم يكن من محض الصــدفــة أن يعلن جــلالــة الملك عن إنشــائه لــدار الحديث الحسنيــة، في مجلــس من مجالســه العلميــة، ودرس مــن دروســه الحسنية الرمضانية، لسنة 1384هـ-1964م.

وجاء هــذا الإعلان الملكي السامي، ضمن خطــاب مولوي كــريم، حدد الأهــداف التي تــوخــاها جــلالتــه من تأسيسهــا، وجعل من تلك الأهــداف الساميــة رسالــة مقدســة، أناط مســؤوليتها بعلماء دار الحديــث الحسنية، الذين جعلوها نصب أعينهم وفوق كل اعتبار.

وفي طليعــة هذه الأهــداف، نشر العلوم الإســلامية، وتكثير ســواد علماء الإسلام الأكفاء، المقتدرين المجددين، وتلبية حــاجة الشباب الحيوية والملحة إلى التــوجيه بأسلــوب العصر ولغتــه، وفي مستوى مفــاهمه، وتنــاقضاتــه، وتحدياته.... وبالتالي بعث نهضة علمية وفكرية، من شأنها أن تبوئ المغرب المكــانة الــلائقة بــه، حتى يواصل دوره الفكــري والحضاري، على الصعيــد العربي، والإســلامي، والإفريقــي، وحتى العالــمي والــدولي، مصداقــا لقول جلالة الملك الحسن الثاني أيده اللــه :".... إن فتوحاتنا العلمية، لم تكن تقل عن فتوحاتنا السياسية " (42).

وقد أعلن جلالة الملك عن إنشــائها في حفل ديني مشهود، وفي درس من دروسه الحسنية الــرمضانية كما سبقت الإشارة إليــه، في احتفال مشهود، حضره أقطاب علماء الإسلام، من المغرب، والعالم العربي، والإسلامي.

---

(40) افتتاحية مجلة دار الحديث الحسنية، ع: 1، س: 1، ص: 11، 1399هـ-1979م، ودعوة الحق، ع: 255، ص: 156-157، 1406هـ-1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(41) المصدران السابقان، و ص.

(42) خطاب جــلالة الملك الحسن الثــاني بمنــاسبة تأسيس دار الحديث الحسنية، والنشرة الــدورية لدار الحديث الحسنية، ع: 1، س: 1، ص: 2، 1396هـ-1976م.

وألقى جلالته خطابا ساميا بليغا بهذه المناسبة التاريخية، نقتطف منه قوله(43) : "لقد كانت أمنية عزيزة علينا هاته التي نحققها اليوم، بتدشين دار الحديث الحسنية في هذا الحفل....".

وهذا يؤكد الأهمية التي يوليها جلالته للسنة النبوية الشريفة، والتي تتجلى في تشريف هذه المؤسسة العلمية العتيدة، بإضافتها إلى حديث خير البرية، وبالتالي الى إسم جلالته الكريم.

كما زودها بالمرافق الحيوية، الضرورية لتأدية رسالتها العلمية المقدسة، وبخزانة قيمة، منظمة على أحدث طراز، حسب الطرق العصرية الحديثة (44).

وفي هذا الخطاب حدد مقررات وبرامج وحصص الدراسة بهذه المؤسسة العتيدة، ومن ذلك قوله (45) :".... على أن يدرس الطلبة فن الحديث : متنا، وسندا، ورواية.... ".

وجاء في الخطاب الذي ألقاه بين يديه -في هذه المناسبات -رئيس رابطة علماء المغرب، عبد الله كنون -رحمه الله- :".... إن إنشاء دار الحديث الحسنية عمل يدخل في قول رسول الله ﷺ :" من أحيى سنة من سنني قد أميتت، أحيى الله قلبه يوم تموت القلوب (46) "، وقوله ﷺ :" من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء، والعلماء، وكنت له شفيعا وشهيدا (47) "، وقوله (48) ﷺ : "من سن سنة حسنة في الإسلام، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده ".

وسارت دار الحديث الحسنية على هدي تعليمات جلالته -بعد هدي الكتاب والسنة- عاملة على تدعيم وتعزيز الدعوة والصحوة الإسلامية، وترشيدهما، حتى تؤتيا أكلهما، ويعم نفعهما.

(43) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة تأسيس دار الحديث الحسنية، ودعوة الحق، ع: 255، ص: 77-79، 1406هـ-1986م، منجزات في العهد الحسني، لمصطفى العلوي.
(44) دعوة الحق، ع: 255، ص: 77-79، 1406هـ-1986م، منجزات في العهد الحسني، لمصطفى العلوي.
(45) المصدر السابق، و ص.
(46) المصدر السابق، و ص، رواه مسلم عن منذر بن جرير عن أبيه.
(47) المصدر السابق، و ص.
(48) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث منذر بن جرير عن أبيه.

2 – الأكاديمية الملكية :

تعتبر الأكاديمية الملكية المعلمة العلمية الثانية، والمعقل الثاني للفكر والثقافة والحضارة المغربية، العربية الإسلامية.

ويمكن اعتبار جلساتها، نوعا من أنواع المجالس العلمية الحسنية بدورها، لأنها من أغنى وأغزر الروافد لمجالسه العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية، كما أنها تمثل الوجه الثاني والآخر الوضاء للسياسة الحسنية الرشيدة، التي تقوم على أساس الأصالة، والمعاصرة، والأخذ بأسبابهما، في خط متوازن، دون إفراط ولا تفريط. في حين ترمز مجالسه العلمية، ودروسها الحسنية، وجميع روافدها الأصلية –وعلى رأسها جامعة القرويين، ودار الحديث الحسنية– إلى الوجه الأول والرئيسي المشرق لهذه السياسة الحسنية الحكيمة.

وقد ترأس جلالته افتتاح دورتها وجلساتها التأسيسية، يوم 21 أبريل 1980م، في مدينة فاس وبحضور جميع أعضائها : الدائمين، والمشاركين، الذين يمثلون مختلف اتجاهات الفكر، والثقافة، والحضارة الإنسانية(49). وهي مؤسسة علمية، في شكل مجمع علمي، ذي طابع خاص، يجعلها تستوحي، ماضينا المجيد وتستلهم تراثنا الأصيل، وتواكب مسيرتنا وتطلعاتنا في الحاضر، وتنظر لمستقبلنا الباسم الواعد، في إطار المعاصرة، والتطوير، والتجديد.

ذلك أنها تعمل في خط مواز للمجالس العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية محليا، ومواكب للمجامع العلمية بالعواصم العربية، على الصعيد العربي الإسلامي، وتقتبس من الأكاديميات الغربية وغيرها، على الصعيد العالمي والدولي.

وقد لخص ظهير تأسيسها (50) المبادئ والأهداف التي توخاها جلالة الملك –نصره الله– من تأسيسها، تحت إشرافه ورعايته السامية، وأهمها :

---

(49) دعوة الحق، ع: 2، س: 21، ص: 5، 1400هـ–1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(50) تأسست بمقتضى ظهير بمثابة قانون، صادر في 24شوال 1397هـ–8 أكتوبر 1977م.

- تكتيل القوى الفكرية، لتدعيم الوحدة الترابية.

- توظيف موقع المغرب الجغرافي، وجعله أداة ربط، وصلة وصل، بين الأمم والحضارات في كل من : أوربا، وإفريقيا، وفي حوض البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسي، أخذا في اعتباره مقتضيات تقاليد الماضي، ودوره في حظيرة الإسلام، وحاجيات المستقبل، من تقدم ورقي، عن طريق العلوم التجريبية، والتكنولوجية، والتعاون والتبادل العلمي والفكري والثقافي، على الصعيد العالمي.

- تنمية وتشجيع البحث العلمي، في سائر المجالات الفكرية في إطار احترام القيم والمثل الروحية والمعنوية.

- الحرص على حسن استعمال اللغة العربية بالمغرب، وإتقان الترجمة منها وإليها، تعريبا وتعجيما.

وقد عملت الأكاديمية منذ تأسيسها -تحت إشراف جلالة الملك، وبتوجيهاته السامية - على تحقيق هذه المبادئ والأهداف بالإجراءات التالية(51) :

- تشكيل لجان لتنظيم الندوات العامة، مرتين في السنة.

- تنظيم ندوات، ومناظرات، وإصدار كتب، حول التراث العلمي الإسلامي.

- إصدار مجلة، ومنشورات، بأعمال الندوات، والمؤتمرات، وغيرها من أنشطة الأكاديمية المختلفة.

- تنظيم محاضرات علمية دورية، مرة كل شهر.

- حديث الخميس، الذي يلقيه أحد أعضاء الأكاديمية، في اجتماعاتها الدورية العادية، التي تعقد مرتين كل شهر.

وبفضل عمل الأكاديمية الإيجابي الدؤوب، أصبحت عضوا كامل العضوية في الاتحاد العالمي الأكاديمي ببروكسيل، عن جدارة واستحقاق.

---

(51) دعوة الحق، ع: 2، س: 21، ص: 5، 1400هـ-1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

كما صارت مؤسسة علمية رائجة للأفكار، والنظريات، والتجارب، والآراء في جميع العلوم، والفنون، والآداب، والتقنيات الحديثة، وغيرها من مجالات الثقافة العالمية، في إطار احترام المبادئ والقيم الأخلاقية، والإنسانية الأساسية.

وتعتبر هذه الأكاديمية -أولا وقبل كل شيء - غرة مضيئة، ترصع جلائل أعمال جلالة الملك، ولا سيما في مجال الفكر والعلم، والعرفان...

3 - المجالس العلمية الإقليمية :

ويمكن اعتبار المجالس العلمية -التي أحدثها جلالته، وأصدر ظهيرا(52) يحدد اختصاصاتها، ومجالاتها ومواطن تدخلها، كما ينظم هيئاتها وهيكلها (53)- يمكن اعتبارها مجالس علمية موازية للمجالس العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية، خاصة بعد أن توجها جلالته بالمجلس العلمي الأعلى، الذي شرفه برئاسته المولوية الكريمة.

وقد ترأس -حفظه الله- مجلس الدورة الأولى لهذا المجلس شخصيا، وعمليا في 24 رمضان، سنة 1402هـ-16يوليوز، سنة 1982م، حيث ألقى جلالته خطابا متميزا (54)، يقوم على محاور وعناصر، تعتبر منهجا لأعمال العلماء، في إطار هذه المجالس كلها. وأهمها :

- محاربة الغزو الفكري الاستعماري وغيره.
- العمل على العودة إلى نهج السلف الصالح، في نشر العلم
- محاربة البدع، والشعوذة، وجميع مظاهر الضلال، والانحراف.
- أن يكون العلماء جسرا مامونا، للتقريب، والتنسيق بين الأمة ودينها.

وفي ختامه أوصاهم باعتماد الحوار المستمر المتفائل، الذي جعله شعارا له، في دورات المجلس العلمي الأعلى، الذي يرأسه جلالته بنفسه، وفي جميع أعماله على مختلف المستويات والأصعدة.

---

(52) صدر هذا الظهير في 4 جمادى الثانية 1401هـ-1981م.

(53) دعوة الحق ع: 234، ص: 64-68، 1401هـ-1984م، الخطوات الحسنية في سبيل الوحدة الإسلامية، ليوسف الكتاني.

(54) نص الخطاب الملكي في هذا المجلس العلمي الأعلى منشور بجريدة الأنباء، ع: 8535، س: 19، ص: 1، 1402هـ-1982م.

4 – المحافل والندوات العلمية :

ويمكن تضمين أنواع المجالس العلمية، الموازية للمجالس العلمية السلطانية لجلالة الملك الحسن الثاني، ودروسها الحسنية الرمضانية، المحافل العلمية الدورية الرائدة، التي يحرص جلالته على إقامتها على جميع المستويات : العلمية، والتقنية، والأدبية، وغيرها.

كندوة الإمام مالك بن أنس –رضي الله عنه– التي أمر بإقامتها، تكريما وتخليدا لذكرى إمام دار الهجرة، الذي هو أحد الأئمة الأربعة المجتهدين، وقطب من أقطاب السنة والفقه الإسلامي وعلمائه الأعلام.

وقد استدعي لحضورها علماء من سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي، وشاركوا فيها بتاريخ 25 أبريل 1980. حيث كانت ملتقى العلماء والفقهاء من المملكة العربية السعودية، والكويت، والأردن، وتونس، والسينغال، ونيجريا، والنيجر، والمغرب وغيرهم من العالم الإسلامي(55)....

5– رسائله إلى الأمة :

أحيى جلالة الملك الحسن الثاني سنة سلفه الصالح، بتوجيه رسائل دورية إلى الأمة المغربية بصفة خاصة، والأمة الإسلامية بصفة عامة، في المناسبات المجيدة والهامة، بوصفه أميرا للمؤمنين، أمير المومنين الذي يحمله، وقياما بالأعباء والواجبات التي يقتضيها ذلك اللقب الجليل، وخدمة للإسلام والمسلمين في إطار هذه الصفة، وما تطوقه به من مسؤوليات جسيمة.

كالرسالة الملكية السامية التي وجهها إلى الأمة الإسلامية، في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، التي صدرت بفاس، في فاتح محرم، سنة 1401هـ(56).

---

(55) دعوة الحق، ع: 2، س: 21، ص: 4، 1400هـ – 1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(56) دعوة الحق، ع: 255، ص: 89، 1406هـ – 1986م، أفق توعية المسلمين في رسالة أمير المؤمنين، لأحمد أفزاز.

وقد جعل هـذه الرسالة خطـابا مفتوحـا إلى الأمة الإسلامية قـاطبة، في مشارق الأرض ومغاربها، ونادى فيها بـالتوعية والبعث الإسلامي الشامل، وبالدعوة الإسلامية(57)....

كما واظب جلالته على تـوجيه خطابه السامي، حامـلا لتوجيهاته النيرة السـديدة، إلى جميع المؤتمرات والنـدوات، وغيرهـا من المحـافل والمنتديـات العلمية، والفكـرية، والتقنية، والفنيـة، والأدبية، وغيرها، يضمنهـا زيادة على إرشاداتـه النيرة، مباركتـه، وتشجيعه، وتـزكيته الماديـة والمعنويـة، وتبنيه لقراراتها، وبياناتها، وتوصياتها....

6 – المؤتمـرات واجتماعـات القمـة :

تعتبر هذه المؤتمرات واجتماعات القيمة : العربيـة والإسلامية والإفريقية والدوليـة المكثفة، التي يرأسها جـلالة الملك الحسن الثاني نصره اللـه عملا إسلاميا، ونشاطا وطنيا وسياسيـا كبيرا، أصبح معه المغرب في عهد جلالته مقصدا ومحجـا وملتقى لها، يؤدي رسالتـه العلمية والإسلامية، والفكـرية والحضارية مـن خلاله، ويقصده قـادة الدول الشقيقة والصديقـة، ويتوافد عليه لجانها المختلفـة زرافات ووحـدانا لدراسـة قضايـاها، وحل مشـاكلها المطروحة على جميع المستويات والأصعدة، وتنقية أجوائها، اقتباسا من فكر جـلالته، واهتـداء بهديه، وتعـزيزا للتضـامن الإسلامي، وتـدعيما للوحـدة العربيـة والإفريقيـة، وتحقيقا للسـلام العالمي. كمؤتـمرات القمة العـربية، ومؤتـمرات القمة الإسلامية، واجتماعـات لجنة القدس، واتحاد دول المغرب العربي، ومؤتمرات الوحدة الإفـريقية واجتماعاتها، وغير ذلك، مما لا يدخل تحت عد، ولا يشمله حصر.

7 – الكراسي العلمية :

يعتبر إحياء جـلالة الملك الحسن الثـاني –نصره الله– للكـراسي العلمية، نوعا من أنواع مجالسه العلمية المختلفة، وذلك في إطار عمله على بعث الثقافة الإسلامية والدراسات المغربية الأصلية.

---

(57) المصدر السابق، و ص .

فـقد قـرر جلالتـه بعـث هـذه الكـراسي العلمية، وتجديدها، وتنصيبها في المدن والعـواصم العلميـة الكبرى، كفـاس، ومكنـاس، والـربـاط، والـدار البيضاء، وتطوان، ومراكش، وتارودانت وغيرها تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (58).

وقد دشنهـا وزير الأوقاف والشـؤون الإسلامية يـوم الجمعة 21 ربيع الثاني 1409هـ – 2 دجنبر 1988م، في أروقة جامع القرويين العتيدة، تكريسا للتنميـة الـروحيـة والاجتماعيـة للمـواطنين، وللنشـاط الإسـلامي الـواعي المسـؤول، وخلقا لقـاعدة متينـة لتكوين العلماء والـدعاة المتفقهين، تستمـد معـالم الطريق من رواد المد الإسـلامي، وخـدمة للفكـر الإسلامي بـالنهج القرآني والسني (59).

(58) دعوة الحق، ع: 255، ص: 158، 1406هـ–1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني، ونفس المصدر، ص: 181–188، الفكر الحسني الرائد، لمبارك الريسوني.

(59) دعـوة الحـق، ع: 1، س: 21، ص: 4، 1400هـ–1980م، معالـم الفـكر الإسلامـي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.



الفصل الثالث

نشاط المجالس العلمية
ودروسها الحسنية الرمضانية
على الصعيدين : الداخلي والخارجي
مذهبها - فلسفتها -
آراء كبار المفكرين والباحثين
الغربيين عن جلالة الملك الحسن الثاني
وبالتالي حول
الدروس الحسنية الرمضانية



فلسفة ومذهب جلالـة الملك الحسن الثاني -نصره الله- من خلال مجالسه العلمية المختلفة، ولا سيما الدروس الحسنية الرمضانية :

لقد ســار جلالــة الملك الحسن الثاني -أعـز الله أمـره- على سنن سلفه الصالح، فحمل لقب أمير المؤمنين، كابرا عن كابر وبفخر واعتزاز، وعصامية والتزام حيث كان يحمله أسلافه الملوك العلويون الأبرار....

وكان وفيـا بالتزامـات هذا اللقب العظيم، فقـام بمسؤولياتـه الجسيمة، وأعبائه الثقيلة، على جميع الــمستويات والأصعدة، دينيا ودنيويـا، متوخيا سنة ونهــج جــده الأعلى، رسول الله ﷺ.

ويعتبر مذهبـه وفلسفته (1) في الحكم مدرســة فكرية سلفيــة، متطورة رائدة، قائمة الذات، مما يتجلى في موســوعته، ودائرة معارفه "انبعاث أمة" التي تشكل مع بقية مؤلفاته القيمة، مصدرا ومرجعا موثقا لفلسفته ومذهبه وسياسته الحكيمة الرشيدة، وسجلا لفكـره ونظرياته، وبرامجه ومخططاته في حكم مملكتــه، مستهدفـا تكريس الثقــافة العــربية الإســلامية الأصيلــة، وتوطيد دعائمها ومقوماتها، حتى تزداد ثباتا ورسوخا، وتصمد في مجابهة التحديات الفكـرية الدخيلة، والإيديـولوجيات الهدامة الغــازية، وحتى تكون معقلا من معاقل الدعوة الإسلامية في هذه الديار الــمغربية، وحصنا حصينا للبعـث الإسلامي الــمأمول، والوحــدة الإســلامية الكبرى، التي دعا إليها(2) في خطابه بمناسبة عيد ميلاد جلالته، سنة 1972م.

كما يمكننا أن نستشف مبادئ سياسته الــرشيدة، ومذهبه، وفلسفته في الحكم والملك، من استقراء خطبه، ورسائله، ونـدواته الصحافية. وغيرها من اثاره الغزيرة الزاخرة.

والــواقع أن مدرستــه المذكورة، مــاهي إلا مــدرسة والــده المنعم جلالــة المغفور لــه محمد الخامس -طيب الله ثـراه- وبالتالي مدرســة جده الأعلى، نبينــا المصطفى الأمين، محمــد ﷺ، التي شعــارها الحفــاظ على المقــدســات الإســلاميــة، ووحدة المذهب، واللغــة العــربيــة القــومية، واستقــلال البــلاد

(1) دعـوة الحق، ع: 255، ص: 174، 1406هـ-1986م، فلسفة الحكـم عنــد الحسن الثاني، لعثمان ابن خضراء.

(2) دعــوة الحق، ع: 1، س: 21، 1400هـ-1980م، ص: 14، معالــم الفــكر الإسلامي فــي عهد الحسن الثاني، ليوســف الكتاني.

ووحدتها الترابية. وهما أقدس المقدسات التي لا هوادة ولا مساومة فيها، ولا تراجع عنها أبدا.

وإن المؤرخين والباحثين ليقفون خاشعين متأملين أمام جلائل أعماله، وعظيم منجزاته في جميع مجالات الحياة وقطاعاتها، ولا سيما في المجال العلمي، والفكري، والحضاري...

ذلك أنه مؤمن بأن عملية التنمية يجب أن تكون شاملة وعادلة، تنطلق من الإنسان المغربي وإليه، بحيث يكون هذا الإنسان المغربي، هو غايتها، ووسيلتها في آن واحد.

كما أنه يعتقد جازما أن المغرب محسود على مقوماته ومزاياه، وأن الحفاظ عليها يقتضي التمسك بأصالته في سلوكه الخاص والعام (3)، وأن يتمتع بالحريات الخاصة والعامة، على جميع المستويات والأصعدة، في إطار سيادة القانون ودولته، واحترام حقوق الإنسان، وحرياته المختلفة، وبالتالي احترام حقوق الآخرين وآرائهم.

أ – وفي هذا الصدد عمل جلالته على إحياء الجامعات الإسلامية الأصيلة وإنعاش معاهدها العليا، وتنظيمها. كجامعة القرويين التي جدد تنظيمها التربوي، وطور إدارتها بما يلائم العصر، وربط مدارس ومعاهد التعليم الأصيل –بجميع الأقاليم– إلى عجلتها، حتى أصبحت جامعة إسلامية موحدة للتعليم الأصيل (4). كما توجها بتأسيس دار الحديث الحسنية، وعززها بكلية الشريعة في فاس، وكلية الشريعة بأكَادير، وكلية أصول الدين في تطوان، وكلية اللغة العربية بمراكش، تحصينا للشريعة الإسلامية وتراثها، وتدعيما لكيان الأمة، وحفظا، لوجودها، ورفعا لاعتبار اللغة العربية، وحفاظا على مركزها في المحافل، والمنتديات، والمؤتمرات الدولية وغيرها(5)، باعتبارها لغة الكتاب والسنة.

---

(3) دعوة الحق، ع: 6، س: 22، ص: 205–210، 1401هـ–1981م، شذرات من الفكر الحسني، لمبارك الريسوني

(4) دعوة الحق، ع: 255، ص: 158، 1406هـ–1986م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(5) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني في الجلسة الافتتاحية لمجلس النواب يوم الجمعة 16 محرم 1405هـ– 12 أكتوبر 1984م، ومجلة دعوة الحق، ع: 246، ص: 19–20، 1405هـ–1985م، المقدسات الإسلامية، لأحمد بن شقرون.

وقد أصبحت هذه الكليات - المنضوية تحت جامعة القرويين، وكذا مؤسسة دار الحديث الحسنية- قلعة منيعة للدفاع عن الإسلام، وتراثه، وثقافته، وعلومه، في مستوى العصر، بوسائله وسلاحه.

وفي إطار تشجيع التعليم الديني -الجامعي وغيره، وتدعيمه، وتعزيزه- أحيى جلالته مدارس حفظ القرآن الكريم بالروايات السبع والعشر، بدار زهيرو، قرب طنجة، وبزاوية سيدي الزوين، قرب مراكش، وبغيرها من الأنحاء، بعد أن كانت هذه المدارس وأمثالها قد آلت إلى الزوال، وتداعت للاندثار، فعادت لتأدية رسالتها كسابق عهدها، بفضل همته العالية، ورعايته السامية (6).

كما أصدر أمره المولوي بتنظيم مباراة سنوية لحفاظ الحديث النبوي الشريف، ورصد جوائز مالية سنية لمن يحفظ أكبر عدد من أحاديث صحيح الإمام البخاري، وموطأ الإمام مالك، رضي الله عنهما (7).

كما أن سياسته التعليمية تقوم على ثوابت لا تتزعزع وهي : إجبارية التعليم، ومجانيته، وتعريبه، ومغربته، والموازاة بين الأصلي منه والعصري.

ويتجلى اهتمام جلالته بحقل التعليم -بصفة عامة- في النسبة العالية التي يخصصها للتعليم من ميزانية الدولة، وحرصه على مجانية التعليم العالي، ورفع مستوى التأطير والتسيير التربوي، وزيادة عدد المؤسسات الجامعية بجميع الأقاليم، وتكثيف سواد طلبتها، وتعميم المنح، مستهدفا تكوين أطر عليا ذات كفاءة واقتدار، قمينة بتحمل المسؤولية، وأعباء التعليم الجامعي وتسييره، وبالتالي مواكبة ركب أمم العالم المتقدم : علميا، وتكنولوجيا وحضاريا، دون التفريط في أصالة المغرب، وتراث حضارته العربية الإسلامية، ناهجا منهج التوسط بين هذا وذاك، في موازاة واتزان، ودون إفراط ولا تفريط، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾.(8)

---

(6) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11-12، 1406هـ-1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، لعبد الوهاب بنمنصور.

(7) المصدر السابق، و ص.

(8) سورة البقرة الاية 141.

وقد قطع المغرب أشواطا بعيدة المرامي والأهداف في هذا المجال التربوي(9)، وقام بإنجازات ومشاريع، ونفذ برامج ومخططات جريئة ناجحة، رغم تزايد النمو الدمغرافي الجيل الصاعد.

فقد ازدهر التعليم العالي، حيث أنشئت كليات لجميع الشعب العلمية، والأدبية، وغيرها، بجميع العمالات والأقاليم، - بما في ذلك الأقاليم الصحراوية - زيادة على المعاهد العليا التابعة للوزارات المختلفة، وإضافة إلى المدارس العليا، والمراكز التربوية الجهوية، ومدارس المعلمين الإقليمية، والمعاهد التقنية المتنوعة الشعب، والفروع...

وتتجلى ثقة وتقدير جلالته في الجامعة المغربية، وفي مصداقية أطرها، وطاقمها الإداري والتربوي، - بصفة عامة -، في التحاق أبنائه البررة بها(10) حيث تخرج صاحب السمو الملكي ولي العهد، الأمير الجليل سيدي محمد من كلية العلوم القانونية والإجتماعية والإقتصادية بالرباط، شعبة القانون العام، ولم يلبث أن تخرج منها أيضا، صاحب السمو الملكي الأمير الجليل المولى الرشيد.

ب - وفي إطار سياسة الجمع والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، والأخذ بأسبابهما وعواملهما، مع المزج المتزن والموازي بينهما، يعمل جلالته جاهدا على إحياء النظم الإسلامية، وخططها العريقة وتجديدها، وتطويرها، وتحديثها، تكريسا لجهوده الإصلاحية، وتدعيما للصحوة الإسلامية.

كبعثه لنظام الحسبة، بمقتضى ظهير ملكي، ينظمها، ويجدد اختصاصاتها، باعتبارها خطة ونظاما من النظم الإسلامية، تحمي المجتمع من الفوضى والتسيب، وتعزز تطبيق الشريعة الإسلامية، في مرافق الحياة اليومية ميدانيا وعن كثب، عن طريق مراقبة السلع وأثمانها، والأخلاق والسلوك العام، وتنظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي هذا الصدد كان إحياؤه وبعثه للمجالس العلمية الإقليمية، والمجلس العلمي الأعلى، والكراسي العلمية، ورعايته للملتقى العالمي الأول لخطباء

---

(9) خطاب جلالة الملك الحسن الثاني أمام رجال التعليم بمراكش في 7 فبراير سنة 1985م، ودعوة الحق، ع : 246، ص : 219-222 التعليم العالي في عهد الحسن الثاني للدكتور أمال جلال.

(10) المجلة المذكورة سابقا، وص.

الجمعة في المغـرب، بين 22و26 رجب 1407هـ موافق 23-27مارس 1987م، الذي كان شعاره الاية الكـريمة :" ومن أحسن قولا من دعا إلى الله، وعمل صالحا، وقال : إنني من المسلمين " (11).

وذلك عناية واهتمامـا من جلالته بالقـاعدة الشعبية المومنة ومشـاعرها وروحهـا الدينيـة العميقـة التي تتجلى في الإقبال المتـزايـد على بيوت اللـه، باعتبـار المسجد الخلية الأولى لـلأمة الإسلاميـة، وللدعوة الإسـلامية (12)، ورغبة في إحياء وبعث دور هذه المساجد في تثقيف الشعب، وتوجيه المجتمع وإصلاحه، وبالتالي توظيفها في خدمة حياة المسلمين اليومية (13).

وفي هذا الإطار، افتتح جلالته الاكتتـاب لبناء مسجد الحسن الثاني، يوم الأربعاء 3 ذي الحجة 1405هـ – 21 يوليوز 1988م، في رحاب القصر الملكي بالصخيرات، والذي دشنـه حفظه الله، في ذكرى ميـلاد رسول الهدى، جده المصطفى ﷺ سنة 1414هـ-1993م.

جـ – وتعتبـر المسيـرة الخضراء الـمظفرة، على رأس أعمال ومنجزات جلالته في هذا الباب، كحدث القرن، ومعجزة العصر. فقد استوحى أسلوبها ومنهجيتها من معطيـات التاريخ الإسلامي، واقتبـاسا لها بالسيرة النبـوية العطرة، إذ اعتمـد في التعبئة الشعبية، وقيـادة الجماهير، على سلاح الإيمان، إيمان الجماهير المغربية القوي باللـه تعالى، واتخذ شعارا لها القرآن الكريم، المقدس لدى هـذه الجماهير، والذي كان يحمله كـل متطوع في يده، تجسيما وتجسيدا لإيمانها وشعارها في التمسك بالدين، والدفاع عن الوحدة الترابية التي يتفانى في الإخلاص والوفاء لها كافة المواطنين.

كما أن المسيرة الخضراء المظفرة تـمثل مظهرا من مظـاهر التحدي، الذي تناوله جـلالته في مؤلفه العتيد الشـهير "التحدي"، بـاعتبارها أعظم وأروع منجزات جلالته على درب النضـال الميداني، من أجل تحرير البلاد، ووحدتـها الترابية.

---

(11) سورة : فصلت، الاية : 33.

(12) دعوة الحق، ع: 246، ص: 53، التعليم العالي في عهد الحسن الثاني، للدكتور امال جلال.

(13) دعـوة الحق، ع: 6، س: 22، ص: 10، 1401هـ-1981م، شـذرات من الفكر الحسني، لمبـارك الريسوني، والخطاب الملكي في الموضوع، بنفس المصدر، و ص.

ونظـريـة التحـدي شرحهـا شرحا وافيـا، فيلسـوف التـاريخ المعـاصر الأنجليزي "أرنـولد توينبي" حيث تطـرق لبواعثـه، وحيثياته، ومعطيـاته بتفصيل، آخـذا في كل ذلك عـن العـلامـة الـمغاربي الشهير ابن خلـدون. وعنهما معـا أخـذ المفكر الجزائري مـالك بن نبي، في نظـريتـه حـول نفس الموضوع (14).

د – ومن أجلّ أعمال جلالته في سبيل البعث الإسلامي، دعوته للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لإحيـاء ذكرى نزول القرآن الكـريم، واتخاذها عيدا دينيا لهم.

فقد ترأس حفظه الله مهرجان الاحتفـال بذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القـرآن الكريم، وألقى خطـابا جامعـا، دعا فيـه رؤساء المسلمين وعلماءهم، للاحتفال الرسمي بهذه الذكرى الدينية المقدسة الخالدة (15).

ومن الرسالة التي وجهها إلى الأمة الإسلامية في هذه المناسبة، يمكننا أن نستشف مذهبه وعقيدته، وبالتالي فلسفته في السياسة والحكم....

فقـد شرح فيهـا فضـائل الإسـلام وإيجابيـاتـه، بـاعتبـاره دين العلم، والحرية، والكرامة الإنسانية، والوفاء بالعهد....

وأن الأمة الإسلامية هي أمة الوسط، التي تسعى للتوازن والاتزان في كل شيء، بتكامل وانسجام بين الشؤون الدينية والدنيوية، وهي سياسة حكيمة رشيدة، تستنـد إلى حقيقتنا وهـويتنا الـدينية، وواقعنـا الاجتماعي المعاش، وتلبي حـاجـاتنـا الملحـة الحيـويـة، كأمـة عضـو في المجتمع الإنسـاني والدولي(16).

وفي هذا الصدد، استضـاف جلالته بعاصمة مملكتـه أول ندوة للصحوة الإسـلامية، وحضر جميع اللقـاءات والمؤتمرات العـربيـة والإسلاميـة، التي عقدت في إطار هذه الصحوة الميمونة، والـمد الإسلامي الزاحف، سواء بصفة

---

(14) مجلة الاعتصام لدار الحديث الحسنية، ع: 3، س: 2، ص: 15، 1396هـ–1976م.

(15) دعـوة الحق، ع: 234، ص: 64–68، 1404هـ–1984م، الخطوات الحسنيـة في سبيل الـوحدة الإسلاميـة، ليوسف الكتاني، وبلاغ وزارة الأوقـاف في الموضوع، وخطاب جلالـة الملك المذكور بدعوة الحق، ع: 4، س: 11، ص: 16–22، وصحيفة س.ب الإسبانيـة عن معنى دعوة الحسن الثاني للاحتفال بنزول القرآن، ص: 66.

(16) دعوة الحق، ع: 246، ص: 215–213، 1405هـ– 1985 م، الحسن الثاني موحد البلاد وصانع الأمجاد، لعبد الوهاب بن منصور.

شخصيــة، أو بواسطــة مـمثليه، المزوَّدين بــرســائله التــوجيهية، وبــرامجه السديدة، وتعليماته السامية (17).

هـ - كما طبع جلالته نظام حكمه الملكي التليد بطابع دستوري، مقتبس من الشورى والديـمقراطية الإسلامية، بتناسق وانسجام بين أصالة الخلافة الإسلامية، والعـرش المغربي، وبين مقتضيات المعاصرة في الأنظمـة الحديثة، معتمدا النظرة الإسلاميـة التي لا تفقر الغني، بل تعمل على تحسين وضعية الفقير، والرفع من مستواه.

فقد جعل من نظـام الحكم في المغرب ملكيـة دستوريـة ديـمقراطية بكل معنى الكلمة، ودعمها بالهياكل، والأجهزة، والمؤسسات الدستورية الضرورية القارة، التي تقـوم على أساس تعدد الأحزاب السيـاسية، والمنظمات والهيئات النقابيـة، وغيرها، من الغـرف المهنية، والجمعيات المختلفـة، تتميما لرســالة والده المنعم، واستجابة لرغبة الأمة وإرادتها ومصالحها (18)....

ولم تلبث أن تبلــورت تجاربنــا السيـاسيــة، وتعمقت اختيــاراتنــا الـديمقراطيـة، بالانتخـابـات الـمحلية، والتشريعيـة المتتـالية، ثم بــالبرامج والمبادرات والمشاريع في جميع مجالات الحياة، وقطاعاتها....

وفي إطـار المسلسل الديمقـراطي، عمل جـلالته على تطـوير المؤسســات الدستورية، وتجديد هياكلها، حتى أصبحت تمثل سائر الأحزاب السياسية، والمنظمات النقـابية، والهيئـات المهنيـة، والجمعيـات والوداديـات لعمالنـا في الخارج وغيرهم من الشرائح الاجتماعية، وممثلي الرأي العام المغربي.

ودعم جلالته كل ذلك بسلسلة من الدساتر(19) المرحلية -التي ضمنها المبادئ والأهداف التي يقوم عليها النظام الملكي المغربي- التي تنظم العلاقة بين المغاربــة حاكمين ومحكـومين، وبالتالي التــي تفصل بين السلط الثلاث، وتحدد اختصاصات كل منهـا، وأنواع الحريات الخاصة والعـامة، والحقوق

(17) هذه الرسائل منشورة في مجلة الإيمان، ع: 98و99و100، و119و120.

(18) دعوة الحق ع: 255، ص: 54-55، 1406هـ-1986م، ربع قرن في رحاب السيـاسة الحسنية، لأمال جلال.

(19) دستور 1962م، ثم دستور 1972م، ثم دستور 1993م، دعـوة الحق ع: 255، ص: 54-55، 1406هـ-1986م، ربع قرن في رحاب السياسة الحسنية، لأمال جلال.

والـواجبات.... التي يجب الالتـزام بها من طرف المغـاربة قـاطبة، حـاكمين ومحكومين، والضرب على يد كل من يريد الإخلال بها.

وكل دستور جـديد (20) يعدل بنـود سابقه بتـدرج نحو حياة نيـابية أفضل، وأكثر ديمقراطية، وأصدق تمثيلية لعناصر الأمة وإرادتها، ولا يسري العمل بـه حتى يعرض مشروعـه على الشعب للتصويت والمصـادقة عليـه، وحتى تقره الغرفة الدستورية.

و - وفي مجال إصـلاح القضاء عمل جـلالته على تطبيـق اللامـركزيـة والجهوية القضائية، فحقق استقلال القضـاء، وتوحيده، وتعريبه، ومغربته، وتنظيم، وإصلاح هيـاكله وأطره، وجعله سلطة مستقلـة كل الاستقلال عن السلطتين التشريعية والتنفيذية، دونـما أي تداخل بينه وبينهما.

ويتجلى كل ذلك في كثير من أقواله المأثورة كقوله : ".... إياكم أن تنسوا أنكم مغـاربـة، وأن لكم أصـالة، وأنكـم تمتازون في العـالم الثـالث بتعـدد الأحزاب، والنقـابات، والتيارات السيـاسية، وبكلمـة أوضح تتمتعون بأثمن كنز، ألا وهو الحرية، وبأثمن رصيد ألا وهو الكرامة البشرية (21) ".

وخلاصة القول أن مذهب جـلالته، وعقيدته، وفلسفته في الحكم، تنطلق من قول الله تبارك وتعالى : ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾.(22)

ز - وفي طليعة مسيرات جلالته الظافرة، نجـد المسيرة التنموية الشاملة والعادلة.

فقـد قام جـلالته بنهضـة اقتصاديـة، تستهدف النهـوض بالاقتصـاد الـوطني، عن طـريق بنـاء السـدود، والمراهنـة على سقي مليـون هكتـار، واستصـلاح الأراضي، وتنظيم وتحديث الفـلاحـة (23)، وإلغـاء الضريبـة

---

(20) دعوة الحق، ع: 246، ص: 15-18، 1405هـ-1985م، رمز الأصالة والتجديـد، لعبد العزيز بن عبد الله.

(21) دعوة الحق، ع: 255، ص: 174، 1406هـ-1986م، فلسفة الحكم عند الحسن الثاني، لعثمان بن خضراء.

(22) سورة البقرة، الاية : 141.

(23) دعـوة الحق، ع: 255، ص: 171-172، 1406هـ-1986م، فلسفـة الحكم عند الحسن الثـاني، لعثمان بن خضراء.

الفلاحية، وضريبة الترتيب. وذلك في إطار النظم الإسلامية، والنظرة الاقتصادية المغربية الحسنية التي تستهدف زيادة الانتاج، وإيجاد الثروات وتنميتها، وتوزيعها بعدالة وبالتالي رفع الدخل الفردي والقومي، والقوى الشرائية في البلاد.

ذلك أن الثورة في المفهوم الحسني عقيدة، ونضال مستمر للتطوير، والتجديد، والتلقيح، والانتاج، والإبداع، تتصف بالاستمرارية التي لا تتوقف، ولا تعرف الكلل ولا الملل (24)، والتي تعتمد على البرامج الممنهجة، والمخططات المبنية على الدراسة والبحث العلمي المجرد، والإحصائيات الدقيقة، بعيدا عن الديماغوجية والارتجال.

أما مسيرته التنموية في المجال الصناعي، فتقوم على إشراك العمال في الأرباح، وبالتالي في رأس المال، عن طريق التعاونيات، وهو مبدأ النظام الاقتصادي الإسلامي (25).

وهذا ما جعله يحدد -بمهارة- المجالات الحيوية التي يجب أن تؤمم، أو تبقى بيد الدولة، والقطاعات التي يمكن أن تسلم للقطاع الخاص في إطار الجهوية والخوصصة، تشجيعا وتنشيطا للمبادرات الحرة، وبالتالي للإقلاع الاقتصادي المنشود (26).

وهكذا حالف جلالته التوفيق -بعون من الله وفضله-، فأحرز على النصر المؤزر في سلسلة من المسيرات المتتالية، محققا لأمته حياة أفضل، ومستقبلا أسعد، بعد سلسلة من الملاحم البطولية، بقيادته الفذة، وريادته الرشيدة.

حركة التأليف والطبع والنشر وخاصة من خلال مجالسه العلمية :

لقد عمل جلالة الملك الحسن الثاني -أعز الله أمره- على تشجيع حركة التأليف، والطبع، والنشر، سواء من خلال مجالسه العلمية، التي تقوم بتحقيق التراث العلمي الإسلامي الزاخر، أو انطلاقا من الدروس الحسنية

(24) المصدر السابق، و ص.

(25) المصدر السابق، و ص.

(26) المصدر السابق، ص : 174.

الرمضانية، واستلهاما لموضوعاتها، وبوحي من آراء علمائها، خلال مجالس مناقشتها، وما تعرفه من مناظرات، وندوات، وحوار علمي منهجي منظم. أو خارج نطاقها في مضمار نشر التراث المغربي، والعربي الإسلامي. تعزيزا للحركة الفكرية المغربية، وإغناء وإثراء للخزانة المغربية، وبالتالي تعزيزا وتدعيما لمجالسه العلمية السلطانية، ورغبة وسعيا في تكامل دروسها الحسنية الرمضانية، وعملا على الرفع من مستوى علمائها بصفة خاصة، وعلماء المغرب بصفة عامة.

كما ساهم جلالته شخصيا في هذه الحركة العلمية المباركة، باعتباره رائدها الملهم، وقطبها وقائدها الأعلى المحنك، ولا غرو، فهو ملك العلماء، وعالم الملوك.

– ومؤلفات جلالته غنية عن التعريف، وتعتبر غررا ودررا نفيسة ترصع الخزانة المغربية، وتكلل جبين عهده الزاهر بأكاليل الغار، وهي بمثابة موسوعة ودائرة معارف، وعلى رأسها :

- التحدي.
- ذاكرة ملك.

– ويمكن اعتبار ماكتبه على هوامش صفحات مصحفه الخاص الكريم -الذي يقرأ منه حزبا كل ليلة، ويكون آخر مايتزود به قبل نومه- وما دونه فيها من أفكار، وآراء، من وحي الآيات والسور الكريمة، وما تتضمنه من أحكام، وقواعد علمية، وفلكية وكونية.... بعضها اهتدى إليها العلم الحديث، وتوصل مؤخرا لحل رموزها، وبعضها الآخر لازال عاجزا عن إدراك كنهها وفحواها، مما لو جمع، وألف في مصنف، لأمكن تسميته "بالتفسير الحسني" (27).

---

(27) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11-12، 1406هـ-1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، لمؤرخ المملكة الأستاذ الجليل عبد الوهاب بنمنصور.

– وفي إطار ما سبق ذكره، أمر –أعزه الله– بتشكيل لجنة من العلماء والمفكرين الأعلام، لتأليف كتاب حول الفكر الإسلامي (28)، يهتم بدراسة أحوال ذلك الفكر وأطواره، وتحليلها، ويتناول التصدي للتيارات الإيديولوجية الغازية الهدامة، حتى يكون مرجعا لطلبتنا، ودرعا واقية تقيهم مغبة هجماتها الشرسة....

– وأمره المولوي السامي بإعداد دراسات اقتصادية إسلامية، تعتمد مصدري : الكتاب والسنة، وتقوم على أساسهما بحيث تستنبط أحكامها في الموضوع، وتستجيب لروح العصر، ومتطلبات الحياة في القرن الواحد والعشرون، حتى تكون وسيلة ومنطلقا للنظام الاقتصادي الإسلامي االمنشود.

– وتوج مآثره الخالدة في هذا الباب بإصدار تعليماته المولوية السامية، بتخطيط وطبع المصحف الحسني، على مقرأ نافع برواية ورش، حيث تمَّ اختيارُ أبدع الخطاطين، والتقنيين، الاختصاصيين في الإخراج، والتسفير، حتى صدر في حلة قشيبة رائعة (29).

– وفي هذا الصدد نفسه، أمر جلالته بطبع ونشر الدروس الحسنية القيمة، ومحاضراتها التي يلقيها جهابذة العلماء المسلمين، المغاربة وغيرهم، من سائر أصقاع العالم، وقارات الدنيا –بين يدي جلالته– في مجالسه العلمية السلطانية الرمضانية –لكل رمضان على حدة–.

كما أمر – أعزه الله – بطبع ونشر وقائع مجالس المناقشة، التي تعقد في اليوم التالي، لكل درس من هذه الدروس الحسنية الرمضانية القيمة.

(28) دعوة الحق، ع: 234، ص: 64–68، 1404هـ–1984م، الخطوات الحسنية في سبيل الوحدة الإسلامية، ليوسف الكتاني، وبلاغ وزارة الأوقاف في رمضان، 1387هـ في الموضوع، وخطاب جلالة الملك في الاحتفال بليلة القدر في رحاب القصر الملكي العامر، ودعوة الحق، ع: 3، س: س: 11، ص: 22، 1387هـ–1968م، جواب جلالته على تهنئة علماء الإسلام بعيد الفطر.

(29) دعوة الحق، ع: 2و3، س: 19، ص: 22–66، 1383هـ–1978م، بين يدي مصحف الحسن الثاني لسعيد أعراب.

– ولم يلبث حفظه الله أن أصدر أمره الشريف بترجمة كل من الدروس الحسنية الرمضانية الـــمنيفة، إلى اللغات الأجنبية الحية، الأكثر استعمالا في أرجاء العالم : الأنجليزية والإسبانية والفرنسية.

وذلك رغبــة من جــلالته في نشر الــدعــوة الإسلاميــة على أوسع نطــاق، والخروج بها من الإقليمية العــربية الإسلامية، إلى المجال العالـــمي الواسع الرحب، حتى يعم خيرها الناس كافــة، ويشمل نفعها الإنسانية جمعاء، كما أراد لها الباري سبحانه وتعالى.

– وحرصا مــن جلالته على رفع مستوى علماء مجالســه العلمية بصفة خاصة، والمثقفين المغاربة وغيرهم بصفة عامة، أمر حفظه الله بفتح الخزانة الحسنية الحافلــة بأمهات الكتب ونوادر المخطــوطات(30) في وجــه العلماء والباحثين، حتى يقبلــوا على النهل والعلل من نبعها العذب الــزلال، من كنوز الثقافة الإســلامية العربية –المغــربية، وأمهات مصادر الشريعــة الإسلامية، وغير ذلك من تراث الحضارة الإنسانية كلها.

– وتأكيــدا لرغبــة جــلالته الأكيــدة في تكــوين علماء مجالسه العلميــة، ورفعهم لأعلى المستــويــات، حتى يباهي بهم علماء الشرق والغــرب، أهــدى مجموعة من الكتب العلمية القيمة لخزانــة المجلس العلمي للرباط وسلا(31) سنة 1991م، حتى تكون في متنــاول أقطاب العلماء، ولا سيما رواد مجالسه العلميــة، وأعيــان دروسه الحسنيــة الــرمضــانية، ورهن إشــارة البــاحثين المغاربة، وغيرهم، في كل وقت وحين.

– وفي طليعة مــآثر جــلالته الخالــدة، وجهوده المشكــورة في مجال نشر الفكر الإســلامي، وإحياء تــراثه الخالــد، وبعث أمجاده الغابــرة، وتجديده، أصدر تعليماتــه المولويــة الساميــة لوزارة الأوقــاف والشؤون الإســلامية، بتحقيق، وطبع، ونشر مجمــوعة هــامة قيمــة من أمهــات مصادر ومــراجع الشريعة الإسلامية بصفــة خاصة، والثقافة العربية –المغربيــة بصفة عامة،

---

(30) دعوة الحق، ع: 255، ص: 11–12، 1406هـ–1986م، ربع قرن في خدمة الإسلام، لمؤرخ المملكة الأستاذ الجليل عبد الوهاب بنمنصور.

(31) دعــوة الحق، ع: 234، ص: 64–68، 1404هـ–1984م، الخطوات الحسنيــة في سبيل الــوحدة الإسلامية، ليوسف الكتاني.

وأهم هذه الكتب القيمة التي صدرت عن وزارة الأوقاف بأمر من سيدنا المنصور بالله هي (32) :

– كتاب : المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي عبد الحق بن أبي بكر بن عبد المالك، بن عطية الأندلسي الغرناطي.

– كتاب : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر.

– كتاب : ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي السبتي.

– كتاب : بغية الرائد، للقاضي عياض.

– كتاب : الأعلام، للقاضي عياض أيضا.

– كتاب : الصوارم والأسنة في الدب عن السنة، للشيخ محمد بن أبي مدين الشنكَيطي.

– كتاب : أربعين حديثا في اصطناع المعروف، لمحمد بن عبد القوي المنذري.

– كتاب : مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي السبتي.

– كتاب : دليل الرفاق على شمس الاتفاق، للشيخ ماء العينين.

– كتاب : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، لأحمد الونشريسي.

– كتاب : التعريف باختلاف الرواة عن نافع، للإمام أبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني.

– كتاب : متن الرسالة، للفقيه أبي محمد، عبد الله بن عبد الرحمن القيرواني.

---

(32) دعوة الحق، ع: 2و3، س: 20، ص: 34، 1399هـ–1979م، اليد البيضاء لصاحب الجلالة الحسن الثاني في ازدهار القراءات، للدكتور التهامي الراجي، ودعوة الحق، ع: 246، ص: 195–203، 1405هـ–1985م، مآثر جلالة الحسن الثاني في نشر الفكر الإسلامي، وإحياء لتراثه الخالد للبلعمشي أحمد يكن.

- كتاب : الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون وأحوازها خلال القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي، للأستاذ عبد القادر العافية.

- كتاب : إضاءة الراموس، وإضافة الناموس على إضاءة القاموس، لشمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشركي الفاسي الصميلي.

- كتاب : مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي، لعبد الهادي الحسيسن.

- كتاب : تحت ظلال القرآن والسنة، لعبد الحي العمراني.

- كتاب : النوازل، للشريف على بن عيسى بن علي الحسني العلمي.

- كتاب : الاحتفال بمرور أربعة عشر قرنا على نزول القران الكريم على سيد المرسلين ﷺ لعبد الحي العمراني.

- كتاب : أبو علي القالي، وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس، لعبد العلي الودغيري.

- كتاب : دستور الأخلاق في القرآن، للدكتور محمد عبد الله وراز.

- كتاب : في موكب السيرة النبوية، أو بيوتات الرسول ﷺ، للدكتور محمد المختار ولد اباه.

- دورة القاضي عياض - وهي مجموعة دراسات وأبحاث قيمة لجماعة من أعلام الإسلام، شاركوا بها في ندوة دورة القاضي عياض بمراكش.

والواقع أن عددها وفير وغزير، وثمرة لما طبعته الوزارة في عدة سنوات، كما يتجلى ذلك في النشرة الصادرة عن الوزارة والجامعة لأسماء الكتب وعناوين المؤلفات التي طبعتها في كل سنة وإلى الآن.

- وتشجيعا لحركة التأليف والتصنيف، وبعثا لروح المنافسة في ميدانه بين علماء مجالسه العلمية السلطانية، وأقطاب دروسه الحسنية الرمضانية، حرص جلالته على أن يقدم له كل محاضر -اعتلى منبر مجالسه العلمية، وألقى درسا من دروسها الحسنية - حصيلة مؤلفاته ومصنفاته وإبداعه، ورصد لذلك جوائز سنية، تقديرا لهم، وحفزا لغيرهم، مما جعلهم يتبارون ويتنافسون في هذا المجال العلمي الحيوي الرفيع.

نشاط مجالسه العلمية ودروسها الحسنية على الصعيد الخارجي :

منذ أن قلده الله أمر هذه الأمة، وجلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- يولي اهتماما بالغا لعلاقات التعاون، والتبادل، والتلاقح مع العالم الخارجي، ولا سيما في المجال الفكري، والثقافي، والعلمي....

وقد اهتم على وجه الخصوص بقضايا العروبة والإسلام، وبأحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فجند نفسه لخدمة مصالحهم، والذود عن حقوقهم، وحياضهم، على جميع المستويات والأصعدة، التزاما منه بالمسؤولية الجسيمة التي يطوقه بها لقب أمير المؤمنين الذي يحمله عن جدارة وقمانة، وبعصامية منقطعة النظير.

- ويتجلى ذلك في مجالسه العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية المنيفة، التي يستدعي إليها -حفظه الله- أقطاب علماء الإسلام، من جميع أنحاء العالم، الذين يلبون دعوته من كل فج عميق، ويحجون إلى مؤتمره الإسلامي السنوي المشهور، ليتبادلوا الآراء والمنافع العلمية والفكرية: الدينية والدنيوية، بالأخذ والعطاء والنقاش، والحوار والإقناع، وليذكروا الله، ويشكروه في ليالي رمضان المباركة، وليلة القدر العظيمة، حيث تتجدد معارفهم، وتتلاقح أفكارهم، ويزداد بعضهم من البعض علما، وحيث يعملون على توظيف كل ذلك في خدمة الدعوة الإسلامية، ونشر تعاليم الشريعة الإسلامية بلغة العصر وأسلوبه.

- كما عمل على إخراج الوحدة العربية، والتضامن الإسلامي من المجال النظري، إلى النطاق الميداني، التطبيقي والعملي، حيث أصبح المغرب مهوى أفئدة قادة وزعماء العالم العربي والإسلامي، ومحجا لدراسة مشاكلهم، وطرح قضاياهم وحل معضلاتهم، وتنقية أجوائهم، وإصلاح ذات بينهم من فجاج الأرض شمالا وجنوبا، شرقا وغربا.

- وفي هذا الصدد وجه جلالته رسالته التاريخية إلى الأمة الإسلامية في جميع الأقطار والأصقاع، بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم، ومطلع القرن الخامس عشر الهجري، التي صدرت بفاس(33)،

---

(33) دعوة الحق، ع: 255، ص: 89، 1406هـ-1986م،، أفق توعية المسلمين في رسالة أمير المؤمنين لأحمد أنزار.

في محرم سنة 1401هـ، ودعا فيها -أعزه الله- إلى البعث الإسلامي الشامل، وإلى تجديد وتطوير أساليب الدعوة إلى الله حتى تكون في مستوى العصر، وحتى يغمر نور الإيمان القلوب، ويضيء العقول والألباب(34).

- والأعمال العظيمة لجلالته، ومنجزاته على الصعيد العربي والإسلامي، ويضيء أهلته لإحراز إجماع ملوك ورؤساء الدول الإسلامية على تزكية ترشيح المغرب لرئاسة لجنة القدس(35)، خلال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث (36)، في شخص جلالته، وبالتالي على تجديد هذه الرئاسة فيما بعد (37)، وكلما عقد مؤتمر قمة إسلامية كما سبق ذكره.

وقد قام جلالته بسلسلة من الأعمال والإجراءات والتحركات الإقليمية والدولية، خدمة لقضية القدس الشريف مما يحتاج إلى مؤلف خاص لحصره وتفصيله، بل إلى مجلدات ضخمة.

وقد نوه السيد خياري، الأمين العام لجمعية المسلمين الفرنسيين، بالجهود التي يبذلها جلالته من أجل إقرار الحرية والديمقراطية، ومشيدا، بمساعيه الحميدة، ومواقفه الرشيدة على رأس لجنة القدس، لإيجاد حل عادل وشامل لقضية الشرق الأوسط، مؤكدا مساندة الجمعية لجهود جلالته في كل ذلك (38).

- ويتجلى حرصه على التوادد الإسلامي، وصلة الرحم مع الأشقاء حيثما وجدوا، في إرسال جلالته هبات، ونفحات، وهدايا.... إلى اليتامى، والأرامل، والفقراء والمساكين بالحرمين الشريفين، وبالمسجد الأقصى في القدس الشريف، وبالعتبات المقدسة بالعراق، وأمثالها حيثما وجدت.

---

(34) المصدر السابق، و ص.

(35) أنشئت سنة 1399هـ-1979م.

(36) انعقد بالطائف، سنة 1401هـ-1981م.

(37) دعوة الحق، ع: 1، س: 21، ص: 4، 1400هـ-1980م، معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني، ليوسف الكتاني.

(38) المصدر الأول، ص: 184-185، الفكر الحسني الرائد، لمبارك الريسوني.

كما يساهم -حفظه الله- في تشييد وبناء المساجد والمعاهد الإسلامية بأوربا، وإفريقيا، وآسيا، وتزويدها بالمصاحف. وهو دائما بالمرصاد لصد أي خطر يهدد بلدا عربيا أو مسلما، شقيقا أو صديقا (39).

- وفي إطار سياسته الرامية إلى خدمة قضايا الإسلام والمسلمين، وحل مشاكلهم، ورأب صدعهم، وجمع كلمة رؤسائهم -ولا سيما القضية الفلسطينية بصفة عامة، وقضية القدس الشريف بصفة خاصة- نجد جلالته في أبهاء حاضرة الفاتيكان (40)، يزور البابا يوحنا بول الثاني، ويستدعيه رسميا لزيارة المغرب.

يقول العلامة والمؤرخ البلجيكي الشهير "جوجيرار" عن جلالته في هذا الصدد: " إن الكثيرين يجهلون أن جلالة الملك الحسن الثاني، استقبل من طرف البابا يوحنا بولس الثاني، وهو مازال وليا للعهد، وعقب هذا اللقاء، صرح الأمير الشاب قائلا :" على المسلمين والمسيحيين أن يعملوا على تطبيق مبادئ التسامح والتقدير، واالتعاطف فيما بينهما ".

كما تحدث هذا المفكر البلجيكي عن استقبال جلالته لسماحة البابا يوحنا بولس الثاني في المغرب، سنة 1985م، مبرزا حرص جلالته على المبالغة في الاحتفال بهذه الزيارة البابوية للمغرب، ومؤكدا على وجود تفاهم بين الإسلام والمسيحية في المغرب، تكريسا للعلاقات التاريخية العريقة بين حاضرة الفاتيكان، وبين ملك المغرب (41).

- والذي يحدو جلالته ويحفزه على أعماله العظيمة الجليلة على الصعيد الإسلامي خاصة، وعلى الصعيد الإنساني والعالمي عامة، عمق إيمانه، وروح المسلم الصادق الملتزم، مما تنضح به خطبه ورسائله وندواته الصحافية وغيرها، التي يضمنها كثيرا من الآيات القرآنية الكريمة،

---

(39) المصدر الأول، ص: 11-12، ربع قرن في خدمة الإسلام، للأستاذ الجليل عبد الوهاب بنمنصور مؤرخ المملكة.

(40) كتاب جلالة الملك الحسن الثني في حاضرة الفاتيكان، لعبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية بالرباط 1400هـ-1980م.

(41) دعوة الحق، ع: 255، ص: 184-185، 1406هـ-1986م، الفكر الحسني الرائد، لمبارك الريسوني، وصحيفة لأليبير بلجيك.

والأحاديث النبوية الشريفة، والزاخرة بالاستدلالات القرآنية، والبلاغة النبوية، حتى أنه فرض أسلوبه الإسلامي المتميز على الساحة الدولية، وبالتالي على المنتديات، والمحافل الدولية، ولا سيما هيئة الأمم المتحدة، مما فرض على المنظمات الدولية إضافة موسوعات، وقوامس دينية وجدانية إلى جملة قوامسها. كما يعتبر تعريفا غير مباشر بالإسلام من أعلى المنابر الدولية، وكذا تعريفا بالمغرب، وبمقوماته، ومعالم أصالته وتراثه (42)....

لذلك يعرف جلالته في أبهاء هيئة الأمم المتحدة -ولا سيما في منظماتها- الثقافية بالملك الحكيم (43).

ذلك أنه ذكر الأمريكيين بتشجيع أجداده الملوك العلويين للولايات المتحدة على بناء دولتها، واستقلالها، وخاصة على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، الذي اعترف بجورج واشنطون رئيسا على الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1777م.

آراء كبار المفكرين الغربيين عن جلالته :

وهذه آراء بعض المفكرين الغربيين الكبار عن جلالته :

- قال عنه "ليسان مترلان" رئيس جمعية التضامن الفرنسية العربية(44) : « إن جلالة الملك الحسن الثاني.... هو أفضل سفير للعالم العربي بالنسبة لفرنسا، إن جلالة الملك الذي يحسن محاورة ومخاطبة العرب والأوربيين والأمريكيين على السواء، يعتبر إحدى الشخصيات المؤهلة، والأكثر مصداقية في العالم العربي ».

- وقال الرئيس الفرنسي الحالي، "فرانسوا ميتيران (45) منوها بفكره وعبقريته الخلاقة : «إن العاهل المغربي المحنك يضطلع بمهمة بناء مستقبل بلده، مع الحرص على الحفاظ على ماض غني »....

---

(42) دعوة الحق، ع: 255، ص: 32-35، 1406هـ-1986م، الحسن الثاني في أوج الدبلوماسية العالمية، لعبد الهادي التازي.

(43) المصدر السابق، ص: 37-40.

(44) المصدر السابق، و ص.

(45) المصدر السابق، و ص.

– وقال "شارل سانت" (46) : « إن جلالة الملك الحسن الثاني، يعد أحد قادة الدول، الذين يشهد لهم العالم بالذكاء النافذ، وباعتدال الموقف، وهو –بلا منازع– أحد القادة الأفذاذ للأمة العربية الإسلامية.

علماء المجالس العلمية والدروس الحسنية المنيفة :

لقد تعدد علماء المجالس العلمية السلطانية، ودروسها الحسنية الرمضانية، بتعدد شعب العلوم، وفروعها، واستقلالها عن بعضها، في هذا العصر.

لذلك نجد هذه المجالس المنيفة تستقطب نخبة من جهابذة العلماء في مختلف التخصصات القديمة والحديثة، وتعج بكوكبة من أقطاب المحدثين، والمفسرين، والفقهاء، وأعلام المفكرين، والفلاسفة، والأدباء، والشعراء، وغيرهم، من أصقاع الأرض، وقارات الدنيا (47)، الذين يساهمون مساهمة فعالة في إغناء وإثراء هذه الدروس، بمحاضراتهم القيمة، ومناقشاتهم البناءة الهادفة، وفتواهم الفقهية الدقيقة، وعلى رأسهم مبدع هذه المجالس، وباعث سنة دروسها النيرة، عالم الملوك، فخر المغرب وراعيه، جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره، مصداقا لقوله تعالى : **﴿فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة، ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾**(48).

وهذه أسماء لأشهر هؤلاء الأئمة والشيوخ، وهم :

1 ـ من المشرق العربي (49)

– الشيخ : إسماعيل صادق، من الإمارات العربية المتحدة.

– الدكتور : عبد العزيز الخياط، من الأردن.

---

(46) المصدر السابق، و ص.

(47) دعوة الحق، ع: 3، س: 14، ص: 69، 1391هـ–1971م، البلاط المغربي، للدكتور عبد الله العمراني، ودعوة الحق، ع: 6، س: 22، ص: 66–75، 1404هـ–1981م، هيئات العلماء بالمغرب، لإبراهيم رضا الله الإلغي، والملحق رقم 3.

(48) سورة : التوبة، الاية : 122.

(49) الملحق رقم : 4.

- الشيخ : عبد الفتاح أبو غدة، من سوريا.
- الدكتور صبحي الصالح -رحمه الله- من لبنان.
- العلامة أبو الأعلى المودودي، من باكستان.
- الشيخ أحمد عبد الرحمن عبد البر -رحمه الله- من مصر.
- الشيخ محمد متولي شعراوي، من مصر.
- الدكتور محمد عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر السابق، من مصر.
- الشخ الفاضل بن عاشور، مفتي الديار التونسية، من تونس.
- الشيخ محمد الأحمدي أبو النور، من مصر.
- الشيخ عبد اللطيف آل محمود من البحرين.
- العلامة محمود عبد الحميد الهيثار، من اليمن الشمالية.
- العلامة أحمد عروة، من الجزائر.
- الشيخ محمد الحبيب بلخوجة، من تونس.
- العلامة محمد طه الصابونجي، من لبنان.
- العلامة حامد الكبيسي من العراق.

2 - **ومن العلماء المسلمين في أوربا، وأمريكا، وآسيا وإفريقيا** (50):

- العلامة إمام مصطفى سيريتش، من يوغوسلافيا.
- العلامة إبراهيم محمود جوب، من السنغال.
- العلامة محمد بدوي عودة، من التشاد.
- الشيخ الحاج أحمد فودفاديكا، من غينيا.
- العلامة نعمة الله، من أفغانستان.
- فضيلة العلامة لقمان، رئيس الجمعية الإسلامية بالصين.
- العلامة طلعت تاج الدين، من روسيا.
- العلامة نياز سكريج، من يوغسلافيا.

---

(50) الملحق رقم 3.

3 – **ومن العلمـاء المغاربة** (51) :

– الشيخ الرحالي الفاروقي –رحمه الله–.

– العلامة علال الفاسي –رحمه الله–.

– الشيخ محمد المكي الناصري –رحمه الله–.

– العلامة عبد الله كنون –رحمه الله–

– الشيخ حسن الزهراوي –رحمه الله–

– الشيخ الجواد الصقلي –رحمه الله–

– العلامة عبد الواحد العلوي –رحمه الله–

– الأستاذ محمد حماد الصقلي.

– الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري (52).

– الدكتور محمد فاروق النبهان.

– الدكتور عباس الجراري.

– الدكتور عبد الهادي التازي.

– الدكتور محمد الكتاني.

– العلامة محمد الأزرق.

– العلامة عبد العلي الوزاني.

– الدكتور أحمد الخمليشي.

– العلامة محمد الزيزي.

– العلامة الدكتور إبراهيم بن الصديق.

– العلامة الدكتور محمد يسف.

– العلامة عبد الكريم الداودي.

– العلامة الدكتور محمد بالوالي.

– العلامة حسن بن الصديق.

---

(51) الملحق رقم 5.

(52) وزير الأوقاف حاليا.

- العلامة الطاهر البعاج.
- العلامة عبد السلام جبران المسفيوي.
- العلامة عبد الغفور الناصر.
- العلامة أحمد الغازي.

وغير هؤلاء كثير من العلماء، المتعددي الإختصاصات، ممن نجد أسماءهم بالتفصيل ضمن الملاحق المختلفة حسب ما بالملاحق .

آراء كبار الباحثين والمفكرين حول المجالس العلمية السلطانية والدروس الحسنية الرمضانية لجلالة الملك الحسن الثاني، نصره الله وأيده :

تعددت وتنوعت آراء الباحثين والمفكرين حول هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية، لكنها أجمعت كلها على أهميتها، ودورها الفعال في خدمة الفكر الإنساني، والثقافة والحضارة العالمية، وفي تمتين أواصر التعاون والتبادل العلمي والثقافي بين الأمم، وروابط المودة، والتقارب والتفاهم بين الشعوب باعتبار أن روادها هم صفوة مجتمعاتهم، ونخبة علمائها، وقادة الفكر والرئاسة العلمية فيها.

وهذه آراء مختارة لبعض هؤلاء الأئمة الأقطاب، الذين يعتد برأيهم، ولا ترد شهادتهم، باعتبارهم مثلا أعلى، ونموذجا يحتذى في الأمانة العلمية، والتجرد، والنزاهة.... كما أن آراءهم بعيدة كل البعد عن الأهواء والأغراض، وبالتالي فإنها فوق كل شبهة أو شك :

1 - يقول العلامة محمد بدوي عودة، من علماء تشاد (53) :

" وبعد ؛ فإن هذه الدروس الحسنية الرمضانية، التي دعا إليها أمير المؤمنين، جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- سنة حميدة، أجراها الله على يديه، فله أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ".

2 - ويقول فضيلة العلامة علي الهاشمي، من علماء الإمارات العربية المتحدة(54) :

---

(53) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك، عام : 1409هـ، ص: 122-123.

(54) المصدر السابق، ص: 190.

" إن هذه الدروس الحسنية.... معلمة من معالم هذا البلد الكريم ".

3 - ويقـــول فضيلـة الشيخ الحاج "أحمد فـــودفـاديكـــا" من علماء غينيا(55) : «هذه الدروس الحسنية التي تكـون في هذا الشهر، أكبر مدرسة على وجه الأرض تفجر ينابيع العلوم، وتتيح للعلماء بـمختلف أقطار المعمور أن يلتقوا في صفـاء ومودة، ويتعارفـوا، ويتبادلـوا الآراء. ولا يغيب عن بال أحد، مـا ينتج عن ذلك من النفع الكبير، لازدهار الإسلام في العـالم. ونحمد صاحب الجلالة على ذلك، ونشكره مرة، ومرات....".

4 - ويقول العلامة نعمة الله، من علماء أفغانستان (56) :

" نشكــر أمير المؤمنين الحسن الثـــاني على هــذه السنـــة الحسنيـــة الحسنـــة.... التي نتفيأ في ظـلالها هـدي القرآن الكـريم، وتهب علينـا فيهـا نسمات من ريح النبوة الشريفة ".

5 - ويقـول فضيلة العـلامـة محمد طـه الصـابونجي، مفتي طـرابلس بلبنان(57): ".... فهي سنة حسنة، ومـوسم من مواسم الخير، الذي تفيض فيـه بـركات رمضـان، وتشملنـا الفيـوضـات الرحمانيـة بكـريم العطـاء والاصطفاء، فجزى الله من دعا إليهـا، وخط خطتها، جلالة الحسن الثاني، وفقه الله لما يحبه ويرضاه، وجعله سندا للإسلام، وعونا للمسلمين.... "

6 - ويقـول العـلامة حمود بن عبـد الحميـد الهيثـار، من علماء اليمن الشمالية(58) "إن هذه الدروس الحسنية، التي تقيمهـا المملكة المغربية، تعد تقليدا متميزا منفردا في العالم العربي والإسلامي، وهذا الأمر يحتم علينا أن نضاعف من اهتمامـاتنا، ومن جهودنا، في سبيل تحقيق الغـاية التي أقيمت هذه الـدروس من أجلها، يقول رســول الله ﷺ (59) : "من أســدى إليكم معروفا، فكافئوه، فإن لم تقدروا، فـادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه". اللهم إن أمير المؤمنين، وحامي حمى الـوطن والدين، جلالـة الحسن الثاني،

---

(55) المصدر السابق، ص: 249-250.

(56) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لرمضان، عام : 1410هـ، ص: 118-119.

(57) المصدر السابق، ص: 185-186.

(58) المصدر السابق، ص: 275.

(59) رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر.

قد أسدى خيرا لهذه المجالس العلمية، التي يتدارس فيها كتاب الله، ويتبرك فيها بأحاديث رسول الله ﷺ، حيث فتح حفظه الله لعلماء الإسلام -شرقا وغربا- قلبه الفياض بالإيمان، وقصره العامر، المحفوف برعاية الله، لتدارس الفكر الإسلامي.... كما أسدى نصره الله خيرا للعالم الإسلامي بهذه المجالس العلمية النيرة بالدروس، والمناقشات المستمرة، وبالمسيرات القرانية....".

- ويقول فضيلة العلامة لقمان، رئيس الجمعية الإسلامية بالصين(60): "..... ويسعدني أن أهنئ هذه الدروس تهنئة حارة، وأرفع أسمى التمنيات إلى كل الحاضرين، مبتهلا إلى الله تعالى، أن يكلل هذه الدروس بكل نجاح".

7 - ويقول الشيخ خالد، من علماء الكويت، عن مجالس المناقشة: "نسعد كثيرا بهذه اللقاءات في هذا الشهر الكريم.... في رحاب طاهرة، وفي مجلس منيف، تحضره نخبة ممتازة من العلماء الأجلاء، الفضلاء.... في مناقشة علمية هادئة بين العلماء، حتى يصحح كل منا ما يستطيع أن يصحح، أو أن يتلافى ما يكون في درسه من نقص...."

- ويقول العلامة طلعت تاج الدين، من علماء روسيا (61) : "أول مرة في حياتي وحياة زميلي، اشتركنا في الدروس الحسنية وأول ما أعجبنا، المظهر النوراني والرباني، حيث يجلس العالم المحاضر على المنبر، ويجلس جلالة الملك، أمير المؤمنين، على بساط أخضر، وحوله أهل الحل والعقد للمملكة المغربية، ويستمعون في إجلال وخشوع ".

8 - ويقول الشيخ عبد اللطيف محمود، من علماء البحرين (62): "....أرى في الحلقات التي تعقد في قصر جلالة الملك - زيادة على شذى التاريخ وعطره - روحا جديرة بالتنويه، إذ أنها تحقق ما يصبو إليه المصلحون والمربون، من إقامة ثقافة مشتركة بين الأجيال، وبين الجيل الواحد، والمسؤولين عن تسيير شؤون الناس، وأمور الدولة....

---

(60) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لرمضان، عام : 1410هـ، ص: 175.

(61) المصدر السابق، ص: 328.

(62) المصدر السابق، ص: 348.

هـذه الدروس هي في الحقيقـة واسطة العقـد، ونبراس التقدم وإشعـاع الحضارة.... وهي بادرة طيبـة، ومكرمة عظيمة، ومأثـرة حميدة من المكارم والمآثر التي يزخر بها العهد الحسني الزاهر ".

– ويستطرد نفس العـالم قائلا عن مجالس المناقشـة : ".... وجلسات المناقشة تلقي مزيدا من الأضواء على القضايا التي يثيرها الدرس، من جهة، ومن جهة أخـرى هي تنبه صاحب الـدرس إلى ما قد يكون فـاته –والكثير يفوتنا– لا سيما أن حصة الدرس محددة ".

9 – ويقول العلامة حامد الكبيسي، من علماء العراق (63) : "إن الدروس العتيدة مسيرة من أقدس المسيرات، التي حققت كلها العديد من المزايا، التي انطلقت على بركة من الله، وبقيت وستبقى متواصلة، تحقق كل سنة المكارم والفضائل...

هـذا اللقـاء فـي هـذه المجالـس –التـي يجـود بهـا الزمـان– مـن فضـل الملـك الرحمـن... إن هـذه الـدروس لتذكرنـا بحـق بـما فعلـه عظماء الملوك في تـاريخ الإسلام، الـذين خلدهم عملهم الصـالح، ورعايتهم للعلماء.

هذه الدروس القيمـة، التي امتازبها عهد جلالـة الحسن الثاني، كسيف الـدولة الحمـداني، وركن الدولـة البـويهي، فهي محفل ديني، ومحفل علم، وصلة رحـم....".

10 – ويقول العلامة نياز سكـريج، من علماء يوغسلافيا (64): "عندما حضرت هنـا، وجلست في المجلس، وكنت أمـام جلالـة الملك الحسن الثـاني –حفظه اللـه، ونصره – أسمع وأرى الشخص الذي يحمل ذلك اللقب الكبير –لقب أمير المؤمنين– فكنت أشعر كأنني في حلم، لأنني سنحت لي فرصة أن أتشخص كل شيء قرأته في كتب التاريخ أمامي.... فوجدت أن له القوة التي تجذب الاخرين.... كنت أرى أمـامي الإنسان الذي في دمه العـريق، اتصال بمحمد ﷺ.... وفعلا شعرت أنه نعم الأمير، وشعرت أيضا باعتزاز يغمرني

(63) كتاب مناقشة الدروس الحسنية لرمضان، عام : 1411هـ، ص: 39.

(64) المصدر السابق، ص: 79–80 .

-وأنـا أمام ذلك الإنســان-... الشخص الذي يــمثل الشخصية التي تقـود المؤمنين إلى الإمام.... ".

11 - ويقول سماحــة الشيخ عبد الله غـوشة، قــاضي القضاة، ورئيس الهيئة العلمية الإسلامية بالقدس (65) : ".... والواقع أن السنة التي نهجها جلالة الملك الحسن الثــاني في استماعه للأحاديث الدينية، خــلال أيام شـهر رمضان الفضيل سنة حميـدة -هي سنة آبائه وأجداده- تعيـد إلينا ذكرى المجالس العلميــة التي كانت تعقد في أيام المسلمين الأولى، بحضــور الخلفاء، والملوك، والأمراء، وكبار الرجال....

وأحب أن أقول أن هنالك نهضة دينية رائعــة، إذ توجد جامعة القرويين في فــاس، ودار الحديث الحسنيــة في الـربـــاط، وكــلاهما لتخــريج العلماء، وللدعوة الإسلامية ".

- ويستطرد سماحة الشيخ عبـد الله غوشة قــائلا عن مجالس صاحب الجلالة، الحســن الثاني، في إطــار أصداء دروسها الحسنيــة القيمة بــأنحاء العالم، ولا سيما العــربي والإسلامي -واصفــا هذا المجلس (66) : "بالفعل تلقيت دعوة جلالة الملك، وزرت المغــرب الشقيق، وكنت أجتمع بجلالة الملك الحسن الثاني يــوميا، في مسجد ضريح مــولاي الحسن الأول، والملك محمد الخامس (67)، وكانت تلقى فيــه الأحاديث الدينية، التي استمــرت نحو أحد عشر يوما، وقد ألقيت حديثا في تفسير قــوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا.... الآية (68) "....

كانت هذه الدروس تلقى بحضــور جلالة الملك الحسن الثــاني، إذ يجلس على الأرض، ويجلس أمــامــه العلماء، وعن يمينــه سفــراء الــدول العــربيــة

(65) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 19-20، 1386هـ-1967م، حديث عن ملك المغرب للشيخ عبد الله غوشــة في حديث له إلى جريدة الدفــاع الأردنية اليومية، بعد عودتــه من الدروس الحسنية الرمضانية بالمجالس العلمية السلطانية المغربية.

(66) دعوة الحق، ع: 4، س: 10، ص: 19-20، 1386هـ-1967م، حديث عن ملك المغرب للشيخ عبد الله غوشة في حديث له إلى جريدة الدفاع الأردنية اليومية.

(67) قبل نقل جثمانه الطاهر إلى ضريح محمد الخامس.

(68) سورة : ال عمران، الاية : 102-109.

الإسلامية، وعن يساره الوزراء، ورجال الحكم، والمدراء، ورجال الثقافة والفكر....

وقد دعا لحضورها أربعة علماء من الدول العربية، اثنين من الجمهورية العربية المتحدة، وواحداً من تونس، وأنا من الأردن، وبقية العلماء من المغرب، وهم كثيرون.

وكان كل يوم يلقى درس علمي من طرف أحد العلماء، وأحيانا يلقي أحدهم درسين، وأمام العالم الذي يلقي درسه مكرفون، حيث يذاع الدرس من الإذاعة والتلفزة(69) ".

---

(69) المصدر السابق، و ص.

الفهارس العامة



قصيدة السيد محمد صالح من علماء الصين
ألقاها بين يدي أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -
في الحفل الديني الكبير الذي ترأسه العاهل الكريم،
إحياء لليلة القدر المباركة
لعام 1411هـ - 1991م

يا صاحب الجلالة، أحمد الله الذي أتاح لي التشرف بالمثول بين يدي جلالتكم لإلقاء هذه القصيدة التي تعبر عن عواطفي، أدام الله جلالتكم في عز وإقبال، وحقق لكم ما ترجونه من فوز الآمال.

فيض الدموع على الخدين هتان   من لوعة الحب قلبي اليوم ولهان
أرنو إلى المغرب الأقصى المحبب إذ   تأججت في فؤادي منه نيران
هواك يلهمني شعرا فيعذب لي   به غناء وتغريد وألحان
في القرب قد كان لي كل السرور كما   في البعد في القلب من ذكراك أشجان
قلبي المعَنًّى بنار الشوق ملتهب   كم سهدت بالثناء عنك أجفان
فقلت ، والعين منهل مدامعها :   إلى متى أنا طول الليل سهران
يا ساكني المغرب الأقصى بغيبتكم   مازال يوحشني نأي وهجران
ياما أحلى السويعات التي سلفت   معكم ، وإنني قرير العين جذلان
وكنت دوما مدى الأيام أشكركم   لو كان يوفي بما في القلب شكران
أخ لكم من بلاد الصين قاصدكم   هل عندكم لغريب الدار سلوان
تحية من بلاد الصين أرسلها   قوم إليكم لكم في الدين إخوان
إلى الأخوة يدعو كل طائفة   من الإخوة أنواع وألوان
المسلمون وإن كانت شعوبهم   شتى ولكنهم في الله إخوان
دلت عليه أحاديث النبي كما   أوصى به بصريح القول قرآن
شاهدت بالمغرب الأقصى معالمه   فيها ازدهار وتجديد وعمران
كأنها جنة خضراء ذات نضا   رة، أريجها مسك وريحان
فكيف لا وأمير المؤمنين به   كل المواطن والآفاق يزدان
أكرم به من إمام عاهل ملك   بذكره صار في الآفاق ركبان

منذ اعتلى العرش أجداد له سلفوا ... قد عم بين الورى علم وعرفان
ولاه مولاه أمر الدين ينصره ... وحوله من جنود الحق أعوان
شعاره العدل والتقوى مرافقه ... فلا يدانيه في تقواه سلطان
حلو الشمائل محمود الخصال فلا ... يحصي مناقبه نظم وأوزان
ففاق كل الورى جودا ومكرمة ... كم ظامئ بنداه اليوم ريان
ما قاصد من رجال العلم ساحته ... إلا له منه إكرام وإحسان
لدى جلالته تلقى الدروس كما ... بجهده شيد للإسلام بنيان
سموه لاح في أسمى مظاهره ... في الكف مسبحة والورد فرقان
حفت ملائكة الرحمن محفلة ... فذاك حفل بذكر الله ملآن
في كل عام بشهر الصوم مجلسه ... بالدرس والبحث معمور ومزدان
جم غفير من الحفاظ والعلماء ... الغر للملك المضياف ضيفان
أفاضل علماء العصر أجمعهم ... في حلبة العلم والتحقيق فرسان
هم قادة الدين أعلام جهابذة ... بهم أقيمت لدين الله أركان
يا أيها الملك المحمود سيرته ... في كل علم لكم بحث وإمعان
رفعت شأن علوم الدين مجتهدا ... كما لكم قد سمى بين الورى شان
تهفو إليك دعاة الحق قاطبة ... وأنت للدين والإسلام برهان
أعطاك ذو الفضل فضلا لا يعادله ... فضل فأنت لعين الفضل إنسان
عقلا ونبلا وعرفانا وتبصرة ... على الأنام لكم فضل ورجحان
يا عاهلا جدد الدين الحنيف وقد ... توطدت بك للإسلام أركان
بنيت للمجد صرحا شامخا وله ... شأن كبير فلا يعلوه كيوان
قدت المسيرات نحو المكرمات وقد ... تشرفت بك أقطار وأوطان
مسيرة إثر أخرى جل موقعها ... تسمو بك الدهر أعصار وأزمان
عبأت شعبك للعليا فأدركها ... والمكرمات له شأو وميدان
فحققوا كل نصر في مسيرتهم ... للغاصبين بعون الله مادانو
ووحدة المغرب الأقصى موطدة ... تزينها نهضة كبرى وبنيان
نظمت - من فرط إخلاص وعاطفة ... إليك نظما - فما لي فيه إتقان
فكيف أحسنه والعقل - بين يدي ... جلالة الملك المفضال - حيران
فبارك الله مسعاكم وحفكم ... دوما من الله توفيق ورضوان
أقر عينيك بالنجلين فضلهما ... على السعادة والإقبال عنوان
فليبقك الله للدين الحنيف وللبلاد ... ذخرا فلا يمسسك خسران

الناظم : محمد بن صالح

الملحق رقم (1)

قصيدة شعرية جادت بها قريحة الشاعر السنغالي الحاج مالك سي في مدح أمير المؤمنين جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله بمناسبة ختم الدروس الحسنية الرمضانية لعام 1412هـ - 1992م

دروسك في ذا الشهر يقظة نائم   وعرشك في ذا العصر رحمة راحم

بعثت حكيم القرن فيه مجددا   معزز ركن للشريعة قائم

سننت لهذا الدين أحسن سنة   فحزت بها كل العلا والمغانم

فصرنا إذا ما الشهر لاح هلاله   نحيي ربيع الفكر من كل عالم

وبالعلم والأخلاق تبني حضارة   لقرن غزاه الفكر دون المكارم

فإنك شهم في السياسة حازم   ثوى العلم في جنبيه من آل هاشم

وإنك شمس في المغارب أشرقت   تباهي بها أهل القرى والعواصم

وإنت إمام فيه سر جدوده   ذوي العزة القعساء من آل فاطم

وروح الإمام العبقري بن يوسف   وحنكته في صد كل الدواهم

وإنك غيداق همام ممجد   حفيد نبي للرسالة خاتم

وإنك نجم للسراة وعيلم   إلى بره تأوي قلوب الأكارم

وإنك حام للشريعة قانت   تربع محفوفا ببيض العمائم

بحار علوم مستشارين جلة   كراسيهم مرفوعة في المكارم

وأنت إمام لو ذعي وفاتح   أظلك في الصحراء سرب الحمائم

وأنت إمام فاتح هتفت به   بلاد المعالي عربها و الأعاجم

بك المغرب الأقصى تحرر واعتلى   وحاز رفيع القدر دون مزاحم

ووحدته من طنجة لكويرة   وقد منيت أعداؤه بالهزائم

دعوت جميع المسلمين مناديا   لتحرير أرض القدس من كل غاشم

هو الحسن الثاني زعيم ذوي النهى   وقدوة جيل الاتحاد المقاوم

هو الحسن الآسي لكل مهيضة   بإفريقيا أرض الندا والتراحم

هو الحسن المنصور بالله ذو الثنا   وذو المجد والعلياء سامي العزائم

هو الحسن الثاني إمام ذوي النهى   هو العلوي السمح زين الأكارم

هو الحسن العالي المكانة دونه   مقام الثريا مسترد المظالم

هو الحسن الباني لأمجاد شعبه ... بأس من التاريخ ثبت الدعائم

هو ابن أمير المؤمنين محمد ... أبي المغرب الأقصى سليل الأفاخم

عليه من الرحمن جل جلاله ... شآبيب من رضوانه والمراحم

فهذي تحايا أسرة الشيخ مالك ... تفوح من السنغال أرض المكارم

تجدد للمنصور بالله بيعة ... وتحيي عهودا للإخا والتلاحم

عهودا سقى الإسلام عمق جذورها ... وفيض التجاني أحمد نجل سالم

فكم للتجاني من أياد وعطفة ... من العرش إذ نالته أيد المظالم

جزى الله عنا ثاني اثنين من غدا ... لنهج أبي العباس خير دعائم

وأبقى ولي العهد وارث سره ... فيحذوه حذو الأكرمين العيالم

كذا صنوه المولى الرشيد حبيبنا ... أخا الهمة العليا زين البراعم

على الجد من نوره خلق الورى ... على آله والصحب أسد الملاحم

صلاة وتسليم من الله ما همت ... من الخافقين السحب بين الغمائم

الملحق رقم (2)

أ - قائمة بأسماء السادة المقرئين الضيوف المدعوين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية

اسم المقرئ	المدينة
لسيد محمد محمود الخوجة	ليبيا
السيد خوشي الأزهري	الباكستان
السيد نجم مصطفى	الباكستان
السيد حجي محمد بن حجي يوسف	ماليزيا
السيد نصر الله جمال الدين	أندونيسيا

ب - قائمة بأسماء السادة المقرئين المغاربة المدعويين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية :

اسم المقرئ	المدينة
السيد حسن الطالب	فاس

الملحق رقم : 3

السادة العلماء الضيوف المدعوون للمشاركة

في الدروس الحسنية الرمضانية من أروبا والعالم الإسلامي

إسم العالم	الصفة	البلد
الأستاذ الشيخ المقدم الأول	من علماء نيجيريا	نيجيريا
الأستاذ محمود إبراهيم جوب	الأمين العام لرابطة علماء المغرب والسنغال	السينغال
الأستاذ الحاج مالك سي	شاعر	السينغال
الأستاذ نياز محمد شكريج	أستاذ بكلية الدراسات الإسلامية، عضو المجلس العلمي	يوغوسلافيا
الأستاذ ياسن دوتن		بريطانيا
الأستاذ محمد أكرم ندوي		بريطانيا
الأستاذ محمود أيوب	أستاذ بجامعة تامبل	و.م . الأمريكية
د.خالد عبد الهادي يحيى بلانكشيب	أستاذ بقسم الديانات بجامعة تامبل	و.م. الأمريكية
الأستاذ فتحي عثمان	مستشار المركز الإسلامي بلوس أنجلس	و.م.الأمريكية
الأستاذ عمر فاروق عبد الله	أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة	و.م.الأمريكية
الأستاذ محمد صادق يوسف	مفتي طشقند وكازاخستان	روسيا
فضيلة الأستاذ محمد منور	مدير عام أكاديمية إقبال بلاهور	باكستان
الشيخ محمد عبد القادر آزاد	رئيس مجلس علماء باكستان، وخطيب المسجد الملكي بلاهور	باكستان
الأستاذ خوشي محمد الأزهري	مقرئ	باكستان

الملحق رقم : 3

الإسم	الصفة	الدولة
الأستاذ محمد الحنفي	نائب مدير مكتب الشؤون الدينية	الصين الشعبية
الأستاذ داود شيكونبين	خطيب مسجد بيوجي-بيكين	الصين الشعبية
الأستاذ مصطفى يانغ جيبو		الصين الشعبية
الأستاذ قريشي شهاب	شهادة جامعة الأزهر وأستاذ جامعي	أندونيسيا
الأستاذ خالد يحيى بلانكشيب	من علماء أمريكا	و.م أمريكية
الأستاذ نجيف	إمام مسجد نختشفان بأذربيدجان	إ.السوفياتي
الأستاذ إسمانوف	إمام مسجد مدينة دوش	إ.السوفياتي
الأستاذ نعمة الله شهراني	أستاذ بجامعة الدعوة والجهاد للمجاهدين الأفغان	أفغانستان
الأستاذ موسى الموسوي	رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في أمريكا	و.م الأمريكية
الشيخ شمس الدين بابا خانوف		إ. السوفياتي
الشيخ القاضي عبد الغني عبدالله	نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمي أسيا الوسطى وجمهورية كزاخستان	إ. السوفياتي
الأستاذ أبو الحسن علي الحسن الندوي	رئيس ندوة العلماء في لكنهو	الهند
الأستاذ داتو وان حسين عزمي بن عبد القادر	عميد كلية الدراسات الإسلامية بانغى سلانغو (دار الإحسان)	ماليزيا
الشيخ عبد الله أنياس		السينغال

الإسم	الدولة	ملاحظات
الأستاذ نذير يناس	السنغال	وجهت له الدعوة ، مقرئ
الأستاذ سام باهي - عضو رابطة علماء المغرب والسنغال - المحافظ الثاني للمديرين	السنغال	وجهت له الدعوة
الأستاذ أبو بكر بن حمزة	ماليزي	"الشيخ عبد الله أحمد جابر المغربي ومساهمته في التعليم الديني بملايا (1935-1941)
الدكتور فتحي عثمان	بريطانيا	وجهت له الدعوة
الأستاذ آدم عبد الله الوغي	نيجريا	"انتشار الإسلام بغرب إفريقيا والدور الذي لعبه علماء المغرب في هذا الاتجاه خصوصا من طرف الفقيه المغيلي"
الأستاذ الحاج بكر عبد الله رحمت		نيجريا وجهت له الدعوة
الأستاذ خالد و جابر - إمام المسجد العتيق بنيامي	نيجريا	وجهت له الدعوة
الدكتور أنس كريك - أستاذ علم اللاهوت بجامعة سراييفو - ورئيس تحرير مجلة الفكر الإسلامي	يوغسلافيا سرافييفو	1 - "قراءات وترجمات القرآن في يوغسلافيا 2 - "الميولات الشرفية تجاه القرآن
الدكتور فكرت سركيس - رئيس تحرير مجلة الرسالة الإسلامية	يوغسلافيا	1- "الوضعية القانونية للمجموعة الإسلامية في يوغسلافيا 2- "تطبيق قوانين الشريعة المسلمة اليوغسلاف»

الأستاذ نهالفي بالاز - رئيس الجمعية المجرية الإسلامية	المجر(هنغاريا)	مقترح من طرف الإيسيسكو / وجهت له الدعوة
- الأستاذ ظيرنو حاج عمر ظيام - أستاذ بثانوية تقنية (باماكو)	مالي	"تأثير الحضارة المغربية في مالي
الأستاذ سدى محمد بويا - أستاذ باحث ومدير مساعد بمركز أحمد بابا (تومبوكتو)	مالي	وجهت له الدعوة
مولانا إرشاد الحق	باكستان	وجهت له الدعوة
الدكتور محمود أحمد غازي	باكستان	وجهت له الدعوة
الأستاذ خالد يحيى بلا نكشيب	أمريكا	"رسالة التوحيد وفكرة وحدة البشر في الإسلام انطلاقا من قوله تعالى : «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ....» الحجرات الآية13. *يرجو الحضور 10رمضان/ مرافقة زوجته وولده .
الأستاذ داود توحيدي مدير مدرسة (إسنا) الإسلامية بأمريكا . ش	أمريك	"التربية في الإسلام وظروف التطبيق في الدول الغير المسلمة"

الملحق رقم 4
قائمة بأسماء السادة العلماء الضيوف المدعوين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية من العالم العربي

إسم العالم	الصفة	البلد
الأستاذ عبد الرزاق قسوم	مدير المعهد الوطني العالي لأصول الدين	الجزائر
الأستاذ محمد الحبيب بلخوجة	الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة	تونس
الأستاذ جلول الجريبي	عميد المعهد العالي لأصول الدين بجامع الزيتونة	تونس
الأستاذ سالم الناقوري	من علماء ليبيا	ليبيا
الأستاذ عبد الله رفيدة	أستاذ بكلية التربية بجامعة الفاتح	ليبيا
الأستاذ التراد بن عبد القادر	من كبار علماء موريتانيا (نوكشوط)	موريتانيا
الأستاذ محمد سيد الطنطاوي	مفتي مصر	مصر
الأستاذ الأحمدي أبو النور	وزير الأوقاف سابقا	مصر
الأستاذ ياسين درازكة	عميد كلية الشريعة بعمان	الأردن
الأستاذ محمد رشيد راغب قباني	قائم مقال مفتي بجمهورية لبنان	لبنان
الأستاذ محمد سعيد رمضان البوطي	أستاذ بكلية الشريعة بجامعة دمشق	سوريا
الأستاذ خالد المذكور	أستاذ بكلية الشريعة الإسلامية بجامعة الكويت	الكويت
الأستاذ يوسف جاسم حجي	رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية	الكويت
الأستاذ عمر عبد الله نصيف	الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي	م.ع.السعودية
الأستاذ عبدو يماني إبراهيم	وزير سابق	م.ع السعودية
الأستاذ عبد الله الطيب	أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم	السودان

الملحق رقم 4

أسماء السادة العلماء الضيوف	الدولة	ملاحظات
الدكتور الحبيب بلخوجة – الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة	تونس	وجهت له الدعوة
الدكتور التهامي نقرة	تونس	عنوان الدرس «القرآن وأثره في سيرة الرسول» **ملاحظة** : يرجو إخباره بالموعد المحدد لإلقائه
الأستاذ خالد الجسار – وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية	الكويت	يقترح الحضور لبضعة أيام خلال شهر رمضان
الدكتور خالد المذكور	الكويت	يقترح الحضور يوم 10رمضان على متن الخطوط المغربية درجة أولى
الدكتور عجيل النشمي	الكويت	وجهت له الدعوة للحضور بعد 10رمضان
الشيخ محمد شريف – العالم المشهور وإمام المسجد الأكبر	الجزائر	وجهت له الدعوة
الشيخ إسماعيل صديق العدوي – إمام مسجد الأزهر	مصر	وجهت له الدعوة
الشيخ عبد الحميد رضوان – إمام مسجد الرفاعي	مصر	وجهت له الدعوة
الشيخ أحمد رزيقي	مصر	وجهت له الدعوة
الدكتور أحمد شريف	ليبيا	اعتذر
القاضي إسماعيل الأكوع	اليمن. ش	اعتذر
الأستاذ حمود علي ناصر السعدي الحجوري	اليمن. ش	عنوان الدرس «عن الحديث

والسنة المطهرة		
الأستاذ عبد الحميد العطار	اليمن. ش	عنوان الدرس «ولكم في القصاص حياة ...... الآية » قصاص المسلم بالذمة
الشيخ محمد سالم ولد عدود – وزير الثقافة والتوجيه الديني	موريتانيا	موافق وينتظر موافقة الرئاسة
رئاسة المحاكم الشرعية	قطر	اعتذار جميع العلماء ، لضيق الوقت وارتباطات سابقة الرغبة في حضور دروس السنة القادمة

الملحق رقم 5

قائمة بأسماء السادة العلماء المغاربة
المدعوين للمشاركة في الدروس الحسنية الرمضانية

اسم العالم	الصفة	المدينة
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري	وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية	الرباط
الأستاذ عباس الجراري	أستاذ جامعي وعضو المجلس العلمي للعدوتين	الرباط
الأستاذ أحمد لسان الحق	أستاذ جامعي خريج دار الحديث الحسنية	سلا
الأستاذ عبد القادر العافية	أستاذ جامعي خريج دار الحديث الحسنية	سلا
الأستاذ محمد الكتاني	قيدوم كلية الآداب والعلوم الإنسانية	تطوان
الأستاذ الحسن بن الصديق	عضو المجلس العلمي الإقليمي بطنجة	طنجة
الأستاذ إبراهيم بن الصديق	أستاذ جامعي خريج دار الحديث الحسنية	طنجة
الأستاذ الطاهر البعاج	أستاذ كرسي التفسير بالمسجد الأعظم بمكناس	مكناس
الأستاذ محمد بلوالي	أستاذ جامعي عضو المجلس العلمي بوجدة	وجدة
الأستاذ عبد السلام جبران المسفيوي	رئيس المجلس العلمي الإقليمي بمراكش	مراكش
الأستاذ إدريس العلوي العبدلاوي	أستاذ جامعي	مراكش

الأستاذ عبد الكريم الداودي	أستاذ جامعي وعضو المجلس العلمي الإقليمي	فاس
الأستاذ حمداتي شبيهنا ماء العينين	مكلف بمهمة بالديوان الملكي	الرباط
الأستاذ محمد الأزرق	المستشار الشرعي بالوزارة	فاس
الأستاذ عبد الوهاب التازي سعود	رئيس جامعة القرويين	فاس
الأستاذ محمد البراوي	أستاذ جامعي وعضو المجلس الإقليمي	مراكش
الأستاذ إدريس خليفة	أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان	تطوان

الملحق رقم (6)

الكلمة السامية التي ألقاها أمير المؤمنين
صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله
بمناسبة اختتام الدروس الحسنية
ليلة السابع والعشرين من رمضان 1411هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة :

يقول النبي ﷺ في حديث أخرجه أبو داوود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». صدق رسول الله ﷺ.

إلا أننا رغم ما سمعناه منذ سنين واستفدنا منه - حينما نقول نحن - أعني المجموعة المغربية ومن يتمتع بما سجل أو نشر من تلك الدروس الحسنية، رغم ما استفدنا منه وتمتعنا به فإننا لسنا قانعين، لأن هذا العلم، أي علم تفسير القرآن وعلم الحديث، ليس فنا اختصاصيا كجميع الفنون الأخرى، بل هو منتهى العلم، حيث إن القرآن هو معجزة أولى للإسلام، معجزة ليس فقط بما فيها، ولكن معجزة كذلك باللغة التي جاء بها القرآن من بلاغة وبيان وسهل ممتنع، السهل الممتنع الحقيقي - والسجع من غير السجع، والشعر من غير الشعر، والبحث عن الكلمة الصحيحة الدقيقة، بحيث لا يمكن لأي أحد كيفما كانت براعته في معرفة اللغة العربية أن يقول: ربما لو استعملت الكلمة الفلانية في الآية الفلانية لكانت أقرب للمعنى ولكانت أشفى للغليل.

كما أن تفسير القرآن وتفسير الحديث يقتضي زيادة على علم اللغة والبلاغة، المعرفة الحقيقية والعميقة للنحو وعلم الصرف أو التصريف وعلم الاشتقاق، زيادة على ما يجب أن يكون يتحلى به مفسر القرآن أو المعلق على الحديث من علم الكلام ومن الفقهيات الصحيحة، ومن -وهنا المفتاح- الذاكرة التي هي نعمة وخصلة من الله، والتي في إمكاننا أن نزيدها وننميها، وذلك بتمرينها منذ الصغر، وذلك - ولله الحمد - ما نفعنا في دراستنا، لأننا كنا منذ صغر سننا نحفظ كتاب الله العظيم دون أن نفهم منه شيئا في السنوات الأولى الأربع أو الخمس أو الست سنوات، ولكن كنا نحفظ، وبهذه الكيفية أصبحت لنا غريزة ثانية وصرنا نتذكر فنعلم، وحينما نعلم لا ننسى.

وحتى لا أطيل عليكم في هذا وبعد تفكير طويل، ارتأيت أن رعاية هذا النوع من العلم يجب أن يحافظ عليه، بل يجب أن يزكى وينمى، فلذا كلفنا أستاذنا السيد عبد الهادي بوطالب أن يجتمع مع السادة : عبد الكبير العلوي المدغري، والأستاذ محمد فاروق النبهان، والسيد عبد الكريم الداودي، والحاج أحمد بنشقرون، والسيد عبد السلام جبران، والفقيه الجرسيفي، والسيد يسف، ومولاي إدريس العلوي العبدلاوي، ليصيغوا لنا نموذجا لكي نعطي لهذا العلم ولهذه المعرفة بعلم التفسير نفسا جديدا ودما جديدا، وقد هيئوا لنا تقريرا سيتلوه عليكم السيد عبد الهادي بوطالب، وليكن جميع العلماء والطلبة الذين سيشاركون أو يريدون أن يصيروا من هذه النخبة المختارة من بين العلماء، عليهم أن يعلموا أنهم سوف يكونون دائما محل اعتبارنا وتقديرنا، وأن مسألة المستقبل والكراسي والعمل، وأقول مسألة التقاعد، فنحن لا نعرفها عند العلماء، فهذا تقليد عندنا في المغرب، فكل شخص يمكن أن يتقاعد إلا العالم.

فالعالم مادام له علم ينتفع به أو سيرة ينفع بها، وهي حينما يقول : «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»، وتغيير المنكر بالقلب هو السيرة المستقيمة. فإذن عليهم أن يعلموا أنهم ستكون لهم دائما مكانة في قلبنا ونعزهم، وإن شاء الله الزمن كشاف، وسيرى ذلك أولئك الطلبة الذين سيقبلون على هذا الانتساب.

ثم أذن جلالة الملك للأستاذ عبد الهادي بوطالب بتلاوة المذكرة التالية بين يدي جلالة الملك :

بسم الله الرحمن الرحيم

نص المذكرة المرفوعة إلى الجناب الشريف أسماه الله.

نعم، سيدي أعزك الله،

تنفيذا للتعليمات الملكية السامية بأهمية الحفاظ على الخصوصيات المغربية الأصيلة، وأن تتولى دار الحديث الحسنية مهمة تكوين علماء يحسنون التدريس والإلقاء، وفقا لما ألفه المغرب واشتهر به علماؤه من أساليب متميزة حافلة بأوجه المعرفة، فإن اللجنة تقترح على الجناب الشريف ما يلي :

أولا : الحرص على اختيار مجموعة من الطلاب أثناء مباراة الدخول إلى دار الحديث الحسنية في كل عام من المتخرجين من المعاهد الشرعية الأصيلة، على أن يمتحنوا أمام لجنة من العلماء للتأكد من حفظهم للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمتون الهامة، ومن استيعابهم الجيد لعلم الحديث وأسانيده ولكتب الفقه وللقواعد اللغوية.

ثانيا : انتقاء عشرة من المرشحين لمباراة دار الحديث الحسنية من بين حفظة القرآن الكريم وأبواب من الكتب الصحاح ومصطلح الحديث ومتون الفقه والنحو، وتمتيعهم بمنحة دراسية مضاعفة ليدرسوا في شعبة خاصة تحدث بدار الحديث لهذا الغرض.

ثالثا : استدعاء أساتذة زائرين من العلماء المتمكنين لإلقاء دروس ومحاضرات في دار الحديث الحسنية، وفق الطريقة الأصلية مع مراعاة الجوانب اللغوية والبلاغية أثناء تحليل النصوص وشرحها.

رابعا : تشجيع إقامة علاقات علمية وصلات شخصية بين الأستاذ والطلاب، وتشجيع التواصل عن طريق الحوار الفكري والمناقشة.

خامسا : تكليف بعض الطلبة بإلقاء دروس في المساجد في إطار الكراسي العلمية بالتعاون مع المجالس العلمية، وإسناد بعض الكراسي العلمية للخريجين المؤهلين للقيام بهذه المهمة.

سادسا : دعـوة الأسـاتــذة إلى استخدام أسلوب التكــوين العلمي بدلا من التلقين عن طريق الاتصال المباشر بالمصادر العلمية الأصيلة.

سابعـا : الاهتمام بمادة المكتبـة لتمكين الطلبة من الاطـلاع على المراجع الأصيلـة، وإقامـة ندوات علميـة داخل المكتبـة، وتشجيع الطلبة على زيـارة الخزانات العلمية.

ثامنا : إيجاد حـوافز مـاديـة من مكافـآت وجـوائز للطلبة المتفـوقين، واحتضانهم ورعايتهم وتشجيعهم على مواصلة رسالتهم العلمية.

تاسعا : مراجعة المناهج العلميـة وتشجيع الأساتذة على اعتماد المراجع الأصلية في التدريس، والاهتمام بالتراث المغربي أسلوبـا وكتابا وموضوعا : ولسيدنا واسع النظر.

وبعد تلاوة هذه المذكرة واصل جلالة الملك كلمته السامية بقول جلالته :

«إننا وجـدنا في وزارتنا في الأوقـاف والشؤون الإسلاميـة حقيقة المعين المنتظر، بـل السباق إلى المشاركـة في هذا العمـل، وإن تكاليف هـذه الخطوة المتواضعـة في حد ذاتها ولكن الشريفة والنبيلـة في مرمـاها لن تكون غـالية جدا، وكيفما كان الحال سنـدرجها في ميزانية السنـة المقبلة التي ستقدم إلى البرلمان، ولكن هذا لا يمنع أن نبدأ مـن الآن، وإذا كان هناك شيء من المبلغ المالي الضروري فسيكون منحة منـا شخصيا، ريثما إن شاء الله بعـد ستة أشهر تأتيكم الميزانية الضرورية.

فأعانكم الله سبحانه وتعالى، وإياكم أن تخيبوا ظننا، لأننا نريد أن يبقى هذا المحل في هذه الدار المبنية على هدى وتقوى من الله في الأحقاب والأجيال – وإن شاء اللـه في القرون المقبلـة – قبلة لـرواد العلم، ومحفلا متـواضعا متشرفا بكلام الله وسنة نبيه ﷺ.

أثابـنا الله سبحانه وتعالى جميعـا على ما هو في صدرنا ونيتنا وما هو في مقصدنـا.

الملحق رقم (7)

كلمة الشكر والامتنان التي رفعها العلماء المشاركون في الدروس الحسنية إلى مقام حضرة أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، بمناسبة اختتام الدروس الحسنية ليلة السابع والعشرين من رمضان لعام : 1411هـ

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه :

جلالة العاهل المفدى أمير المؤمنين الحسن الثاني، حفظكم الله ويسركم للخير، وثبت خطاكم على الصراط السوي، وتولاكم بالعناية والرعاية، وجعلكم نبراس رشد وهداية، ومنارة صلاح وإصلاح، وحقق بكم آمال المسلمين في الوحدة والتضامن، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وألبسكم - بمنه -حلة الصحة والعافية، وبوأكم مقعد السعادة والتوفيق، وأيدكم بروح منه، وجعل عهدكم السعيد دائم الازدهار، ناعما بالأمن والاستقرار بكم وبذريتكم الطيبة ووفاء شعبكم الأصيل. «**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت**».

يا صاحب الجلالة :

كانت الأمم والشعوب في ظلمات الشرك، فجاءت ليلة القدر، وأصبح محمد ﷺ هادي الكون ومنقذه من الضلال والفُرقة، وشع نور الله واستقرت سلسلة النور في قلوب أصحابه وأسرته وآل بيته الأكرمين، تتحدر حبات من الضوء فيكم، ياآل هاشم ياآل محمد، تضيء بكم النفوس ويهتدي

بكم السارون، حتى آلت إليكم ياصاحب الجلالة مسارب النور في قيادة أمتكم ورعاية مصالحها، وبناء نهضتها وانتشار هدايتها، فدعونا لكم في تجدد ليلة القدر هذه، ليلة القرآن، ليلة التبريك المستجابة الدعاء، مبتهلين الفرصة لنعبر لجلالتكم عن شكرنا الجزيل وتقديرنا العميق، وإعجابنا المتناهي، وثقتنا الفائقة وحبنا الصادق لما لقيناه وعشناه من رعاية العلماء والاهتمام بهم دائما وفي هذا الموسم الخير، ذي الأهمية التي لا يرقى إليها وصف الواصفين.

إن الدروس الحسنية التي توالي انعقاد جلساتها في رحاب قصركم العامر المحفوظ بعين الله، والتي نعتبرها بحق، روضة من رياض الجنة، قد باتت بفضل الله ملتقى سنويا لأهل الذكر والفكر من المسلمين، فهي تستقطبهم من مشارق الأرض ومغاربها ليعيشوا شهر الصيام والقيام في معيتكم السنية، وينعموا بمجالستكم ويستأنسوا بطلعتكم في موكب نوراني موحد الاتجاه ومتناسق الحركات، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، تغشاهم الرحمة والسكينة والطمأنينة، فلا تعلم نفس ما أخفيَ لهم من قرة أعين، بل إن الدروس الحسنية اليوم أشبه بجامعة مفتوحة يقبل عليها بلهف ويقطف يانع ثمارها القاصي والداني والخاص والعام، من أبناء شعبكم الوفي، وأمتكم الإسلامية، وغيرهم في مختلف الأصقاع والبقاع.

يا صاحب الجلالة :

إن رئاستكم الفعلية لجلساتنا قد أضفت عليها بحق مهابة أنيسة ووقارا مشجعا، مما يذكر بسيرة أسلافكم المنعمين أولئك الذين هداهم الله وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وسخرهم لخدمة الدين القيم، ورعاية ودائع الله تعالى، وحفظ ما استودعنا من شرائعه، فنشروا علوم الدين وقربوا العلماء والصالحين. وشيدوا دور العلم ومعاهده، وحموا بيضة الإسلام وعظموا شعائر الله وشادوا بالإسلام وللإسلام حضارة وارفة الظلال أسعدت الناس دونما تمييز ورعت حقوقهم وكرمتهم تكريما، وهذه الأقدام من تلك، والحمد لله الذي من عليكم وعلى الناس بوصال ذلك المدد المدفوق، وحفظ سر السلف في وجود الخلف، وزاد وأفاض جل جلاله، وللفرع شأن أن يزيد على الأصل. ولله در أحد شعرائكم اليوم حيث يقول:

هــو الحسن الثــاني بــه نــدرك المنى
ونـغبــط إجــلالا علـيــه ونـحــسد

فــإن يــك فــي الــدنيــا إمــام مجدد
فأنـت - ورب البيت - فيهــا المجــدد

وأخرى لا نمل نشيــد تكـرارها وتعطــير كل نـاد بصحيح أخبـارها، وهي أعجــوبة عصر الصحــوة والدعــوة في العاصمــة الاقــتصاديــة للمغـرب.

لقــد زار العلـماء فــيها وفــي الـــعشـــريــن من شهـر رمضـــان الـجاري مــوقـع مسجــد الحســن الثـاني، وحــدث عـن البحــر ولا حــرج.

فهنيئـا لجلالتكم، التوفيق بهذا العمل المبرور والسعي الموفق المشكـور. وقد بـان لنا، ونحن نتجول في مختلف جـوانب المسجد الأعظم ونصغي إلى بيانات ذوي الاختصاصــات من المسؤولين، أنكم بهذا العمل الجليل الطموح قد أســديتم للإسلام والمسلمين خـدمة جلى تسوغ لهم أن يبـاهوا بها الأمم ويفاخروا بها الأجيال.

إن مسجد الحسن الثاني بملحقـاته سوف يكون بإذن الله مـركبا دينيا وفكريا وثقافيا واجتماعيا من نوع فريد.

والله نسأل أن يمن بتمامه ويتقبله منكم ويجعله في ميزان حسناتكم يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين، وأن يوفق المسلمين لعمارته بشتى أنواع العبـادة جيـلا بعد جيل، معتصمين بحبل اللــه، دعـاة إلى الحق، ميسرين لا معسرين، مخلصين لــه الدين حنفـاء لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللــه، متبعين لا مبتدعين في إطـار أهل السنة والجماعـة، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم ولا يخافـون في الله لـومة لائم ﴿**إنما يعمر مساجـد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**﴾. وأنتم ياصاحـب الجلالة تضمون عملكم المبرور هذا إلى عملكم المبرور في العمل الدؤوب الخالص لوجه الله تعالى من أجل القدس ومسجدها الأقصى المبارك.

وختاما، نستمطـر شآبيب رحمة الله ورضوانـه على روح والدكم المنعم بطل التحرير وفقيـد الإسلام والعروبة محمـد الخامس قدس الله سره، كما نسأله تعـالى أن يمتنعا بطـول بقائكم ودوام ارتقائكم، ويحقـق بكم كل ما تصبـو إليـه الأمـة من عز وسـؤدد وتقـدم وازدهـار، وأن يحفظكم ذاتـا، ويحفظكم في ولي عهـدكم الأمجد سيـدي محمـد، وصنوه السعيـد مـولاي الرشيد، وسائر أفراد أسرتكم الشرفـاء المبجلين، إنه تعالى ولي ذلك، والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملحق رقم (8)

رسالة شكر وامتنان لصاحب الجلالة
باسم العلماء المشاركين
في
الدروس الحسنية
لعام 1409هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهتدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجاهدوا في الله حق جهاده، فارتووا من معين الهدي المحمدي العاصم، وحملوا مشاعل الدعوة والإصلاح، إيمانا واحتسابا، وحولوا قيم الإسلام وتوجيهات الفرقان إلى واقع سعيد ممدود الظلال، الشامل البركات. «**رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم**».

وبعد، فإننا نحن العلماء المشاركين في الدروس الحسنية الرمضانية نحييكم -يا صاحب الجلالة- من أعماق قلوبنا، ونحيي ونكبر فيكم صدق الإيمان، ووضوح المنهج، والغيرة الإيجابية على الإسلام وتراثه، وخدمة العلم والعرفان، ورعاية العلماء والمفكرين، والتقيد بضوابط الحكمة والرزانة، كما نحيي حسن بلائكم في ميادين الجهاد، ومناصرتكم دواما لقضايا الإسلام وشعوبه، برصيد وافر من الخبرات والتجارب التي أصبحت اليوم تشكل معالم في السلوك السياسي، وفي العلاقات الإنسانية، وفي مواجهة التحديات على اختلاف مصادرها وأساليبها.

يا صاحب الجلالة،

لقد ثبت عن جدكم الحبيب المصطفى ﷺ فيما يرويه أحمد والطبراني، رحمهما الله قوله : من أوتي معروفا فليذكره، فمن ذكره فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره، وقوله : «أشْكَرُكُمْ لله أشْكَرُكُمْ للناس».

فانطلاقا من هذا التوجيه الكريم نزجي إلى مقامكم العالي بالله جزيل شكرنا وصادق ولائنا وامتناننا على ما أتحتم وتتيحون لنا من فرص ممتازة للإنخراط في سلك السعادة طيلة شهر رمضان المبارك ضيوفا مكرمين، مشاركين في مسيرة القرآن والحديث من خلال هذه الدروس الحسنية المتميزة. ونستمطر سحائب من رحمة الله تعالى ورضوانه على روح بطل التحرير وأبي الاستقلال، والدكم المنعم الملك محمد الخامس طيب الله ثراه وخلد في الآخرين ذكره. فقد وفقه الله تعالى للسهر على تربيتكم وتكوينكم بما يضيق عن سرد روائعه نطاق هذه الكلمة المتواضعة، «**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه**»، فهنيئا لنا وللمغرب المسلم أرض الإيمان والكرم والوفاء.

يا صاحب الجلالة،

إن هذه الدروس الحسنية التي ننعم في رياضها طيلة شهر الصيام من كل عام هي مكرمة لجلالتكم ولعرشكم وبلدكم، وهي برَكة ونور، وإسهام وقور. وهي أيضا دليل على وفائكم لسلفكم الصالح، وهي عنوان أصالة. «**وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**»، ذلكم بأنكم -ولله الحمد- قد نبذتم الراحةوراءكم ظهريا، وتقربتم إلى الله بتقريب أهل الذكر والفكر إلى رحابكم، واندمجتم في تواضع وكرم، تستمعون الذكر، وتنصتون للكتاب، وتوجهون المسيرة، وتنصحون الباحثين، وتقترحون المواضيع، وتساهمون في التدريس والتوعية، وهذه ثمار جهودكم يانعة دانية القطوف، ويتلوه شاهدا، منظرُ وفود العلم في حضرتكم من شتى البلاد من الشرق العربي، ومن إفريقيا وأوربا وآسيا ومن أمريكا والصين ومن الاتحاد السوفيتي أيضا، أشتاتا أوزاعا، لولا الإسلام الحنيف وعبقريتكم الموفقة ما تسنى وإخاؤهم بهذا الشكل الأنيس الجميل في رحاب القرآن والحديث وفي شهرهما العظيم.

إن الحمد كله لله الذي يسركم للخير. ووفقكم لانتهاج هذا المسلك الإيماني العلمي الأصيل، في عصر استوعرت فيه مسالك الهداية، وشردت أمم وفئات عن ذكر الله شرودا بعيدا.

وللحق والتاريخ يسجل ضيوفكم العلماء تميز الدروس الحسنية الفريدة، فقد تميزت فعلا بزمانها الفاضل، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وتميزت بمكانها قصركم العامر المحروس بعين الله، وتميزت بمستوى الإشراف والرعاية، الإشراف الملكي الجدي والمباشر، وتميزت بهدفها، وهو نشر علوم الكتاب والسنة بمنأى عن كل تزيد أو غلو أو تلوين، وتميزت بمستوى العطاء والحضور، وتميزت بشمول التغطية الإعلامية، مرئية ومسموعة. وتميزت أخيرا بكتابها السنوي الذي يقدمها للناس في حلة قشيبة باللغات : العربية والفرنسية والأنجليزية والإسبانية لتتميم الفائدة، وكأن لسان حال الكتاب ينشد :

رِدُوا فوالله لا أذودنكم أبدا   ما دام في مائنا وِرْدُ لوُرَّادِ

صاحب الجلالة،

إن وفود العلماء المسلمين من مختلف البلاد قد تشرفوا بزيارة منظمة لمسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء حيث العمل متواصل في همة ونشاط، ودقة وإحكام، وحيث الصومعة الرائعة الشامخة تتلقى تحايا السحب والأنواء، وتترشح – عن جدارة واستحقاق – لقائمة العجائب العالمية.

حقا إن مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء عمل صالح، معلم حضارة نادر، ومكْرُمة للشعب المغربي شعبكم الوفي، وهو كذلك تعبير واضح عن إرادة الثبات والاستقرار على صعيد الحق، ومواصلة المسيرة رغم التحديات. إن بقاعا كثيرة هنا وفي العالم الإسلامي قد ازدانت ببيوت الله التي أقمتموها -جلالتكم- في صمت، ولكن مسجد الدار البيضاء هو العقد الفريد، ويتيمة الدهر. والله المسؤول أن يتمه ويتقبله منكم، إنه هو السميع العليم.

فسيروا على بركة الله، وواصلوا جهادكم الصادق. والله ولي التوفيق.

ونسأله تعالى بالسبع المثاني والقرآن العظيم أن يوفقكم للخير محضا غير مشوب، وموصولا غير ممنون، وأن يعلي بكم كلمة التوحيد ويوحد في ظلالكم كلمة المسلمين، وأن يرعى الاتحاد المغاربي الوليد، ويوفق قادته وشعوبه لما فيه خير الإسلام وأوطان بنيه، وأن يجعل من هذا الاتحاد مجموعة صالحة متماسكة تستنير بهدي الله وبالتقدم العلمي الحديث لأداء رسالتها تتحد وتوحد، تبني وتعمر، تصون المقدسات، وتعظم شعائر الله، تنمي البلاد وحقوق الإنسان، وتتابع مسيرة الدعوة إلى الله في جميع أنحاء العالم، حيث الشعوب المسلمة التي تقاوم تيارات الظلم والظلمات في بسالة وإيمان، خصوصا وقد سبقت لهم منكم الحسنى، فهم لكم شاكرون، وبكم معتزون، ولجهادكم وجهودكم مقدرون ومنتظرون.

زادكم الله توفيقا ونصرا، وحفظكم ذاتا، وفي ولي عهدكم الأمير الأمجد سيدي محمد، وصنوه السعيد الأمير مولاي رشيد، وباقي أسرتكم الشريفة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام على مقام أمير المؤمنين المنصور بالله ورحمته وبركاته.

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية القيمة التي ألقاها جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- ضمن الدروس الحسنية الرمضانية العتيدة

إسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	14 رمضان 1387هـ 5 دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 11-30	متفق عليه	«كم من رجل لو أقسم على الله لأبره ..... الحديث»
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	14 رمضان 1388هـ 5 دجنبر 1968م	الدروس الحسنية ج : 2، ص: 9-28	سورة : الأحزاب الآية : 72-73 الأمانة وجلال قدرها .	«إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان... ... الآية»
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	-	-	مسلم في صحيحه عن ابن مسعود الخدري	«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ..... الحديث»

الملحق رقم (9)

جداول بالكلمات التي ألقاها جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- خلال الدروس الحسنية الرمضانية المنيفة

إسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	المناسبة	الموضوع
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	4 رمضان 1394هـ	كتاب الدروس الحسنية الرمضانية لعام 1394هـ ج : 3 ص 10	في افتتاح الدروس الحسنية الرمضانية لعام 1394هـ	في تأبين العلامة علال الفاسي
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	15رمضان 1407هـ 14 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 11	في بداية درس الأستاذ إدريس خليل	لتفضيل لقب العلامة أو العالم على الدكتور
- صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	20 رمضان 1407هـ 19 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 12	في بداية درس الأستاذ فاروق النبهان	في تحديد منهجية للدروس الحنسية الرمضانية تركز على الاهتمام بالأحاديث النبوية الشريفة كمحور أساسي لها

– صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	21 رمضان 1407هـ 19 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 13	في ختام درس الشيخ إبراهيم جوب	يعلن عن مساعدة الطلبة الأفارقة وغيرهم على أن يتقنوا اللغة الأجنبية للقيام برسالتهم أحسن، ويأمر بعقد جلسة عمل بين المحاضر السنغالي والوزير الأول ووزير الأوقاف ووزير التعليم قبل انتهاء رمضان، ويرفع له تقرير عنها حتى يلبي طلبه مع افتتاح السنة الدراسية.
– صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله وأيده	المغرب	26 رمضان 1407هـ 25 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 14–16	في اختتام الدروس الحسنية ليلة القدر المباركة	يشكر العلماء على إسهامهم في هذه الدروس، وفي خطب المساجد، ويذكرهم بالتقاليد المرعية في هذه الدروس، ويحضهم على السير على نهجها ومنهجيتها التليدة، والربط بين الأحاديث والآيات في الموضوع، وكذا بهدي النبي ﷺ وسلوكه وسيرته . وأكد على تطبيق ذلك في السنة المقبلة، وإعطاء الأولوية لخريجي دار الحديث الحسنية العتيدة

– صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله	المغرب	15 رمضان 1409هـ 21 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج : 10، ص: 5	ألقاها في ختام درس العلامة خالد عبد الهادي يحيى من و .م .أ	للإعلان عن أن الإسلام أصبح مدرسة سلوك سياسي
– صاحب الجلالة أمير المؤمنين نصره الله	المغرب	26رمضان 1410هـ	الدروس الحسنية ج : 11، ص: 9–12	في حفل اختتام الدروس الحسنية الرمضانية ليلة القدر المباركة سنة 1410هـ	جواب على كلمة العلماء وشكرا لهم على مشاعرهم النبيلة ذاكرا أهداف هذه المجالس باعتبار أن الإسلام دين عبادات ومعاملات سنة 1410هـ وسلوك وبالتالي تكوين المواطن الصالح الذي جعله من مسؤولية العلماء الذين هنأهم على دورهم وشكرهم وشكر الله تعالى على نعمة هدايته لجمعهم، وختم جلالته كعادته بآية كريمة : «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث .... الآية »

– صاحب الجلالة أمير المؤمنين نصره الله وأعز أمره	المغرب	26رمضان 1411هـ	الدروس الحسنية ج :12، ص: 9–13	في حفل اختتام الدروس الحسنية الرمضانية ليلة القدر المباركة سنة 1411هـ	يبين أهمية السنة النبوية الشريفة ودورها في المجتمع الإسلامي الفعال، وشروط الخوض في التفسير لنصوصها وللآيات القرآنية الكريمة، وتكريسا لذلك أعلن عن تشكيل لجنةلوضع منهجية ومخطط لذلك، كما وعد العلماء بتحسين أوضاعهم . وأخيرا سلم مذكرة بذلك للأستاذ عبد الهادي بوطالب حتى يتولى قراءتها على الجميع

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1387هـ - 1967م

إسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. علال الفاسي	المغرب	2رمضان 1387هـ 4 دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 31-58	البخاري	قال رسول الله ﷺ : " لرجل سأل : أي الإسلام خير ؟ - «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف....» الحديث.
ع. أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	3 رمضان 1387هـ 5 دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 59-83	أبو هريرة	" المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير... الحديث" .
ع. محمد حماد الصقلي	المغرب	4 رمضان 1387هـ 6 دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 84-100	سورة الفرقان	" تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا....» الآية
ع. إبراهيم القطان	الأردن	5 رمضان 1387هـ 7دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص:101-121	سورة فصلت	"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا....» الآية.

ع. عبد الهادي بوطالب	المغرب	6 رمضان 1387هـ 8 دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 123–148	سورة الجمعة	«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة....» الآية.
ع. المكي الناصري	المغرب	7 رمضان 1387هـ 9 دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 149–175	سورة البقرة	وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.....» الآية
ع. محمد الفاضل ابن عاشور	تونس	8 رمضان 1387هـ 10دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص:176–198	جابر بن عبد الله في سنن النسائي	«كان النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر ثم قال : " إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له....» الآية الحديث.
ع. عبد الرحمن الدكالي	المغرب	9رمضان 1387هـ 11دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص:199–207	سورة العلق أول ما نزل من القرآن	«اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق....» الآية
ع. الرحالي الفاروقي	المغرب	10رمضان 1387هـ 12دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 208–225	سورة آل عمران	«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عندربهم يرزقون» الآية
ع. عبد الفتاح أبو غدة	م العربية السعودية	10رمضان 1387هـ 12دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 227–252	الإمام البخاري في صحيحه	«إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم.... الحديث ».

ع. محمد التائب السعيدي	المغرب	11رمضان 1387هـ 13دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 253-274	الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه	« من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ...الحديث»
ع. أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	12رمضان 1387هـ 14دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج:1، ص:275-295	سورة الفتح	«لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين....» الآية
ع. المكي الناصري	المغرب	13رمضان 1387هـ 15دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج:1، ص: 296-322	الإسلام دين الحنيفية السمحة	«يريد الله أن يخفف عنكم، وخلق الإنسان ضعيفا....» الآية
ع. عبد الوهاب ابن منصور	المغرب	14رمضان1387هـ 16دجنبر 1967م	الدروس الحسنية ج: 1، ص: 323-338	الإمام أبو داود في سننه	«عن العرباض بن سارية(رضي) قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون....» الحديث

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1388هـ - 1968م

إسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. علال الفاسي	المغرب	2رمضان1388هـ 23نوفمبر1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 29-50	الإمام البخاري في صحيحه....	«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» الحديث
ع. محمد التائب السعيدي	المغرب	3رمضان 1388هـ 24نوفمبر 1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 51-76	سورة آل عمران	«سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين....» الآية
ع. محمد حماد الصقلي	المغرب	4 رمضان 1388هـ 25 نوفمبر 1968م	الدروس الحسنية ج:2 ص : 77-91	البخاري في صحيحه	عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم...» الحديث
ع. أحمد سحنون	المغرب	5رمضان 1388هـ 26 نوفمبر1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص : 93-116	البخاري في صحيحه	«الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس...» الحديث

ع. محمد الفاضل ابن عاشور	تونس	6 رمضان 1388هـ 27 نوفمبر 1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 117–134	البخاري في صحيحه	«حدثنا محمد بن صباح حدثنا إسماعيل بن زكريا حدثنا عاصم قال: قلت لأنس ابن مالك : أبلغك أن النبي ﷺ قال : لاحلف في الإسلام....» الحديث
ع. محمد يسف	المغرب	7رمضان 1388هـ 28نوفمبر 1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 136–158	سورة الفتح	«إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر....» الآية
ع. حسب الله	مصر	8رمضان 1388هـ 29نوفمبر1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 159–172	سورة التوبة	«المومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض....» الآية
ع. الرحالي الفاروقي	المغرب	10رمضان 1388هـ 1دجنبر1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 197–217	البخاري في صحيحه	«سبعة يظلهم الله تعالى في ظله، يوم لا ظل إلا ظله....» الحديث
ع. محمد الفاسي	المغرب	10رمضان 1388هـ 1دجنبر1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 218–240	سورة العلق	«إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق....» الآية
ع. سعيد الصالحي	المغرب	11رمضان 1388هـ 2دجنبر1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 241–257	سورة الانعام	«وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل....» الآية

ع. المكي الناصري	المغرب	12رمضان 1388هـ 3دجنبر1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 258-292	سورة الحديد	«لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط....» الآية
ع. عبد الوهاب ابن منصور	المغرب	13رمضان 1388هـ 4دجنبر1968م	الدروس الحسنية ج: 2 ص: 293-311	الإمام الترمذي عن ابن مسعود	«نضر الله أمرا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ....» الحديث

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1394هـ - 1974م

إسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. عبد الله كنون	المغرب	4رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 13-35	البخاري في صحيحه	«ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار....» الحديث
ع. إسماعيل صادق	أبو ظبي	5رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 37-51		«وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة....» الآية
ع. عبد الواحد العلوي	المغرب	6رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 53-68	سورة الأنفال	«يسألونك عن الأنفال، قل الأنفال لله والرسول....» الآية
ع. عبد الحليم محمود شيخ الأزهر	مصر	7 رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 69-83	سورة العلق	«إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق....» الآية
ع. صبحي الصالح	لبنان	8رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 85-98	البخاري في صحيحه.	«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ....» الحديث

ع. محمد حمادي الصقلي	المغرب	9رمضان 1394هـ ج: 3، ص: 99-115	الدروس الحسنية	سورة البقرة	«يأيها الذين آمنوا، لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل....» الآية
ع. الرحالي الفاروقي	المغرب	10رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 117-134	سورة البقرة	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب....» الآية
ع. الحبيب بلخوجة	تونس	11رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 135-151	مالك في الموطا	«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما....» الحديث
ع. أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	12رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج:3، ص: 153-171	سورة الفتح	«إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم....» الآية
ع. محمد فاروق النبهان	الكويت	13رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج:3، ص: 173-194	معالم الفكر السياسي في الإسلام	«إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها....» الآية
ع. حسن العبادي	المغرب	14رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 195-212	أوصاف الصحابة في القرآن سورة الفتح	«محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم....» الآية
ع. موسى الصدر	لبنان	15رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 213-228	رؤية جديدة للصيام وآثاره	«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس....» الآية

ع. محمد المكي الناصري	المغرب	16 رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 229-247	الشريعة أخت الطبيعة	«فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها....» الآية
ع. حسن الزهراوي	المغرب	17 رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 249-265	سورة يس	« أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين....» الآية
ع. عبد الواحد وافي	مصر	23 رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج:3،ص: 267-280	الصيام في الإسلام والشرائع السابقة	«يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم....» الآية
ع. فاروق حمادة	المغرب	24 رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 281-299	سورة البقرة	«صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون....» الآية
ع. حسن الزهراوي	المغرب	10رمضان 1394هـ	الدروس الحسنية ج: 3، ص: 301-317	تتمة الدرس السابق س. يس	«أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين....» الآية»

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1395هـ - 1975م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. عبد الله كنون	المغرب	4رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 11-33	البخاري في صحيحه	«مامن نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر....» الآية
ع. عبد العزيز الخياط	الأردن	5 رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 37-49	القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان	«وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ....» الآية
ع. عبد الواحد العلوي	المغرب	8رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 53-66	سورة آل عمران	«شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم...» الآية
ع. الحبيب بلخوجة	تونس	9رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 69-86	سورة البقرة	«وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس....» الآية
ع. الرحالي الفاروقي	المغرب	10رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 89-106	البخاري في صحيحه	حديث هرقل وأبي سفيان في بداية الوحي. » الحديث....

ع. الحبيب بلخوجة	تونس	15رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 100-125	المنهج الإسلامي وخصائصه	«قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه....» الآية
ع. إسماعيل صادق	أبو ظبي	16رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج:4 ص: 129-140	علم الغيب كما يصوره القرآن س.الجن	«عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى....» الآية
ع. محمد فاروق النبهان	الكويت	17رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 143-159	مفهوم الربا في ظل التطورات الحديثة	«وأحل الله البيع وحرم الربا....» الآية
ع. مصطفى محمود	مصر	22 رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 163-176	من أسرار القرآن الكريم	«وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو..» الآية
ع. محمد المبارك	م.ع السعودية	23 رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 179-189	القسط في القرآن سورة الأعراف	«قل أمر ربي بالقسط، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد....» الآية
ع. كريم راجح	سوريا	24 رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 193-210	سورة الحج الجهاد في الإسلام	«إن الله يدافع عن الذين آمنوا..» الآية
ع. صبحي الصالح	لبنان	29رمضان 1395هـ	الدروس الحسنية ج: 4 ص: 213-226	الحرية ومفهومها في الإسلام - البخاري	«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة....» الحديث

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعامي 1403 ـ 1404هـ — 83 ـ 1984م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج:5، ص: 9-32	سورة النجم، الآية 32	«الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم....» الآية
ع. يوسف القرضاوي	قطر	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج: 5 ص: 35-55	التجديد الديني المنشود، أبو داود والحاكم والبيهقي	«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها....» الحديث
ع. صبحي الصالح	لبنان	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج: 5 ص: 59-72	سورة البقرة الآية 164	«إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار....» الآية
ع. الحبيب بلخوجة	تونس	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج: 5 ص:75-94	سورة آل عمران الآية : 19	«إن الدين عند الله الإسلام....» الآية
ع. عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج:5 ص: 97-119	البخاري في صحيحه	«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا غلى سفينة....» الحديث

ع. جاد الحق علي شيخ الأزهر	مصر	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج:5 ص: 123-151	سورة النحل الآية : 43	«وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم...» الآية
ع. إبراهيم جوب	السنغال	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج: 5 ص: 155-173	سورة النحل الآية : 125	«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة... الآية»
ع. الحبيب بلخوجة	تونس	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج: 5 ص: 177-195	سورة الأنفال الآية : 53	«ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم....» الآية
ع. أحمد الخمليشي	المغرب	رمضان 1403-1404هـ	الدروس الحسنية ج: 5 ص: 199-214	كمال الشريعة الإسلامية	منهج الفكر القانوني في الفكر الإسلامي «اليوم أكملت لكم دينكم....» الآية

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1405هـ - 1985م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	7رمضان1405هـ 28ماي 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 9-21	سورة : التوبة الآية : 122	«فلولانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين...» الآية
ع. الحبيب بلخوجة	تونس	8رمضان1405هـ 29ماي 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 25-38	سورة : النور الآية : 35	«الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح....» الآية
ع. عباس الجراري	المغرب	9رمضان1405هـ 30ماي 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 41-55	البخاري في صحيحه	«يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم....» الحديث
ع. بشار عواد معروف	العراق	11رمضان1405هـ 1يونيه 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 59-70	سورة : طه الآية : 13	«كذلك أنزلناه قرآنا عربيا....» الآية
ع. محمد الكتاني	المغرب	14رمضان 1405هـ 4يونيه 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 73-91	سورة : آل عمران الآية : 103	«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...» الآية
ع. إبراهيم جوب	السنغال	15رمضان 1405هـ 5يونيه 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 95-111	سورة : الذاريات الآية : 56-58	«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون....» الآية

ع. زكريا البري	مصر	16رمضان1405هـ 6يونيه 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 115-129	سورة : طه اللغة العربية القومية	«وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم....» الآية»
ع. إدريس العلوي العبدلاوي	المغرب	20رمضان 1405هـ 10يونيه 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص:133-149	البخاري في صحيحه	«إنما أنا بشر مثلكم، وإنكم تختصمون إلي....» الحديث
ع. إدريس الضحاك	المغرب	21رمضان 1405هـ 11يونيه 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 153-175	سورة : الحجر الآية : 19	«والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي....» الآية
ع. عبد الجليل بلحاج	المغرب	23رمضان1405هـ 19يونيه 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 179-188	سورة :فاطر	«إنما يخشى الله من عباده العلماء..» الآية
ع. عبد الرحمن طه	المغرب	28رمضان1405هـ 24يونيه 1985م	الدروس الحسنية ج: 6، ص: 191-207	سورة : فصلت الآية : 23	«ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله..» الآية

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1406هـ - 1986م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	7رمضان1406هـ 16مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 11-24	سورة : البقرة	«لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي....» الآية
ع. م. الحبيب بلخوجة	تونس	6رمضان 1406هـ 15 مايو 1985م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 29-43	سورة سبأ	«ويرى الذين أوتو العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق....» الآية
ع. عبد اللطيف الشاذلي	المغرب	8رمضان1406هـ 17 مايو 1985م	الدروس الحسنية ج: 7، ص:47-60	البخاري في صحيحه....	«من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا الحديث»
ع. محمد فاروق النبهان	الكويت	9رمضان1406هـ 18 مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 68-78	سورة : البقرة	«يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى....» الآية
ع. إبراهيم محمود جوب	السنغال	10رمضان1406هـ 19مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 79-98	سورة : التوبة	«والمؤمنون والمومنات بعضهم أولياء بعض ....» الآية

ع. عباس الجراري	المغرب	11رمضان1406هـ 20مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 101–120	البخاري في صحيحه	«لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة....» الحديث
ع. مصطفى أحمد الزرقاء	الأردن	12رمضان1406هـ 21مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 127–129	البخاري ومسلم في الصحيحين	«من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتمثل بي....» الحديث
ع. عبد الفتاح أبو غدة	م.ع.السعودية	13رمضان1406هـ 22مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 133–164	البخاري في صحيحه	«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة.» الحديث
ع. عبد الهادي التازي	المغرب	14رمضان1406هـ 23 مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 149ـ168	سورة : الأنفال	«وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ...» الآية
ع. إبراهيم زيد الكيلاني	الأردن	15رمضان1406هـ 24 مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 171–184	سورة : الإسراء	«سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا....» الآية
ع. محمد الكتاني	المغرب	16رمضان1406هـ 25مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 187–207	سورة : إبراهيم	«ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة....» الآية
ع. إدريس خليل	المغرب	17رمضان1406هـ 26مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 211–223	سورة : الإسراء	«ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي....» الآية
ع. عبد الله الطيب	المغرب	18رمضان1406هـ 27مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 227–241	سورة : يوسف	«نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك....» الآية

ع. محمد الأزرق	المغرب	19رمضان1406هـ 28 مايو 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 245-266	سورة : النساء	«يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول....» الآية
ع. عبد العلي الوزاني	المغرب	20رمضان1406هـ 29ماي 1986م	الدروس الحسنية ج: 7، ص: 269-282	البخاري في صحيحه	«إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة....» الحديث
ع. أحمد الخمليشي	المغرب	23رمضان1406هـ 1يونيه 1986م	الدروس الحسنية ج:7، ص: 285-319	سورة : الروم	«ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها....» الآية
ع. علي جالو	مالي	25رمضان1406هـ 3يونيه 1986م	الدروس الحسنية ج:7، ص: 323-337	البخاري في صحيحه	«إن الله تعالى زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها....» الحديث
ع. إدريس العلوي العبدلاوي	المغرب	26رمضان1406هـ 4يونيه 1986م	الدروس الحسنية ج:7، ص: 341-362	سورة : الفتح	«إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله....» الآية

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1407هـ - 1987م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	9رمضان1407هـ 2مايو 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 19-34	سورة : الشورى الآية : 49-50	«لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء ....» الآية
ع. بهجت الأثري	العراق	10رمضان1407هـ 9مايو 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 39-53	سورة : البقرة الآية : 208-209	«يأأيها الذين أمنوا ادخلوا في السلم كافة ...» الآية
ع. عبد السلام جبران	المغرب	11رمضان1407هـ 10ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 57-69	سورة : الفرقان الآية : 63-76	«وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا....» الآية
ع. عبد الفتاح أبو غدة	سوريا	12رمضان1407هـ 11ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 73-88	سورة : مريم الآية : 96	«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا....» الآية
ع. عبد الوهاب التازي سعود	المغرب	13رمضان1407هـ 12ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص:91-105	البخاري في صحيحه	«إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف....» الحديث

ع. محمد الحبيب بلخوجة	تونس	14رمضان1407هـ 13ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 109–123	البخاري ومسلم وابن ماجة ومالك الدارمي والطبراني والبزار	«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...» الحديث
ع. إدريس خليل	المغرب	15رمضان1407هـ 14ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 127–140	سورة :السجدة الآية : 4–6	«الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام....» الآية
ع. محمد الأحمدي أبو النور	مصر	16رمضان1407هـ 15ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 143–158	سورة : الأنعام	«قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما....» الآية»
ع. عبد الله الطيب	السودان	19رمضان1407هـ 18 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 163–178	سورة : الأنبياء الآية : 107	«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين...» الآية....
ع. محمد فاروق النبهان	المغرب	20رمضان1407هـ 19 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 177–189	سورة : النحل الآية : 44	«وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم....» الآية
ع. إبراهيم محمود جوب	السنغال	21رمضان1407هـ 20 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 193–209	سورة : الجمعة الآية : 2	«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم...» الآية
ع. محمد الزيزي	المغرب	22رمضان1407هـ 21 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 213–228	البخاري في صحيحه	«ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة....» الحديث

ع. عبد العزيز الخياط	الأردن	23رمضان1407هـ 22 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص:231-247	سورة : يوسف الآية : 3	«نحن نقص عليك أحسن القصص..» الآية
ع. محمد العثماني	المغرب	24رمضان1407هـ 23 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص:251-268	البخاري في صحيحه	«ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان....» الحديث
ع. عبد السلام جبران المسفيوي	المغرب	25رمضان1407هـ 24 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 271-282	سورة : الفرقان الآية : 63-76	«وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا...» الآية
ع. محمد حماد الصقلي	المغرب	26رمضان1407هـ 25 ماي 1987م	الدروس الحسنية ج: 8، ص: 285-398	البخاري في صحيحه	«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي....» الحديث

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1408هـ ـ 1988م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	6رمضان1408هـ 23أبريل1988م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 13–30	عبد الله بن عباس	«كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان....» الحديث
ع. م الحبيب بلخوجة	تونس	7رمضان1408هـ 24أبريل 1988م	الدروس الحسنية ج: 9، ص:35–51	البخاري في صحيحه	«مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة....» الحديث
ع. إبراهيم ابن الصديق	المغرب	8رمضان1408هـ 25أبريل 1988م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 55–73	البخاري في صحيحه	«دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم....» الحديث
ع. حمد عبيد الكبيسي	العراق	9رمضان1408هـ 26أبريل 1988م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 77–90	سورة الأنعام	«ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون.... » الآية

ع. محمد يسف	المغرب	11رمضان1408هـ 28أبريل 1988م	الدروس الحسنية ج:9،ص: 95-111	أحمد بن حنبل	«إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم....» الحديث
ع. خالد مذكور المذكور	الكويت	12رمضان1408هـ 29أبريل 1988م	الدروس الحسنية ج:9،ص:115-127	مسلم في صحيحه	«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث....» الحديث
ع. مصطفى ابن حمزة	المغرب	16رمضان1408هـ 3 ماي 1988م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 131-148	مسلم في صحيحه	«إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي سيدنا محمد....» الحديث
ع. محمد الطيب البخاري	م.ع. السعودية	17رمضان1408هـ 4 ماي 1988م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 151-161	عصمة الأنبياء	«ولقد بعثنا في كل أمة رسولا.... » الآية
ع. الوليد المريني	المغرب	18رمضان1408هـ 5 ماي 1988م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 165-182	أبو هريرة	«إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها....» الحديث
ع. محمد سالم ولد عدود	موريتانيا	19رمضان 1408هـ 6 ماي 1988م	الدروس الحسنية ج: 9، ص: 185-207	سورة : الأحزاب الآية : 33	«إن المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات....» الآية
ع. عبد الكريم الداودي	المغرب	22رمضان1408هـ 9 ماي 1988م	الدروس الحسنية ج:9، ص: 211-231	البخاري عن أنس ابن مالك	«مامن مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا ....» الحديث

ع. عبد الله الطيب	السودان	24رمضان1408هـ 11ماي 1988م	الدروس الحسنية ج:9، ص: 235-251	سورة : الواقعة الآية: 39-40	«ثلة من الأولين وثلة من الآخرين....» الآية	
ع. محمد حماد الصقلي	المغرب	26رمضان1408هـ 13ماي 1988م	الدروس الحسنية ج:9، ص: 255-275	البخاري في صحيحه	«من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال رجل مسلم.... » الحديث	

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك لعام 1409هـ - 1989م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع. عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	4 رمضان1409هـ 10 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج: 10، ص: 9-39	عن أبي سعيد الخدري	«لا يحقر أحدكم نفسه....» الحديث
ع. أبو الوفاء التفتزاني	مصر	5 رمضان1409هـ 11 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج: 10، ص: 45-53	سورة : القلم الآية : 2	«وإنك لعلى خلق عظيم....» الآية
ع. أحمد لسان الحق	المغرب	6 رمضان1409هـ 12 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج: 10، ص: 57-78	البخاري في صحيحه	«ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده....» الحديث
ع. محمد الأكحل شرفاء	الجزائر	7 رمضان1409هـ 13 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج: 10، ص: 81-101	سورة آل عمران	«واعتصموا بحبل الله جميعا..» الآية
ع. عبد السلام جبران المسفيوي	المغرب	8 رمضان1409هـ 14 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:105-118	أنس بن مالك	«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان....» الحديث

ع. م الحبيب بلخوجة	تونس	11رمضان1409هـ 17 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:121–138	سورة البقرة	«أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم....» الآية
ع. محمد بلوالي	المغرب	12رمضان1409هـ 18 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:141–154	البخاري في صحيحه	«إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه....» الحديث
ع. محمد الشاذلي النيفر	تونس	14رمضان1409هـ 20 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:157–168	المومنون	«والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون...» الآية
ع. خالد عبد الهادي يحيى	و.م الأمريكية	15رمضان1409هـ 21 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص: 171–187	سورة الذاريات	«وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون...» الآية
ع.الحسن بن الصديق	المغرب	18رمضان1409هـ 24أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:191–212	البخاري في صحيحه	«من أحدث في أمرنا هذاما ليس منه فهو رد.... » الحديث
ع. إبراهيم محمود جوب	السنغال	19رمضان1409هـ 25 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:215–232	سورة : التوبة	«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم...» الآية
ع. عباس الجراري	المغرب	21رمضان1409هـ 27 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:235–250	سورة : النساء	«يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول....» الآية

ع. إبراهيم عبد الله رفيدة	ليبيا	24رمضان 1409هـ 30 أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:258-268	سورة :الشورى الآية : 13 (يتبع)	«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا..» الآية
ع. إبراهيم عبد الله رفيدة	ليبيا	22رمضان 1409هـ 28أبريل 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:267-282	سورة :الشورى الآية : 13 (تتمة)	«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا....» الآية
ع. إدريس خليل	المغرب	25رمضان1409هـ 1 ماي 1989م	الدروس الحسنية ج:10، ص:287-299	سورة الواقعة	«فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم ـ لو تعلمون- عظيم....» الآية

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك

لعام 1410هـ - 1990م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع.عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	5رمضان1410هـ 1أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج: 11، ص: 23-46	أبو هريرة	«السلطان ظل الله في الأرض.... » الحديث
ع.محمد الأكحل شرفاء	الجزائر	6رمضان1410هـ 2أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج: 11، ص: 51-72	سورة البقرة	«ليس البر أن تولوا وجوهكم....» الآية
ع.عبد الله بن عبد المحسن التركي	م.العربية السعودية	7رمضان1410هـ 3أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج: 11، ص: 75-96	أبو داود والحاكم والبيهقي	«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.... » الحديث
ع.الطاهر البعاج	المغرب	8رمضان1410هـ 4أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج: 11، ص: 99-118	البخاري في صحيحه	«فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم....» الحديث، أي سماهم في قوله تعالى الذي تلاه الرسول ﷺ «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه، آيات محكمات....» الآية

ع.الحبيب بلخوجة	تونس	9رمضان1410هـ 5أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:121-142	الإمام أحمد بن حنبل	«ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار...» الحديث
ع.عبد السلام جبران المسفيوي	المغرب	11رمضان1410هـ 17 أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:145-163	البخاري في صحيحه	«المسلم من سلم المسلمون من لسانه....» الحديث
ع.عبد الحميد مفتاح	العراق	13رمضان1410هـ 9أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:167-186	سورة البقرة الآية : 143	«وكذلك جعلناكم أمة وسطا....» الآية
ع.أحمد الغازي الحسيني	المغرب	14رمضان1410هـ 10أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11،ص: 189-208	أخرجه الشيخان البخاري ومسلم	«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين... » الحديث
ع.خالد عبد الهادي يحيى	و.المتحدة الأمريكية	15رمضان1410هـ 11أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:211-228	سورة الحجرات الآية : 13	«يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا....» الآية
ع.محمد يسف	المغرب	16رمضان1410هـ 12أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:231-249	سورة المومنون الآية : 1-11	«قد أفلح المومنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون....» الآية
ع.إبراهيم محمود جوب	السنغال	20رمضان1410هـ 16أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:253-275	سورة الأنبياء الآية : 107	«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين....» الآية

ع.إدريس العلوي العبدلاوي	المغرب	21رمضان1410هـ 17أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11،ص: 279-298	البخاري في صحيحه	«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.... » الحديث
ع.فتحي عثمان	بريطانيا	22رمضان1410هـ 18 أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:301-319	سورة الإسراء الآية : 70	«ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر...» الآية
ع.عباس الجراري	المغرب	23رمضان1410هـ 19 أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:323-343	أنس بن مالك	«طلب العلم فريضة على كل مسلم.» الحديث
ع.إبراهيم كافي دونمز	تركيا	24رمضان1410هـ 20 أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج: 347ـ365	سورة الأحزاب الآية: 72-73	«إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها.» الآية
ع.عبد الغفور الناصر	المغرب	25رمضان1410هـ 21أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج:11، ص:369-394	مسلم في صحيحه	«الدين النصيحة....» الحديث
ع.خالد المذكور	الكويت	26رمضان 1410هـ 22أبريل 1990م	الدروس الحسنية ج: 11،ص:397-413	البخاري في صحيحه	إن الله تعالى قال:«من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب....» الحديث

الملحق رقم (9)

جدول بالدروس الحسنية الرمضانية التي ألقيت بين يدي أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعز الله أمره في شهر رمضان المبارك

لعام 1411هـ - 1991م

اسم المحاضر	البلد	التاريخ	المصدر	الرواية	النص
ع.عبد الكبير العلوي المدغري	المغرب	4رمضان1411هـ 21مارس 1991م	الدروس الحسنية ج: 12، ص: 27-45	الإمام مالك في الموطأ	«إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط -يكره- لكم ثلاثا...» الحديث
ع.مصطفى إبراهيم	يوغسلافيا	5رمضان1411هـ 22مارس 1991م	الدروس الحسنية ج: 12، ص:51-60	سورة آل عمران الآية 103	«واعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا....» الآية
ع.إدريس العلوي العبدلاوي	المغرب	6رمضان1411هـ 23مارس 1991م	الدروس الحسنية ج: 12، ص:63-79	سورة الإسراء الآية : 70	«ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر...» الآية
ع.عبد الكريم الداودي	المغرب	9رمضان1411هـ 26مارس 1991م	الدروس الحسنية ج: 12، ص:83-104	البخاري في صحيحه	«لا حسد إلا في إثنين : رجل آتاه الله مالا...» الحديث.
ع.محمد طه الصابونجي	لبنان	10رمضان1411هـ 27مارس 1991م	الدروس الحسنية ج:12، ص:107-120	سورة الأعراف الآية : 56	«ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ...» الآية

ع.محمد بن أحمد الأزرق	المغرب	11رمضان1411هـ 28مارس 1991م	الدروس الحسنية ج:12، ص:123-138	البخاري في صحيحه	«الحلال بين والحرام بين....» الحديث
ع.إبراهيم محمود جوب	السنغال	15رمضان1411هـ 1أبريل 1991م	الدروس الحسنية ج:12،ص:141-157	سورة: النساء الآية : 113	«ولولا فضل الله عليك ورحمته، لهمت طائفة منهم أن يضلوك....» الآية
ع.حسن بن الصديق	المغرب	16رمضان1411هـ 2أبريل 1991م	الدروس الحسنية ج:12، ص:161-182	سورة الضحى	«والضحى والليل إذا سجى....» الآية
ع.محمد الحبيب بلخوجة	تونس	17رمضان1411هـ 3أبريل 1991م	الدروس الحسنية ج:12، ص:185-198	سورة الأنعام الآية : 161	«قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ...» الآية»
ع.أحمد عروة	الجزائر	22رمضان1411هـ 8أبريل 1991م	الدروس الحسنية ج:12، ص:201-213	سورة الحج الآية : 18	«ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض....» الآية
ع.عبد السلام جبران المسفيوي	المغرب	23رمضان1411هـ 9أبريل 1991م	الدروس الحسنية ج:12،ص: 217-228	سورة الأنفال الآية : 2-4	«إنما المومنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم....» الآية
ع.محمد الأحمدي أبو النور	مصر	24رمضان1411هـ 10 أبريل 1991م	الدروس الحسنية ج:12، ص:231-245	سورة: يوسف الآية : 56-57	«وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء....» الآية
ع.الطاهر البعاج	المغرب	25رمضان1411هـ 11 أبريل 1991م	الدروس الحسنية ج:12،ص:249-269.	سورة: آل عمران	«إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار...» الآية



فهرس المخطوطات

المؤلف	الكتاب
- إدريس أبو العلاء : كاتب الوزير إدريس العمراوي أيام المولى عبد عبد الرحمن بن هشام -رحمه الله.	الإبتسام عن دولة ابن هشام، أو ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر. م.خ.م، رقم :12490.
- أحمد بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرداسي.	مخطوط الدر المنتخب المستحسن، في دولة محمد بن عبد الله، قدس الله روحه م. خ. م رقم: 1920.
- الحاج إدريس بن علي السباعي أبو العلاء.	الروض الفائح بأزهار النسيب والمدائح، م.خ.ع بالرباط رقم : 1678 د ك.
- حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرداسي.	ديوان أنجز المدائح الغالية في الأمداح السليمانية، م.خ.م بالرباط، رقم 225.
- محمد العربي الفاسي. - محمد المكي بن موسى بن ناصر الدرعي.	مرآة المحاسن في مناقب أبي المحاسن، م.خ.ع، بالرباط، رقم : 2547د. الدرر المرصعة بأخبار صلحاء درعة، م.خ.ع، بالرباط، رقم : 2637د.
- محمد أبو القاسم الزياني -مؤرخ الدولةالعلوية الشريفة-	جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان، م.خ.م، بالرباط، رقم: 6778.
- محمد أبو القاسم الزياني -مؤرخ الدولةالعلوية الشريفة-	عقد الجمان في شمائل مولانا عبد الرحمن م.خ.ع، بالرباط، رقم : 40 ج
- محمد أبو القاسم الزياني -مؤرخ	الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية الدولةالعلوية الشريفة- الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية،م.خ.م، بالرباط، رقم : 1275

- أحمد بن القاضي أبو العباس.	المنتقى المقصور في مجالس المنصور، م.خ.ع بالرباط، رقم : د 764.
- ابن مرزوق.	المسند الصحيح الحسن في مآثر السلطان أبي الحسن المريني، م.خ.ع بالرباط، رقم : 111
- أحمد الونشريسي.	المعيار،ج:3، م.خ.ع، بالرباط، رقم : د 2850.
- محمد أبو القاسم الزياني -مؤرخ الدولة العلوية الشريفة-	البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، م.خ.ع بالرباط، رقم : 1577. و. م.خ.م بالرباط، رقم 142.
- علي مصباح اليالصوتي أبو الحسن.	سنن المهتدي في مفاخر الوزير اليحمدي، وزير المولى إسماعيل. م.خ.ع بالرباط، رقم : 2365 5.
- العربي بن عبد السلام بن أحمد الفيلالي.	الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية، م.خ.م، رقم : 12 238.
- سليمان الحوات الشاعر.	ديوان في مدح السلطان المولى سليمان، جمع أحمد بن محمد بن الطيب وشقور العلمي الموسوي م.خ.م بالرباط، رقم 2941، وهناك نسخة أخرى م.خ.م، بالرباط، رقم :101.
- أبو عبد الله محمد بن تجلاه	اثميد العينين ونزهة الناظرين. المراكشي. م.خ.م بالرباط، رقم : 380.
- أبو القاسم محمد الزياني -مؤرخ الدوالة العلوية الشريفة-	الترجمان المغرب......، م.خ.ع بالرباط، رقم : 658.
- محمد بن الحسن الحجوي.	مذكرات عن أيام العزيز والحفيظ. م.خ.ع بالرباط، رقم : 128 ح.

– أبو عبد الله محمد بن مصطفى المشرفي	الحلل البهية في تاريخ ملوك الدولة العلوية للمشرفي. م.خ.ع بالرباط، رقم : 1463.
– أبو عبد الله محمد بن أحمد 1214- 1294هـ، 1796-1877م.	الجيش العرمرم الخماسي في دولة أكنسوس المراكشي. أولاد مولانا علي الشريف السجلماسي، م.خ.ع بالرباط، رقم D 965 طبع على الحجر بفاس، 1336هـ.
– أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي الحسني	البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في بعض مأثر السلطان مولانا الحسن 1332هـ-1914م.م.خ.ع بالرباط، رقم : D 1346.
– محمد بن محمد بن علي الدكالي السلاوي.	الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين، لمولاي عبد العزيز.م.خ.ع بالرباط، رقم : 1320.
– عبد الرحمن بن زيدان العلوي نقيب الأشراف العلويين ومؤرخ الدولة العلوية الشريفة.	النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية، م.خ.م بالرباط، رقم: 3177 وميكرو فيلم : خ.ع بالرباط، رقم 2028.
– عبد الرحمن بن زيدان العلوي، نقيب الأشراف العلويين، ومؤرخ	المنزع اللطيف والمقصد الشريف في دولة أولاد مولانا علي الشريف، الدولة العلوية الشريفة. م.غ.ع بالرباط، رقم : 595 خ.
– المولى عبد السلام بن السلطان	مخطوط درة السلوك....، سيدي محمد بن عبد الله م.خ.م بالرباط، رقم : 514. -رحمه الله-
– المولى عبد السلام بن السلطان	اقتطاف الأزهار من حدائق الأفكار سيدي محمد بن عبد الله. أو الروضة المقصودة. م.خ.ع بالرباط رقم : 2211.
– أبو عبد الله محمد بن محمد	مخطوط الذخيرة، بن مصطفى المشرفي. م.خ.م بالرباط رقم 26945.
– محمد بن الحسن الحجوي	مذكرات عن أيام العزيز والحفيظ، م.خ.ع بالرباط، رقم : 128م.



فهرس المصادر

المؤلف	الكتاب
– خير الدين الزركلي.	الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ج : 5، ط : 2.
– أحمد بن محمد شهاب الدين، المقري التلمساني.	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الرابع، ج : 4 توزيع دار الفكر –دار صادر، بيروت، و ج : 1و2 ط : المطبعة الأزهرية المصرية بالقاهرة
– محمد بن غازي العثماني.	الروض الهتون، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، ط : 2.
– عبد الرحمن بن خلدون.	كتاب التعريف بابن خلدون، ط: دار الكتاب اللبناني، بيروت.
– الأمير إسماعيل بن الأحمر.	روضة النسرين في تاريخ بني مرين، ط : باريز.
– عبد العزيز أبو فارس الفشتالي.	كتاب مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
– شهاب الدين أحمد بن محمد	روضة الآس العطرة الأنفاس، في ذكر من المقري التلمساني. لقيته من أعلام الحضرتين : مراكش وفاس، ط: 2 1403هـ المطبعة الملكية بالرباط.
– أحمد الحاج العياشي سكيرج.	كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني –القاضي بالمغرب الأقصى– من الأصحاب 1381هـ–1961م.

المؤلف	المصدر
– المكي البطراوي شيخ الجماعة، بالرباط	الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، الطبعة الأولى 1365هـ–1946م، دار النشر (الباب) .
– ابن الابار، 595–658هـ–1199–1260م.	الحلة السيراء، ج : 1، 2 تحقيق حسين مؤنس، طبعة الشركة العربية للطباعة والنشر.
– ابن قتيبة عبد الله أبو محمد بن مسلم الكوفي المروزي الدينورى، 213–276هـ	الشعر والشعراء، ج: 1،2 تحقيق محمد بن شاكر، 1308–1377هـ 1892–1958م، ط : دار المعارف بمصر.
– لسان الدين بن الخطيب، ذو الوزارتين 677–713هـ	الحلل الموشية في ذكر الأخبارالمراكشية، تحقيق البشير الفورتي الطبعة : 1، مطبعة التقدم الإسلامية، بتونس.
– أحمد بن محمد شهاب الدين – المقري التلمساني–	أزهار الرياض في أخبار عياض، ج: 1،2، 3، ط: 2 بإشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات العربية المتحدة.
– أحمد بن عبد العزيز العلوي المدغري	الأنوار السنية أوالحسنية. لجنة إحياءالتراث، 1101هـ–1689م. القومي، نشر وزارة الأنباء.
– عبد الرحمن بن زيدان –نقيب الأشراف العلويين، ومؤرخ الدولة الزاهرة،	الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس المطبعة الاقتصادية، بالرباط طبع على نفقه السلطان سيدي محمد الخامس، طيب الله ثراه، 1356هـ –1937م.
ـ ليفي بروفنصال.	مؤرخوا الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،سلسلة التاريخ،الرباط،1397هـ–1977م.
– عبد السلام بن عبد القادر	دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج: 1و2 بن سودة. ط: 2 1960– دار الكتاب الدار البيضاء، 1960–1965م.

- أبو عبد الله محمد الصغير	نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن اليفراني. الحادي، ط: 2، مكتبة الطالب بالرباط، تحقيق هوداس، منشورات بردي : بالرباط.
- أبو عبد الله محمد الضعيف الرباطي،	تاريخ الضعيف الرباطي أو تاريخ الدولة السعيدة. تحقيق وتعليق 1165-1233هـ، 1752-1818م. أحمد العماري، نشر دار المأثورات، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.
- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري.	الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج : 1، 2-4و 7، 8و 9 ط: دار الكتاب بالدار البيضاء.
- السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل -رحمه الله- 1171-1204هـ 1757-1790م.	مسانيد الأئمة، تحقيق وتعليق :لفريد البستاني، 1941م اعتمادا على مخطوطة تطوان الأصلية، مطبعة الفنون المصورة بوسكا -العرائش- المغرب منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية السلسلة الأولى، رقم (3).
- عبد الرحمن بن زيدان،	العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج: 1، نقيب الأشراف العلويين المطبعة الملكية بالرباط، 1381هـ-1961م، ومؤرخ دولتهم الكبير. مطبوعات القصر الملكي العامر.
- أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي،	الأغاني، ج: 2، 3-4، 5، 11، 12، 13، 14، 15، 17، 20، تحقيق إبراهيم الأبياري 684م-356هـ 1389هـ-1969م، ط : دار الشعب بالقاهرة.
- شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي	معجم الأدباء أو طبقات الأدباء، المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق د. س مرجليوت، ج: إلى الثامن، ط: 2، المطبعة الهندية بمصر، 1923م.

– عبد الرحمن بن خلدون – العلامة والمؤرخ الكبير–	المقدمة، تحقيق الدكتورعمر عبد الواحد وافي، ج : 1، ط: 3 دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، 1979 م.
– العباس بن ابراهيم السملالي.	الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام ج : 2المطبعة الملكية بالرباط 1974م.
– عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.	مقدمة بن خلدون تحقيق الدكتور عبد الواحد وافي، ط : 3 دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة– القاهرة.
– محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي.	فوات الوفيات ج: 1–2 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط : مكتبة النهضة بالقاهرة
ـ ابن عذاري المراكشي.	البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج : 4 ط : دار الثقافة، بيروت– لبنان.
– أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي.	الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، ط : دار الثقافة – بيروت – لبنان.
– أحمد أبو الطيب بن الحسين المتنبي	ديوان المتنبي، المكتبة الثقافية بيروت–لبنان.
– محمد داود.	تاريخ تطوان، ط : المطبعة المهدية بتطوان، 1386هـ–1966م.
– أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي.	المحاضرات في الأدب واللغة، ج : 2،1 تحقيق وشرح : محمد حجي، وأحمد الشرقاوي إقبال. ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1402هـ–1982م
– ابن سعيد المغربي.	المغرب في حلي المغرب، ج: 2،1 تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط: 2 دار المعارف للطباعة والنشر، بمصر.

المؤلف	المصدر
– الحسن بن مسعود اليوسي أبو علي	رسائل اليوسي، جمع وتحقيق ودراسة : فاطمة خليل القبلي، ج: 1، 2دار الثقافة، الدار البيضاء.
– الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي وابن الأزدي، 390–456هـ	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج :1 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطبع، ط : 4، 1972م، بيروت–لبنان.
– السلطان محمد بن عبد الله بن سماعيل العلوي	الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية، –رحمه الله– ط : 2، 1400هـ–1980م، المطبعة الملكية بالرباط، طبع على نفقة جلالة الملك الحسن الثاني –نصره الله–.
– محمد بن غازي العثماني.	الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، مؤرخ المملكة المغربية، ط: 2 1408–1988، المطبعة الملكية.
– محمد بن الطيب القادري 1134–1187هـ	التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، دراسة وتحقيق : هاشم العلوي القاسمي.
– محمد بن عمر بن محمد بن رشيد السبتي الفهري الأندلسي.	إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، تحقيق الدكتور الشيخ الحبيب بن الخوجة. ط : الدار التونسية للنشر.
– عبد الله أبو محمد بن مسلم ابن قتيبة الكوفي المروري الدينوري 213–276هـ	أدب الكاتب، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط: 2 مطبعة السعادة، 1377هـ–1958م.
– عبد الحي الكتاني	فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ط: على السلك بفاس، ج: 1، 2– 1346–1347هـ.
– محمد بن جعفر الكتاني.	سلوة الأنفاس بمن أقبر من العلماء والصلحاء، بفاس، ج: 1، 2، 3. ط: على الحجر بفاس 1316هـ.

- محمد الصغير اليفراني	صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر. ط : على الحجر بفاس دون تاريخ.
- أحمد بن محمد بن القاضي.	درة الحجال في غرة أسماء الرجال. ط : يس علوش بالرباط. 1934-1936م.
- شعيب بن عبد الله المصري،	الروض الفائق في المواعظ والرقائق، المعروف بالحريفشي. ط : بولاق بمصر، سنة 1286-1289هـ
- علي بن الحسين المسعودي	مروج الذهب، المؤرخ المشهور. ط: بمصر 1303هـ.
- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي.	عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ط : مصر 1323هـ، ج : 1، 2، 3، 4.
- ابن عبد ربه أحمد بن محمد القرطبي	العقد الفريد، ج : 1، 2، 3، ط مصر 1305هـ و 1321هـ.
- محمد بن عبد الله البلنسي، الشهير بابن الابار.	التكملة على صلة ابن بشكوال لتاريخ ابن الفرضي في علماء الأندلس، تحقيق عزت العطار الحسيني. ط: مصر 1956م، ج : 1-2.
- أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني.	الوساطة بين المتنبي وخصومه، دار القلم بيروت، 1966م.
- ابن أبي أصيبعة.	طبقات الأطباء، مكتبة الحياة - بيروت، 1965م - مطبعة إقبال، 1957-1958م.
- المقدسي.	البدء والتاريخ، ج: 4 مطبعة طرند 1892
- ابن تيمية.	مناهج، السنة 4 أجزاء في مجلدين، المطبعة الكبرى الأميرية.

المؤلف	الكتاب
– ابن رشد.	إفادة النصيح، مطبعة الشركة التونسية، تونس.
– لوتروب ستودارد الأمريكي.	حاضر العالم الإسلامي، ترجمة دعجاج نويهض، المجلد الأول، ج: 1و2و3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط : 4، 1294هـ–1972م.
– ميكل مرتين.	الاستعمار الإسباني بالمغرب، 1860–1956م، ترجمة عبد العزيز الوديي، منشورات التل، ص، ب 97، البريد المركزي – الرباط المغرب. – – – هاملتون جب، تحرير دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة ستانفوردستو وليم بولك. الدكاترة : إحسان عباس، ومحمد نجم، ومحمود زايد، دار المعارف للملايين – بيروت. بالاشتراك مع مؤسسة فرنلين للطباعة والنشر، بيروت – نيويورك 1964م.
– رامون لوريدديات المؤرخ الإسباني.	المغرب في منتصف القرن الثامن عشر.
– روجيه لوتورتو.	فاس في عصر بني مرين، تعريب نيقولا زيادة، ط : مكتبة لبنان.
– القرآن الكريم.	المصحف الشريف، برواية الإمام أبي سعيد عثمان، الملقب بورش قراءة نافع.
– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي.	صحيح الإمام البخاري، ط : دار الفكر 1401هـ–1981م.
– مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، وبكاتب حلبي.	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الأول والثاني، تحقيق وتعليق محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بلكه الكليسي منشورات مكتبة المتنبي بغداد.

– أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس شمس الدين بن خلكان، 608–681هـ	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد الخامس، ط: دار الثقافة بيروت –لبنان، ج : 1، 2.
– عبد الواحد المراكشي المؤرخ.	المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ط : 7، 1978م، تحقيق وتعليق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ط : دار الكتاب – الدار البيضاء.
– علي بن أبي زرع.	الأنيس المطرب، بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس – دار المنصور للطباعة، والوراقة 1972م بالرباط.
– لسان الدين بن الخطيب، الوزير.	الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق وتقديم محمد عبد الله عنان المجلد الأول – دار المعارف، بمصر.
– أبو القاسم الزياني.	الترجمانة الكبرى، في أخبار المعمور برا وبحرا،
–مؤرخ الدولة العلوية–	تحقيق وتعليق عبد الكريم الفيلالي، لجنة إحياء التراث القومي، نشر وزارة الأنباء، ط : هوداس، 1387هـ–1967م.
– أبو القاسم الزياني.	الترجمان المعرب، ط : هوداس.
– أبو عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس	الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي الشريف السجلماسي، ج : 1.
– أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري.	نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشروالثاني ج: 1، 2، 3، 4 تحقيق : محمد حجي وأحمد التوفيق، 1397– 1977 مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة سلسلة التراجم(3)
– عبد الرحمن بن زيدان	إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، ج: 1، 2، 3، 5، ط : 1. 1347هـ–1929م المطبعة الوطنية.

فهرس المراجع

المؤلف	الكتاب
– جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله	التحدي، ط. المطبعة الملكية.
– جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله.	مذكرات ملك، ط. المطبعة الملكية.
– د. علي سامي النشار.	نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج : 1، 2، ط : 1981 دار المعارف، بمصر.
– عبد الوهاب بنمنصور –مؤرخ المملكة الكبير–	جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الفاتيكان ط : المطبعة الملكية بالرباط، 1400هـ–1986م.
– أنيس الصولي.	النهضة العربية في القرن التاسع عشر، تحقيق وتقديم الدكتور عبد الله الطباع. ط : دار ابن زيدان – بيروت.
– محمد المنوني.	المصادر العربية، منشور كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ج: 1، 1983.
– المختار السوسي.	خلال جزولة. المطبعة المهدية – تطوان
– المختار السوسي.	إيليغ قديما وحديثا، المطبعة الملكية بالرباط، 1966–1968م.
– إبراهيم حركات.	المغرب عبر التاريخ، ج: 3، نشر وتوزيع : دار الرشاد الحديثة.
– أنيس النصولي.	أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر، تحقيق الدكتور عبد الله الطباع دار ابن زيدون – بيروت
– أبو بكر القادري.	قصة النهضة سجل وكفاح الحركة الوطنية المغربية من أجل مدرسة وطنية عربية إسلامية، 1404هـ–1984م.

- أحمد التوفيق.	المجمع المغربي في القرن التاسع عشر. منشورات إينولتان 1850-1912م، ط : 2 1403هـ-1983م كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم (10).
- إبراهيم السلمي.	الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية 1912-1956م. نشر وتوزيع: دار الثقافة، رسالة دكتورة نوقشت بالجزائر 1973م.
- جرجي زيدان.	تاريخ التمدن الإسلامي، ج: 1و2و3و4و5. مراجعة وتعليق الدكتور حسين مؤنس. ط : دار الهلال.
- جلال محمد عبد الحميد موسى.	كتاب نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- حسن إبراهيم حسن.	تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج: 2 132-232هـ 749-847م ط : 7 1964م، نشر وطبع : مكتبة النهضة المصرية.
- حسن إبراهيم حسن.	تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، ط: 2 1958م مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.
- حنا الفاخوري.	تاريخ الأدب العربي، ط : 5 المكتبة الدولية، بيروت -لبنان.
- الحسن العبادي.	الملك المصلح سيدي محمد بن عبد الله العلوي، ط : مؤسسة بنشارة للطباعة والنشر - الدار البيضاء.
- محمد الفاضل بن عاشور.	التفسير ورجاله - مجموعة البحوث الإسلامية - السنة الثانية، الكتاب الثالث 1390هـ-1970م.

– محمد المختار السوسي.	المعسول، مطبعة النجاح بالدار البيضاء، 1380هـ–1960م.
– محمد المنوني.	مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج: 1، 2. الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: المدارس، ط : 2 1405هـ–1985م طبع، بالاشتراك مع دار المغرب الإسلامي، بيروت–لبنان.
– محمد المنوني.	العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين، ط: 2 مصورة – مطبوعات دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر.
– محمد الأخضر.	الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، 1075–1311هـ 1664–1894م، دار الرشاد الحديثية الدار البيضاء، ج: 1و2، ط : الأولى 1977م.
– محمد بن ناصر الدرعي.	الدرر المرصعة 1278، نسخ محمد بن الطيب بن هيمة.
– محمد حجي.	الحركة الفكرية بالمغرب على عهد السعديين. ج:1 منشورات دار المغرب للتأليف، والترجمة والنشر – سلسلة التاريخ رقم : 2 1396هـ–1976م.
– محمد المنوني.	وريقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
– محمد حجي.	الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط : 2، 1409هـ–1988م.
– محمد رشيد ملين.	عصر المنصور الموحدي أو الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب، من 580 إلى 595هـ، المطبعة المحمدية، 1365هـ–1946م دار التأليف والنشر السلطانية.

– عبد الله كنون.	مشاهير رجال المغرب –أ– ابن الونان دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت – رقم (15). –ب– أكنسوس رقم الكتاب (4). –جـ– ابن زاكور رقم الكتاب (13). –د – الوزير بن إدريس رقم الكتاب (3). –هـ– أبو القاسم الزياني رقم الكتاب (2). –و– السلطان محمد بن عبد الله رقم الكتاب(35).
– عبد الكريم بركاش.	الشيخ أبو شعيب، ط : 1، 1989م.
– عبد الله كنون.	أحاديث عن الأدب المغربي الحديث. دار الثقافة، ط : 2، 1398هـ–1978م.
– عبد الوهاب بنمنصور –مؤرخ المملكة الكبير–	كتاب الوثائق، مجموعة دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية المجموعة : 1و2و3و4، 1399هـ–1979م، المطبعة الملكية، بالرباط.
– عبد الوهاب بنمنصور –مؤرخ المملكة الكبير–	أعلام المغرب العربي ج: 1و2و3و4 1399هـ–1979م، المطبعة الملكية بالرباط.
– عبد الرحيم سلامة.	المغرب قبل الحماية، عرض لأهم الأحداث السياسية والدستورية قبل الحماية وأثناءها ط: 2 1400هـ–1980م، دار الثقافة – الدار البيضاء.
– عبد العزيز بن عبد الله.	تاريخ الحضارة المغربية، ج : 1–2، ط : دار السلمي، مطبعة الجامعة، الدار البيضاء
– عبد الله كنون.	أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، ط : 2، 1398هـ–1978م، ط : دار الثقافة.
– محمد عبده –أحد قادة النهضة الحديثة بالشرق العربي–	تاريخ محمد عبده، ج : 2، ط : 2.

– لوثروب ستودارد الأمريكي.	حاضر العالم الإسلامي، ترجمة دعجاج نويهض المجلد الأول، ج : 1و2و3 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط : 4، 1294هـ–1972م.
– ميكل مرتين.	الاستعمار الاسباني بالمغرب، 1860–1956م ترجمة: عبد العزيز الوديي منشورات التل، ص، ب 97 البريد المركزي – الرباط، المغرب.
– روم لاندو الكاتب الإنجليزي.	تاريخ المغرب في القرن العشرين، ط : 2.
– بوك بوتان.	مأساة المغرب.
– عبد الله العروي.	مجمل تاريخ المغرب، توزيع المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.
– عبد الله الجراري.	شخصيات مغربية، –أ– أبو شعيب الدكالي – الأول في سلسلة رقم (1)، المغرب في عهد التبعية إلى وسط القرن الثاني هـ – وسط الثامن م. –ب– شيخ الجماعة، محمد المكي البطاوي الرباطي، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء.
– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة	دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج : 1، ط : 2، 1960م، طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب.
– عباس الجراري.	الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه. ج: 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط.
– عبد الحميد يونس – وفتحي حسن المصري.	في الأدب المغربي المعاصر، ط : 1، مكتبة الدراسات الأدبية رقم 48– دار المعارف.
– عبد الله العمراني.	تاريخ العالم المعاصر، ط: 1، 1964م، نشر وتوزيع: دار الكتاب – الدار البيضاء.

– عبد الله كنون.	النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج : 1و2و3. ط : 2 1961م مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
– أحمد بوكاري.	الزاوية الشرقاوية – زاوية أبي الجعد – دورها الاجتماعي والسياسي، ج : 1و2، ط : 1، 1409–1989، مطبعة النجاح – الدار البيضاء.
– أبو طاهر آل عزيز اليطفتي.	ذكرى مرور قرنين على تأسيس مدرسة لوفش، مطبعة المخزن بتطوان، 1952م.
– أحمد بن الحاج العياشي سكيرج – القاضي بالمغرب الأقصى–	مع الشيخ التجاني من الأصحاب 1381هـ – 1961م.
– إبراهيم حركات.	التيارات السياسية والفكرية بالمغرب، خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط : 1، 1405هـ–1985م، مطبعة الدار البيضاء.
– وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	كتاب الدروس الحسنية لشهر رمضان المعظم 1387هـ و 1388هـ و 1394هـ و 1395هـ و 1403هـو1404هـو1405هـو 1406هـ و 1407هـو 1408هـو 1409هـو 1410هـ و 1411هـ، ط : 2، مطبعة فضالة – المحمدية.
– وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	كتاب مناقشة الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك، لعام 1409هـ و 1410هـ و 1411هـ، ط : 2 مطبعة فضالة – المحمدية.
– أحمد توفيق المدني.	كتاب الجزائر، المطبعة العربية – الجزائر 1350هـ.
– محمد بن عبود.	تاريخ المغرب، المطبعة المهدية – تطوان.1959م.
– القاسمي.	تاريخ الجهمية والمعتزلة، مطبعة المنار مصر، 1331هـ.

– الفقيه الحجوي.	الفكر الإسلامي، مطبعة النهضة – تونس، مدرسة الطباعة الرباط – المطبعة الجديدة فاس.
– محمد الأخضر.	الحياة الأدبية، دار الرشاد الحديثة، 1977م
– غريط محمد.	فواصل الجمان، المطبعة الجديدة – فاس.
– إبراهيم حركات.	التيارات السياسية، ط : الدار البيضاء، 1985م.
– الكردودي أحمد بن محمد.	التحفة السنية للحضرة الحسنية، ج : 1، المطبعة الملكية 1963م.
– السليماني.	اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب مطبعة الأمنية الرباط، 1971م.



فهرس الملحقات

- الملحق رقم - (8) -	رسالة الشكر والامتنان رفعها إلى جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- العلماء المشاركون في الدروس الحسنية سنة 1409هـ.
- الملحق رقم - (9) -	جرد للدروس الحسنية التي ألقيت بين يدي جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله- بين سنة 1387-1411هـ -- 1967-1991م.

فهرس الصحف والمجلات وغيرها من الدوريات

الدورية	مصدرها
- مجلة دار النيابة.	فصلية ثقافية دراسية، تعنى بتاريخ المغرب. عدد ممتاز حول اليقظة المغربية في عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ، العدد 17 سنة 1988م السنة الخامسة.
- مجلة البحث العلمي.	يصدرها المركز الجامعي للبحث العلم بالرباط. مديرها ومدير المركز الناصر الفاسي.
- مجلة المناهل.	تصدرها وزارة الثقافة بالرباط. العدد 3 السنة الرابعة ذو الحجة 1407هـ يوليوز 1987م، عدد خاص بمؤرخي الدولة العلوية الشريفة.
- مجلة العربي.	تصدر بفرنسا - باريز، وتصدره وزارة الإعلام بدولة الكويت.
- مجلة دعوة الحق.	تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.
- مجلة المعرفة.	كان يصدرها الحسن المصمودي، بتطوان.
- مجلة الاعتصام.	التي تصدرها دار الحديث الحسنية العتيدة.
- الجريدة الرسمية.	كانت تصدرها السلطات الاستعمارية على عهد الحماية.
- جريدة السعادة.	لسان الإقامة العامة، أيام الحماية.
- كوكب إفريقيا.	كانت تصدر بالجزائر.
- جريدة الطاعون.	لسان الحركة للنخبة الوطنية والقياد الشعبية، للشيخ محمد الكتاني، 1326هـ-1908م.

- جريدة الفجر.	الناطقة باسم السلطان المولى عبد الحفيظ.
- جريدة لسان المغرب.	الناطقة باسم السلطان المولى عبد العزيز.
- جريدة الحق.	الصادرة عن السفارة الإسبانية.
- جريدة س-ب الإسبانية.	ع : 3، س 2، ص : 15، 1396هـ-1976م.
- مجلة المغرب.	مجلة علمية ثقافية عمرانية أدبية شهرية، تصدر بالرباط، مديرها محمد صالح ميسة.
- مجلة الإيمان.	مجلة دينية علمية إسلامية شهرية، تصدرها جماعة الوعظ والإرشاد بمصر القاهرة - المطبعة المحمدية التجارية - بالأزهر.

فهرس الاستجوابات

الاستجواب	الشخصية
– استجواب وحوار.	في جلسات خاصة مع مؤرخ المملكة الكبير، الأستاذ الجليل، عبد الوهاب بنمنصور.
– استجواب وحوار.	أجريته شخصيا، مع مستشار صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، الأستاذ الجليل، أحمد بن سودة، بقاعة الاستقبال في بيته الكريم، حيث روى لي ما قرأه شخصيا عن هذا الموضوع في تقييد لابن عمه السيد العابد بن أحمد بن سودة، رئيس المجالس العلمية السلطانية على عهد السلطان المولى الحسن الأول، بعد أبيه وجده.
– استجواب وحوار.	في جلسات مع الأستاذ المحترم السيد رضوان بنشقرون، موظف سامي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وأحد الأطر المشرفة على تنظيم هذه الدروس العتيدة القيمة، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.



فهرس خطب ورسائل ودروس جلالة الملك الحسن الثاني وغيرها من آثاره الخالدة

الخطب والرسائل وغيرها	توثيقها
- خطبة جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله-	يوم 23 أكتوبر 1975م.
- خطبة جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -	يوم بيعته الميمونة، أمام قبر والده السلطان المقدس، جلالة محمد الخامس -طيب الله ثراه -
- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -	في مؤتمر القمة الإسلامي الأول بالدار البيضاء.
- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني -نصره الله-	بمناسبة تأسيس دار الحديث الحسنية العتيدة.
- رسالة جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -	إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية، بعد المؤتمر الإسلامي الرابع، بالدار البيضاء.
- الخطاب الملكي السامي	ألقاه بالمجلس العلمي الأعلى المنشور بجريدة الأنباء 1402هـ-1982م.
- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -	ألقاه في الجلسة الافتتاحية لمجلس لنواب، يوم الجمعة 16محرم 1405هـ موافق 12أكتوبر 1984م.
- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله -	ألقاه أمام رجال التعليم بمراكش، في 7فبراير 1985م
- خطاب جلالة الملك الحسن الثاني - نصره الله-	ألقاه في مهرجان الاحتفال بذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم الذي دعا لإقامته، وترأسه جلالته بنفسه.

– خطاب جلالة الملك الحسن الثاني – أعزه الله –	ألقاه في الاحتفال بليلة القدر المباركة، في رحاب القصر الملكي العامر سنة 1387هـ.
– جواب جلالة الملك الحسن الثاني لعلماء الإسلام	وجهه لهم جوابا على تهنئتهم إياه بعيد الفطر، بعد ترأسه الاحتفال، بمرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم.
– درس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، ضمن الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك.	فسرفيه الآية الكريمة: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال ....» الآية.
– درس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، ضمن الدروس الحسنية	فسر فيه الحديث النبوي الشريف "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ".
– بلاغ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	في موضوع: الاحتفال بذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم، والدعوة للاحتفال بها كل سنة.
– درس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، ضمن الدروس الحسنية لشهر رمضان الأبرك.	فسر فيه الحديث النبوي الشريف : " كم رجل لو أقسم على الله لأبره".
– بلاغ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	في موضوع الأمر المولوي لجلالة الملك الحسن الثاني، بتشكيل لجنة من العلماء المفكرين الأعلام لتأليف كتاب حول الفكر الإسلامي يكون مرجعا لطلبتنا، ودرعا واقيا لهم من الإيديولوجيات الغازية الهدامة وهجمتها الشرسة.
– الدستور المغربي.	– دستور سنة 1962م . – دستور سنة 1973م.

فهرس الجزء الثاني

الباب الثالث

المجالس العلمية السلطانية بين 1276-1381هـ ـ 1859-1961م
المجالس العلمية السلطانية على عهد : المولى محمد الرابع
- المولى الحسن الأول - المولى عبد العزيز - المولى عبد الحفيظ
- المولى يوسف - سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه.

الفصل الأول

المجالس العلمية لفجر النهضة الحديثة أو عهد المولى محمد الرابع

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني

المجالس العلمية لعصر النهضة الحديثة أو عهد المولى الحسن الأول

الفصل الثالث

المجالس العلمية في عهد الحماية أو عصر المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ والمولى يوسف

الفصل الرابع

المجالس العلمية في عصر النضال الوطني وفجر الاستقلال أو عهد سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه، المجالس العلمية السلطانية في عصر النضال الوطني وفجر الاستقلال، على عهد سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه

الباب الرابع

المجالس العلمية السلطانية في عصر الازدهار على عهد أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأعز أمره

الفصل الأول

اهتمام جلالة الملك الحسن الثاني بالعلم والعلماء من خلال الدروس الحسنية الرمضانية شكلا ومضمونا

الفصل الثاني

تطور المجالس العلمية السلطانية على عهد جلالة الملك الحسن الثاني، وتعددها وتنوعها

الفصل الثالث

نشاط المجالس العلمية ودروسها الحسنية الرمضانية على الصعيدين الداخلي والخارجي –ومذهبها– وفلسفتها– وآراء كبار المفكرين والباحثين الغربيين وغيرهم عن جلالة الملك الحسن الثاني، وبالتالي حول الدروس الحسنية الرمضانية

رقم الإيداع القانوني : 126 / 1994

مطبعة فضالة

3 زنقة ابن زيدون المحمدية (المغرب)

الهاتف : 32.46.43 / 32.46.45 (03)

فاكس : 32.46.44 (03)